

Khalīl ibn Shāhīn, Ghīr al-Dīn,  
= al-Zāhirī, d. 1468.

# كتاب

زبدة كشف الممالك

وبين الطرق والمسالك

Kitāb zubdah

Kashf

al mamālik.

تأليف

غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري

—

قد اعتنى بتصحيفه

بولس راويس



طبع

في مدينة باريس الحروسنة

بالطبعة الجمهورية

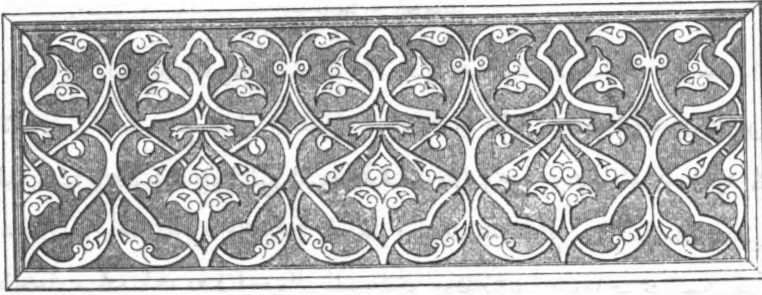
سنة ١٨٩٣ مسيحية

DT  
96  
.K45

كتاب  
زبدة كشف الممالك  
وبيان الطرق والمسالك







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع بعض خلقة فوق بعض درجات ، ومفضل من اختاره  
بالادغام الزكية لبلوغ المكرمات ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك  
له شهادة هي احسن الحسنات ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله المبعوث  
بالمعجزات ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه العظام وازواجه <sup>(1)</sup> [   
صلاة دائمة ما دامت الارض والسموات - وبعد فان قلم القدر اذا جرى  
في القدم للعبد بالتوفيق والارشاد ، وقضى له في حركاته بالتأييد  
والاسعاد ، فيكرمه الله تعالى بسجايها يمن بها عليه فينال مما يؤمله  
اقصى المراد ، ويقوى <sup>(2)</sup> عزمه ، ويزكى فهمه ، فلم يزل من فضل الله كل  
يوم في ازدياد ، مما انعم عليه من العقل الوافر ، والشاء العاطر ، والذكاء  
الوقتاد ، حتى يرى من اقارنه متن يروم مناظرته وان كان انساناً  
كالجماد ، فيستعبد بالاحسان رقاب الاحرار منعمة بخضه بها رب العباد ،

<sup>(1)</sup> Mot effacé dans le ms. A , peut-être كرام.

<sup>(2)</sup> ويقوى par conjecture; A porte وبوقص qui n'offre aucun sens.

فيحوز من احوال الملوك وسيرهم آكال البراعات ، ويسلك من سبل  
الاداب في خدمهم اعلى المقامات ، فيخضوه بالمراتب العلية ، وينظرون  
اليه سرًا وجهراً ، وبطالع امور الملكة برًا وبحرًا ، فاذا امتحنوه في  
تصرفاتهم بالاختبار ، وتحققوا طوبته فيصير عندهم من المصطفين  
الاخير ، فحينئذ يعلم احوال الممالك ووظائفها ، وما يتحصل من  
الاموال ومصارفها ، وما يحتاج اليه الملك والملوك ، وما يتم به المناصب  
من الخدم والسلوك ، من اعلى المراتب وادناها واطهرها لسائر الناس  
واخفاها وما شأن كل احد في السكون والحركات ، وما يحدث من النقلة  
والتصرفات ، <sup>(١)</sup> فان كثيراً من الناس يهجز عن ادراك نفسه ، ويقصر عن  
ضبط ما اتفق له في يومه وامسه ، فلذلك يقول العبد الفقير الى الله  
تعالى خليل بن شاهين الظاهري لطف الله به ، اني صنفت كتاباً  
وسميت به كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، ويشتمل على مجلدين  
ففيهم يشتملان على اربعين باباً جملة ذلك ستين كراساً في قطع الكامل  
معتمداً في ذلك ما شاهده العيان ، او تحققت من نقل الثقة الاعيان ،  
الذين يركن اليهم غاية الاركان ، اطلعت عليه من كتب المتقدمين ،  
وما وجدته منقولاً عن المشايخ المعتبرين ، ثم رأيت ذلك الكتاب  
المصنف مطوّلاً فانصبت من ملخصه هذا المجلد وسميته زبدة كشف  
الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، وجعلته اثني عشر باباً واختصرت  
الكلام فيه لكون اشتغالي بغيره من المصنفات ۞

(١) Ici commence le texte du ms. B.

### الباب الاول

في تشريف ملك مصر على سائر الممالك وما فضل به على غيره بالمعابد  
والمزارات وما به من العجائب والعمارات وترتيب مدنه وقلاع  
ومعاملاته وحدوده وما يحتوى عليه ٥

### الباب الثاني

في وصف السلطنة الشريفة وما يتكلى به السلطان من الصفات وما  
يعتمد لاقامة لوازمها الموظفين ووصف المواكب الشريفة والملبوس  
لكل من ينسب الى الملك من الخاص والعام ٥

### الباب الثالث

في وصف امير المؤمنين وبيان احواله وكان حقه ان يقدم لكن مرادنا  
تنحيم الملك حيث صار بالمبايعة منه الى السلطان ووصف قضاة  
القضاة اهل الحل والعقد والعلماء ائمة الدين والقضاة ٥

### الباب الرابع

في وصف صاحب الوزير والدولة الشريفة والسادة المباشرين اركانها  
وما يتعلق بكل ديوان وكتابه مثل الانشاء والجيش والمفرد والخاص وبقية  
الدواوين والموقعين على ما يأتي تفصيله ٥

### الباب الخامس

في وصف اولاد الملوك ونظام الملك الشريفة ونائب السلطنة الشريفة  
واتابك العساكر المنصورة والامراء مقدمي الالون والطبلخانات  
والعشرينات والعشروات والجنسوات بالديار المصرية ٥

### الباب السادس

في وصف ارباب وظائف مجلّة ووظائف مفردة يأتي تفصيلها والاجناد  
القرانيس والحاصيّة واجناد الحلقة المنصورة ومراكزهم ومراكز  
البطائق والتلج والبرد ۞

### الباب السابع

في وصف الآدر الشريفة وزمامها والطواشيّة وخدّام الستارة ووصف  
الخزانة والسلاح خاناة والحواصل الشريفة والشون والاهراء وجهات ذلك  
ومتخصّله ومصروفه ۞

### الباب الثامن

في وصف البيوتات والمطبخ والاصطبلات الشريفة وما بها من الآلات على  
حسب الاختصار ووصف الشكارخاناة والسرحدات والصيد والاحواش على  
ما يأتي تفصيل ذلك ۞

### الباب التاسع

في وصف كشّان التربة وعمارة الجسور والخفير والجرفّة وما يحتاج اليه  
البلاد عند فيض النيل وهبوطه ووصف الولاة وارباب الوظائف بأقاليم  
الديار المصريّة وما يتعلّق بذلك من الترتيب ۞

### الباب العاشر

في وصف ائمالك الشريفة الاسلاميّة وهي ثمان على ما يأتي تفصيله على  
الترتيب ووصف المدين بالبلاد الشماليّة ومن بذلك من الكفّال والنواب  
والسادة والقضاة والامراء والمباشرين وارباب الوظائف والجند ۞

### الباب الحادى عشر

فى وصف امراء العربان ومشايخهم وامراء التتركان والاكتراد ووصف  
التجارىد والمهتات الشريفة ونوادراتفت فى ذلك بالملكة اليمنية  
والديار البكرية والجزائر القبرصية التى فتحت فى الايام الاشرفية ٥

### الباب الثانى عشر

فى حوادث الدهر التى من اهلها وقع فى الضنك والقهر وما ورد فى ذلك  
من الحكايات والنوادرات ليكون كل ذى لب عليه محافظًا واليه مبادرًا ٥





## الباب الاول

في تشريف ملك مصر على سائر الممالك وما فضل به على غيره بالمعابد  
والمزارات وما به من العجايب والعمارات وترتيب مدنه وقلاعته  
ومعاملاته وحدوده وما يحتوى عليه

أعلم انه يقال ان العاشر من الدنيا مسيرة مائة عام من ذلك مسيرة  
ثمانين عامًا مع ياجوج وماجوج وهو ولد يافث بن نوح عليه السلام  
وارضهم من آخر بلاد الشمال متصلة ببحر الظلمات ومسيرة اربعة عشر  
عامًا ساكنها السودان مما يلي المغرب الاعلى ممتدًا على بحر الظلمات  
فيبقى من المائة عام مسيرة ستة اعوام في بلاد الغرب ومصر والشام  
والبحر واليمن والعرق والعرب والترك والخزر<sup>(1)</sup> والافرنج والصين والهند  
والحبشة والصقالبة والروم الى رومية الكبرى وغير ذلك وسائر بلاد الكفار  
مما يطول ذكر تفصيله \* والمسلمون بينهم جزء من الف جزء فافضل  
جميع الارض المفضلة هذا التفصيل وغيره مما اختصر ما احتوى عليه  
ملك مصر المصرح باسمه في القرآن العظيم لان حاكمها يحكم على ارفع  
بقاع الدنيا في الشرف والجلال وهي الثلاثة التي لا تشد الرحال الا

<sup>(1)</sup> الخزر R، والخزر A

اليها ، وفي مكة زاد الله شرفها ، والمدينة الشريفة النبوية على ساكنها  
افضل الصلاة والسلام ، والقدس الشريف ٥

### فصل في ذكر مكة المشرفة

فأولها في الشرف وأولاهها ، وارفعتها رتبةً وأعلاها ، مكة التي هي افضل جميع  
الارض ، في طولها والعرض ، وفي أول بيت وضع للناس ، وطهر من سائر  
النقائص والادناس ٥ روى عن ابن ابي ذر انه قال سألت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام  
قلت ثم اتى قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال اربعين عاماً ٥  
وروى عن مجاهد انه قال لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت  
قبل ان يخلق شيئاً من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض  
السابعة والسفلى ٥ وقيل بنيت الكعبة خمسة مزارات احدهن بناء  
الملائكة والثانية بناء ابرهم عليه السلام والثالثة قريش في الجاهلية  
وكان النبي عليه السلام ينقل معهم الحجارة والرابعة بناء ابن الزبير  
والخامسة بناء الحجاج بن يوسف الثقفي الموجود بناؤه الآن وقيل انه بنى  
ممرتين غير الخامسة ٥ وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد  
بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم ٥ والكعبة اليوم طولها في السماء  
سبعة وعشرون ذراعاً وعرضها بين ركن الحجر الاسود والشام خمسة  
وعشرون ذراعاً<sup>(١)</sup> وبين الشام والغرب كذلك وبين الجاهلي والاسود  
عشرون وبين الشام والغرب احد وعشرون ذراعاً ٥ وروى ان علياً كرم  
الله وجهه قال كنت طائفاً مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام

<sup>(١)</sup> Les deux membres de phrase qui suivent : ..... والاسود عشرون :  
sont omis dans le ms. A.



فقلت فذاك ابى واتى ما هذا البيت فقال يا على اتس الله تعالى هذا البيت في الدنيا كفارة لذنوب امتى فقلت فذاك ابى واتى يا رسول الله ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستنها ايدي المشركين . وبوسط الحجر الآن نقطة بيضاء قدر حبة العدس وارتفاعه من الارض ثلاثة اذرع الا خمسة اصابع . وروى ان عبد الملك بن مروان حج المسجد الموجود الآن ورفع جداره واسقفه بالساج والكلام في اصل عمارته يطول وعلى الحرم علامات من جوانبه كلها منصوب عليها انصاب عملها ابراهيم للخليل عليه السلام وجبريل يريه موضعها ثم امر النبي عليه السلام والحجابة من بعده بتجديدها . ولمكة اسماء متعددة ، مكة ، وبكة ، وقيل مكة الحرم كله ، وبكة اسم البلد خاصة ومباركاً ، وام القرى ، والبلد الامين ، وام رحم ، وصلاح ، والمقدسة ، والقادسية ، والناسنة ، والنساسة ، والباسة ، والمخاطمة ، والرأس ، والعرش ، والكبرى ، ولها زاد الله شرفها احكام تخالف غيرها من البلاد منها انه لا يقدم احد عليها الا محرماً ومنها تحريم الصيد في وقتها ومنها تحريم شجرها وجشيشها ومنها منع جميع من خالف دين الاسلام من الدخول اليها مقيماً كان او ماراً ولكن الامام ابو حنيفة جاوز المرور ومنها تغليظ الدية بالقتل فيها ومنها تحريم دفن المشرك فيها ومنها تحريم اخراج الحجارة والتراب الى الحد ومنها تضعيف الحسنات . وروى عن الحسن البصري قال صوم يوم في مكة بمائة الف يوم ويقاس على ذلك الافعال الحسنة . واوّل من كسا البيت بالانطاع تبع ثم كساها الناس من بعده في الجاهليّة وكساها النبي والحجابة من بعده كل منهم بنوع وكساها معاوية يوم عاشوراء ثم صار يكسوها مرتين في السنة ثم كساها المأمون في السنة ثلاث مرات

يوم التروية الديباج الاحمر ويوم هلال رجب القباطى ويوم سبعة وعشرين من رمضان الديباج الابيض ثم بعد ذلك استقرت كسوتها على ما هي عليه الآن وهو الديباج الاسود بطرز مذهبة يكسوها سلطان مصر في كل عام . وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره يعنى قوله تعالى وطهر بيتى الآية <sup>(١)</sup> ٥

### فصل في ذكر اماكن تزار بمكة

ومكة زادها الله شرقا اماكن مفصلة تستحب زيارتها منها البيت الذى ولد فيه النبي عليه السلام بزقاق المرفق ومنها بيت خديجة ومنها مسجد في دار الارقم يقال لها دار الخيزران ومنها الغار الذى بجبل حراء <sup>(٢)</sup> والغار الذى بجبل ثور ومنها مسجد الجن ومسجد الشجرة التى دعاها النبي عليه السلام ومسجد الفتح ومسجد العشرة . وبها من قبور الصحابة التابعين والصالحين قبر عبد الله بن الزبير وسهل بن حنيف واسماء وعبد الرحمن اولاد ابي بكر وعبد الله بن عمر وخالد ابن كيسان والفضيل بن عياض وبها خلق كثير من الشهداء والصالحين والاولياء والاماكن المباركة المشهورة والمساجد التى يذكر الله معمرة ما لو اردنا ذكر الجميع لطال الشرح ويقال ان هناك قبر آدم عليه السلام والحرم يشتمل على عدة روايات بحوله من الاربع جهات وبه مقام ابراهيم وبئر زمزم وقبة الشرايى وحجر اسمعيل يعلوه الميزاب وبه سقاية العباس وبظاهر الحرم الشريف الصفا والمروة الذى ذكرها الله في القرآن ومكة المشرفة شوارع واسواق وفنادق ودور واماكن متفرقة وهي مدينة عدية حسنة ويليها من الجهة الشرقية منى بينها وبين مكة فرسخ وحدودها ما بين وادى محسر وحجرة

<sup>(١)</sup> Qur'an, xxii, 27. — <sup>(٢)</sup> A بالجبل وهو حراء.

العقبة وهي شعب طويل نحو ميلين وبها عائر كثيرة وقد نظم فيها  
ابيات مطوّلة ذكرت منها ثلاثة وهي شعر<sup>(١)</sup>

يا غاديتا نحو الحجاز ولعلع عرج على وادي منى والجرع  
وانزل بارض لا يضام نزيلها فيها الشفاء لكل قلب مرجع  
قد حلّ فيها سيد ومكرم وهو الشفيع لدى المقام الارفع

وبينها وبين منى وعرفات مسجد نمرة والمردلفة والمشعر الحرام وعرفات  
ليس من الحرم بل منتهى الحرام من تلك الجهة عند العليين • روى ان  
ابرهة بن الصباح صاحب الفيل قدم يريد خراب الكعبة ومعه الف  
فيل يقدمهم فيل ابيض عظيم يقال له محمود وكان المتوكل به شخص  
يقال له نفيل لما صار ابرهة على اليمن واقتلعه كان نفيل يصيح وهو على  
ظهر الفيل العظيم فلما دخلوا مكة اخذ نفيل بأذن الفيل وكلمه  
بكلام معناه ارجع رأسك فانك في بلد الله الحرام فلما فهمه ذلك تركه  
وهرب الى قريش فكان معهم ثم ان الله سبحانه وتعالى امطر الحجارة  
على اصحاب الفيل فصاح ابرهة ملك الحبشة المذكور ابن نفيل فلم  
يجده وهلكوا في ذلك وقال الله تعالى في حقهم انه تركيف فعل ربك  
باصحاب الفيل الآية<sup>(٢)</sup> وقال نفيل في ذلك شعر<sup>(٣)</sup>

وكل القوم يسأل عن نفيل كأن على الصبيان ذنبنا  
حدث الله ان عاينك طيرا وخفت حجارة تلقى علينا

### فصل في ذكر الطائف وجدّة

واما الطائف فانها بلاد عجيبة كثيرة الماء والشجر وسميت الطائف لما  
ورد ان جبريل عليه السلام اقتلعهما وطان بها الكعبة ويقال ان رجلا  
يسمى الدمون بنا حائطها وقال بنيت لكم طائفاً فسميت بذلك •

١) Mètre كامل. — ٢) Qorân, cv, 1. — ٣) Mètre وافر.

واما جُدَّة فهي مينا مَكَّة المشرفة ترد اليها المراكب بالبضائع وفي  
من اعظم المين ورمَّا يردھا في كل سنة نيف عن مائة مركب من جملة  
ذلك مركب بسبعة قلع وتؤخذ الموجبات والرسوم تحمل الى صاحب  
مَكَّة وكان الملك الاشرف ابو النصر برسباي تَعَمِّدُ الله برحمته شاركة  
في اخذ نصيب من ذلك ويقال ان متحصِّل الجهة المذكورة مائتان  
الف دينار في كل سنة ورمَّا يزيد وينقص ١٥

### فصل في ذكر المدينة على ساكنها الصلاة والسلام

ولها اسماء عديدة ، المدينة ، وطيبة ، وطاب ، والدار ، ولو لا ان  
الله تعالى اختارها على سائر الارض ما جعلها دار حجرة نبيّه محمد عليه  
السلام وضمت اعضاؤه الشريفة وبوسطها الحرم الشريف وحجرتہ  
الشريفة مدفون بها وخميسه مضاجيعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما  
وبه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من آثاره غير وقيل  
كان من خشب الطرفة تحت المنبر الموجود الآن الذي هو من بعلبكي  
انشاء الملك المؤيد وكان منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث  
درجات + وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بنا مسجدة سبعين ذراعاً  
في ستين ذراعاً ثم زادت فيه العصابة الى ما صار على ما هو عليه الآن  
حتى ان يأتيه الوفود من اقطار الارض فيسعونهم وبه الروضة + وروى ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض  
الجنة وسئل بعض العلماء اى البقاع افضل فقال مكان ضمّ اعضاء النبي  
وقيل في ذلك شعر (١)

يا خير من دفنت في القاع اعظمه      فطاب من طيبت القاع والاكم

(١) Mètre بسيط.

وبالحرم الشريف روافد وفيه سبيل<sup>(١)</sup> وحول الحجرة قناديل من فضة  
وعليها كسوة من ديباج منقوش + وبالمدينة المشرفة اماكن مشهورة  
بالفضل منها مسجد الفتح ومسجد القبلتين ومسجد بنى حارثة  
ومسجد بنى ظفر ومسجد بنى الحارث وغيرها وكثير من دور العصابة  
المشهورة بالفضل مما يطول شرح وصفها وبظاهرها البقيع وهو من الجهة  
الشرقية به قبر العباس عم النبي عليه السلام وقبر الامام الحسن بن  
علي بن ابي طالب والامام علي بن الحسين بن زين العابدين والامام  
محمد الباقر والامام جعفر الصادق وعبد الله بن العباس وصفيّة بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان ومالك بن انس  
والارقم بن معمر وجابر بن عبد الله الانصاري وجريز بن مطعم  
وحكم بن حزام وخاطب بن ابي بلتعنة وزيد بن ثابت وزيد بن  
خالد الجهني والمغيرة بن الاخنس وشريق وعروة بن الزبير وصهيب  
ابن الروم والمقداد بن الاسود ومحمد بن ابي سلمة وابي الهيثم بن  
الهيثان وعبد الرحمن بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف الزهري  
وصعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد من العشرات ومعاوية بن معاوية  
الليثي وسلمة بن الاكوع وعمر بن سعد ومحمد بن المنذر وابي ام مكتوم  
وعتاب بن اسيد وجابر بن عبد الله ونوفل بن معاوية وجعفر بن  
محمد بن النقيّة وعبد الله بن ابي اوى وعبد الله بن مسعود وسعيد  
ابن المسيّب وقيس بن سعد وعبد الله بن سلام وصفوان بن سليم  
وعبد الله بن عبد العزيز العمري وسعيد بن ابرهم بن عوف  
وعبد الله بن عبد الله بن مسعود وابي طلحة وابي سفيان بن الحارث  
وعمر بن أم مكرم وابي قتادة بن ربي وخلق كثير من العصابة رضى

(١) وفيه سبيل B.

الله عنهم والتابعين وتابعيهم هما خلى قبرة • وبقبا مسجد شريف به  
قبة ومنارة وبئر التي تغل رسول الله فيها فعادت حلوة وجبل أحد  
وبه قبر حرة عم النبي وعبد الرحمن بن جحش وكثير من الشهداء  
ومساجد كثيرة من المدينة الى تبوك • وبالمدينة المشرفة سور وقلعة  
ومدارس ومساجد واسواق وشوارع وبساتين ونخل كثير وفنادق  
وجامعات وهي مدينة حسنة ١٥

### فصل في وصف مدينة الينبوع

وهي مدينة حسنة تشتمل على سور وقلعة وقد امر بهدم القلعة الملك  
الاشرف لما خرج اميرها عن طاعته وجهاز له جيشا فاقتلعوها منه  
وهدموا القلعة المذكورة ومدينة الينبوع كثيرة العماير والاسواق  
والنخل وهي من جملة ارض الحجاز لكنها سلطنة بمفردها واما القاعدة ان  
ما يذكر هؤلاء الملوك وهم صاحب مكة والمدينة والينبوع في ديوان  
الانشاء الا امراء والينبوع بندر ترد اليه المراكب بالغلال من سواحل  
الطور يؤخذ عليها المكوس لصاحب الينبوع في كل سنة تقدير ثلاثين  
الف دينار وبلاد الحجاز الشريف اماكن مشهورة ومراكز عديدة  
واحيان كثيرة ولطيف عبارة عن قرية تحمل منها شيء معين لاصحابها  
ولو اردنا ذكر ما بالحجاز الشريف من اشياء كثيرة لطال الشرح ١٥

### فصل في ذكر بيت المقدس والارض المقدسة التي ذكرها الله

تعالى في القران العظيم في اماكن كثيرة

فقال تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآية <sup>(١)</sup> قيل هي البيت  
المقدس • وقوله تعالى وادخلوا الباب محجداً وقولوا حطة الآية <sup>(٢)</sup>

(١) Qorân, II, 55. — (٢) Qorân, ibid. et VII, 161.

والباب الآن مشهور بحطّة ، وقوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الآية <sup>(١)</sup> قيل هو بخت نصر وأصحابه لما خربوا بيت المقدس ، وقوله تعالى واذا قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم <sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها <sup>(٣)</sup> قيل هي من ارض فلسطين الى الأردن وهي الآن من جملة الارض المقدسة ، وقوله تعالى ولقد بؤنا بني اسرائيل مبوءاً صدق <sup>(٤)</sup> قال معمر بؤاهم الشام وبيت المقدس ، وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، <sup>(٥)</sup> وقوله تعالى فاخلع نعليك ائتك بالواد المقدس طوى <sup>(٦)</sup> ومعنى طوى اى طهر ، وقوله تعالى وتجيئناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين <sup>(٧)</sup> هي الارض المقدسة ، وقوله تعالى يرثها عبادى الصالحون <sup>(٨)</sup> هي الارض المقدسة ، وقوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام ائت ذاهب الى ربّى <sup>(٩)</sup> في بعض الاقوال اى الارض المقدسة ، وقوله تعالى واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب <sup>(١٠)</sup> المنادى هو اسرافيل عليه السلام ينادى من تحت صخرة بيت المقدس بالحشر وهي في وسط الارض ، وقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه <sup>(١١)</sup> يعنى به بيت المقدس ، وقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها <sup>(١٢)</sup> روى عن ابن عباس انها بيت المقدس ، وقوله تعالى والطور وكتاب مسطور <sup>(١٣)</sup> أراد به الجبل الذي كلم عليه موسى بالارض

<sup>(١)</sup> *Qorân*, II, 108.

<sup>(٢)</sup> *Qorân*, v, 23-24.

<sup>(٣)</sup> *Qorân*, VII, 133.

<sup>(٤)</sup> *Qorân*, x, 93.

<sup>(٥)</sup> *Qorân*, XVII, 1.

<sup>(٦)</sup> *Qorân*, XX, 12.

<sup>(٧)</sup> *Qorân*, XXI, 71.

<sup>(٨)</sup> *Qorân*, XXI, 105.

<sup>(٩)</sup> *Qorân*, XXXVII, 97.

<sup>(١٠)</sup> *Qorân*, L, 40.

<sup>(١١)</sup> *Qorân*, XXIV, 36.

<sup>(١٢)</sup> *Qorân*, XXXIV, 17.

<sup>(١٣)</sup> *Qorân*, LII, 2.

المقدسة ، وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهرة من قبله العذاب <sup>(١)</sup> يعنى به المؤمنين والمنافقين وقيل بباطنه المسجد وبظاهرة وادى الجحيم ، وقوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا أول للحشر <sup>(٢)</sup> قال عكرمة الحشر المراد به بيت المقدس ، وقوله تعالى فأتىها هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة <sup>(٣)</sup> وهو بقيق بجانب الطور ، وقوله تعالى والتين والزيتون الآية <sup>(٤)</sup> روى عن ابن هريرة رضى الله عنه انه قال الزيتون طور زبنا مسجد بيت المقدس . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرمهم من خلفهم ولا ما اصابهم وهم كذلك . وروى ان اول من بنا مسجد بيت المقدس يعقوب بن اسحق . وروى عن كعب انه قال ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام ان يبني بيت المقدس فجمع حكام الانس والجن وعفاريته وعظماء الشياطين فجعل فريقا يبنون وفريقا يقطعون العصرة والعمدة من معادن الرخام وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان كل درة قدر بيض النعامة واسس البناء على الماء ولما فرغ من بنائه اطعم فيه بنى اسرائيل اثني عشر الف ثور . وروى عن كعب بن امية ان داود عليه السلام اعد لبناء بيت المقدس مائة الف بدرة ذهب والى الف بدرة ورقا وثلاث مائة الف دينار لطلب البيت . وروى ان الكلبي قال لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس انبت الله له شجرتين عند باب الرحمة ينبتان الذهب والفضة فكان في كل يوم يفرغ من كل واحدة مائتي رطل ذهباً وفضة الى ان فرش المسجد بلاطة ذهباً وبلاطة فضة واستمر على ذلك الى ان أتى

<sup>(١)</sup> Qorân, LVII, 13. — <sup>(٢)</sup> Qorân, LIX, 2. — <sup>(٣)</sup> Qorân, LXXIX, 13, 14. —

<sup>(٤)</sup> Qorân, XCV, 1.



بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبًا وكانت مدّة العمارة من الابتداء الى حين نهايتها ثمان سنين <sup>(١)</sup> وكان فوق قبّة العصرة غزال من ذهب في عينيه درّتان حمر <sup>(٢)</sup> يقعدن نساء البلقاء يغزلن على ضوءها بالليل ومسيرة البلقاء عن بيت المقدس قريب من ثلاثة أيّام وكان اهل حمّاس يستظلّون بظلّ القبّة اذا طلعت الشمس من الشرق واذا مالت الى الغرب استظلّ بظلّها اهل الرامة وغيرهم وكان ارتفاع القبّة ثمانية عشر ميلًا وروى عن ابن المسيّب انه قال ان سليمان عليه السلام قرّر بمسجد بيت المقدس عشرة آلاف نفسًا من قرّاء بنى اسرائيل يقرءون خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار وذكر عمارته وكم عمّر مرّة بطول شرحه اختصرته خون الاطالة وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتح بيت المقدس في سنة ستّة عشر من الهجرة ولم يزل بايدى المسلمين الى سنة احد وثمانين واربع مائة وفي سنة اثنين وثمانين اقام عليه الفرّج نبيًا واربعين يومًا فلكوه حتى نهار يوم الجمعة من السنة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدّة اسبوع وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين ألفًا وانزع بسبب ذلك المسلمون في سائر البلاد ولم يزل في ايدي الفرّج نبيًا وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الملك صلاح الدين يوسف بن أيّوب في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وسبب فتح ذلك انه فتح كثيرًا من السواحل وكان لا يتعرّض الى بيت المقدس لكونه كرسى دين النصرانيّة

(١) ثمانين سنة B.

(٢) Il faut sans doute corriger de la sorte le texte de ce passage fautif dans l'un et l'autre manuscrit, A في فيه عينه (sic) درّة B, عيناه درّتين حمر pour بين عينيه الحمر. Cette der-

nière leçon se rapproche de celle donnée par Moudjir ed-Din dans son *Histoire de Jérusalem et d'Hebron* (1<sup>re</sup> vol., p. ١٠٨, p. ٢٩ de la trad. de H. Sauvaire) : بين عينيه درّة او : باقوتة حمر.

وكان في بيت المقدس شاب مأثور من اهل دمشق كتب هذا الابيات  
وارسل بها الى الملك صلاح الدين على لسان القدس شعر<sup>(١)</sup>

يا ايها الملك الذي	لمعلم الصليبان نكس
جاءت اليك ظلامنة	تسعى من البيت المقدس
كل المساجد ظهرت	وانا على شرفي مدنس

فكانت الابيات المذكورة الداعية له الى فتح بيت المقدس ويقال ان  
السلطان وجد من ذلك الشاب اهلية فولاة خطابة المسجد  
الاقصى ، وكانت وفاة الملك صلاح الدين في سنة تسع وثمانين وخمس  
مائة رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيراً . روى ان بيت المقدس اعلی  
من جميع الارض باربعين ذراعاً وان جميع المياه التي في الدنيا ينبوعها  
تحت صخرة بيت المقدس ثم تقسم بقدرة الله الى جميع البلاد  
والاقاليم . وروى انه كان كل يوم خميس واثنين تطلع الصخرة بالزعفران  
والمسك والماورد وتبخر وتفتح للزوار وعليها ستور من الديباج . وروى  
انه كان في السلسلة التي في وسط القبة درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم  
وتاج كسرى معلقان فيها في ايام عبد الملك بن مروان ثم لما صارت  
للخلافة الى بني هاشم حولوها . وروى انه كان في المسجد الاقصى من  
الخشب المسقف ستة آلاف خشبة وفيه من الابواب خمسون باباً ومن  
العمد الرخام ستمائة عمود وفيه من المحاريب سبعة ومن سلاسل  
القناديل اربعمائة سلسلة الا خمسة عشر ومن القناديل خمسة آلاف  
قنديل وفيه من الاشياء العجيبة ما يطول شرحه . وروى ان في بيت  
القدس يعني مسجدة خمس قبة خلا قبة الصخرة وابربعة وعشرون  
صهريجاً وفيه من المنابر اربعة . وروى عن الحافظ بن عساكر انه قال  
طول مسجد الاقصى سبعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً بذراع الملك

(١) Mètre كامل.

وعرضه اربعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً • وروى ان العجّاك بنى  
قيس صنع به عجائب من اشياء متفرقة منها نار من لم يقطع الله في  
تلك الليلة احرقته حين يقدم اليها ومنها من رى حجر الى بيت  
المقدس رجع اليه ومنها كلب من خشب من كان عنده شيء من  
السحر نج عليه ومنها مكان من دخله وهو مذنب حرق عليه • وروى  
ان سليمان بن داود وضع ببيت المقدس سلسلة من حلف ومسكها  
وكان حانثاً ارتفعت به ومن كان صادقاً ارتخت عليه ثم ان رجلاً  
استودع آخر مائة دينار فلما طلبها منه جحد ذلك فتوجّها الى  
السلسلة وجعل المائة دينار بعكاز وسلّم اليه وكانت الدنانير مسبوكة  
في وسط العكاز فلم ترتفع السلسلة لما مسّها فتعجب هو والناس من  
ذلك فارتفعت من ذلك اليوم وهي الى الآن مرفوعة وقال بعضهم في ذلك  
شعر<sup>(١)</sup>

مضى مع الروع زمان العلى وارفع اليهود مع السلسلة

وروى ان ذا النون المصرى قال وجدت على صخرة بيت المقدس  
اسطوراً مكتوبة لا تفهم قرأتها فجنّت لمن ترجمها فاذا عليها مكتوب ،  
كل عاص مستوحش ، وكل مطيع مستأنس ، وكل خائف هارب ، وكل  
راج طالب ، وكل قانع غنى ، وكل محبّ ذليل • وروى عن عطية بن  
قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة رجل من  
امتى يمشى على رجله وهو حى ، فلما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه جاء رجل من بنى تميم يقال له شرك بن حباسة يسقى  
اصحابه وكان في بيت المقدس فوق دلو في الحبّ فنزل لياخذ فوجد  
باباً في الحبّ يفتح الى الجنة فدخل منه ومشى فيها وأخذ ورقة من  
شجرها فجعلها خلف اذنه ثم خرج الى الحبّ فارتقى وأتى صاحب بيت

(١) Mètre : سربع .

المقدس واخبره بالذى رأى فلم يصدقته وارسل معه من ينزل الى الحب  
وينظر ذلك فأتوه ونزلوا فيه فلم يجدوا شيئاً فكتب للامام عمر رضى  
الله عنه يعلمه بالقضية فعاد عليه الجواب يصدق في حديثه لما تقدم  
من الحديث الشريف والكلام في ذلك كثير، وروى ان الورقة جهزت  
الى الامام عمر ولم تبلى واستمرت عنده مدة حياته الى ان توفى  
فاوصى ان توضع على صدره ففعل ذلك \* وروى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال من زار بيت المقدس محتسباً اعطاه الله ثواب  
الف شهيد ، وفي رواية حرّم الله لجه وجسده على النار \* وروى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فضل الصلاة في مسجد بيت  
المقدس بخمسمائة صلاة \* وروى عن كعب انه قال لا تقوم الساعة حتى  
يزور البيت الحرام البيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعاً وفيهما  
اهلهما والعرض والحساب ببيت المقدس \* وروى عن عبد الله بن  
مسعود انه قال لا يدخل الدجال الى بيت المقدس \* وروى عن خالد  
ابن معدان انه قال زمزم وعين سلوان من عيون الجنة \* وروى عن ابن  
عباس انه قال سيّد البقاع بيت المقدس وصخرته من الجنة \* وروى عن  
ابن عمر الشيباني انه قال لا تقوم الساعة حتى يضرب على بيت المقدس  
سبعة احياط حائط من ذهب وحائط من فضة وحائط من ياقوت وحائط  
من زمرد وحائط من لؤلؤ وحائط من نور وحائط من غمامة \* وروى عن  
مقاتل بن سليمان ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الى  
مسجد بيت المقدس لا يعدون اليه الا ان تقوم الساعة وهكذا في كل  
ليلة \* وعن الامام ابى بكر بن العرب انه قال في شرح الموطأ للامام مالك  
في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء<sup>(١)</sup> فذكر اقوال الاربعة وان

<sup>(١)</sup> *Qur'ân*, XXXIII, 18; XXV, 50; XXXI, 9.

مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة البيت المقدس ولم يختلف احد من اهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء من بيت المقدس وذكر في ورود بيت المقدس ما ورد اليه من الانبياء وعدتهم اربعة وعشرون الف نبى \* وروى ان دار ملك سليمان بن داود عليهما السلام كانت ببيت المقدس \* وروى ان جماعة من العلماء اثبتوا ان الخضر عليه السلام نبى وانه حى ومسكنه ببيت المقدس من بين باب الرحمة وباب الاسباط \* واما ما ورد من العجايب والتابعين وتابعيهم والخلفاء والصالحين والعلماء فخلق كثير لا تحصى وقد اختصرت ذكر كل احد على انفرادة خون الاطالة \* وبالقدس الشريف مصطبة على سطح الصخرة يرى منها قلعة الكرك وهي مسيرة اربعة ايام وبصلى بمسجد بيت المقدس في اذن اربع صلوات على المذاهب الاربعة اول ما يبدأ بمذهب الامام مالك بجامع المغاربة ثم بالمسجد الاقصى على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعى ثم بقبّة الصخرة على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة ثم بقبّة موسى والرواق الغربى على مذهب الامام احمد بن حنبل ولهذا الحرم اوقاف كثيرة وخدام ومباشرون اختصرت ذكرهم خشية الاطالة \* وبالقدس الشريف اسواق كثيرة من جملتها ثلاث قصبات على صف واحد قيل انه لم يكن بغالب البلاد نظيرها وبها مدارس كثيرة وخانات وحمّامات وعائثر حسنة ولم يؤخذ بها شيء من المكوس بخلاف جميع المدن وبها كنيسة قامة التى يزورها جميع طوائف النصارى والفرنج والقدس مدينة شريفة عظيمة يعمل فيها فضة ميناء تجلب منها الى سائر البلاد واوصافها كثيرة وفضائلها جمّة وهذا على وجه الاختصار \* وبضواحيها عين سلوان والطور ورابعة العدويّة وقبر السيّدة مريم وقبور الشهداء وخان الظاهر والزاوية القلندريّة وباوآخر كرومها قمر

السيدة راحيل أم يوسف الصديق عليه السلام وأقام والإدى المرحوم  
شاهين الظاهري قبةً وصهرجيتاً ومسقاةً للسبيل \* وبمين الطريق  
بيت لحم بلدة بها كنيسة كبيرة جداً بها مولد عيسى عليه  
السلام وبها أشياء عجيبة يطول شرحها وبها جذع النخلة المذكورة  
في القرآن العظيم في قوله تعالى وهزي إليك الجذع النخلة الآية <sup>(١)</sup> \*  
وبالقدس الشريف ومعاملاته ديورة كثيرة ، وقربة كحلول بها قبر  
يونس عليه السلام ورام بها مقام إبراهيم عليه السلام ، وكفر برنك  
به قبر لوط عليه السلام ، وباقين بها مقامه \* وأما مدينة حبرون  
المدفون بها إبراهيم الخليل عليه السلام ويعرف بمدينة مته وهي مدينة  
حسنة عدية وبها المسجد الذي به مقام الخليل وسرداب هو مدفون  
به يوحد فيه قنديل ليلاً ونهاراً وعن يمين الشباك قبرة الشريف  
وعليه ستر من حرير وتجاه ذلك زوجته سارة وهناك مقصورتان  
بأحدهما يعقوب وزوجته وبظاهرة مكان بشباكين بأحدهما اتحق والآخر  
زوجته وبآخر المكان من الجهة الغربية قبر يوسف عليه السلام وبه  
منارتان وهو مكان حسن إلى الغاية وله أوقاف كثيرة وخدام ويمد  
به سماط للخليل عليه السلام في كل يوم حتى أنه لو ورد ذلك المكان  
أهل الدنيا لغاضت البركة على السماط إلى أن يكفيهم \* وبهذا  
الماكن الشريف من الفضائل ما تكلف عن ضبطه الاقلام ، وتجزع عن  
الاحاطة به العقول والافهام ، وبفضلها وشرفها حصل لسلطانها  
الشرف التام ، وبفضل ملكه على سائر ملوك الاسلام ، مع ما يضاف إلى  
ذلك من فضائل مصر والشام ، وما بهما من الزيارات من قبور الانبياء  
والعصابة والاولياء والعلماء الاعلام ، فكل ملوك الارض ما بلغوا عُشر

(١) Qurán, xix, 25.

معشار فضله ، لان الجميع يخافون وقوع سطواته وبأملون فائض عدله .  
خَلَّدَ الله ملكه تخليدًا مَوْثِدًا ، ولا ابقى له على وجه الارض اعداء  
ولا حسدًا ۞

### فصل في ذكر الديار المصرية مجرىها الله تعالى

وبها دار الملك ولها حدود اربع \* اما القبلى فمن صفة القلزم  
حيث عيذاب على بلاد الخدارب من بلاد النوبة خلف الجنادل التى  
عليها مصب النيل الى جبال العدن الى صحراء الحبشة \* واما الشرقى  
فينتهى الى بحر القلزم وغالب ما بينه وبين مجرى النيل منقطع رمال  
وحاجر وينسب الى ساحل البحر في هذا الحد ثم يتسع من حيث  
السويس وما اخذ مشرقًا من بركة الغرندل الى تيه بنى اسرائيل حتى  
يقع على اطران الشام \* واما حد الشامى وتسميه اهل مصر البحرى  
من الزعقة ورنج واجج وهى العريش من على الساحل \* واما الحد الغربى  
مأخذه في العمارة معمور الاسكندرية اخذ على الليونة على العميدين  
الى العقبة وهو آخر حد مصر ثم يعطف الحد على الواحات مقتبلاً على  
الصعيد حتى يقع على الحد القبلى \* وبلاد مصر من اعجب بقاع الارض  
والنيل سائح بوسطه وهو من الانهر العظيمة ومكسدة من الجنادل  
المذكورة اجمع اهل العلم انه ليس بالدنيا نهر اطول مدًا من النيل  
فانه يسير مسيرة شهرين البلدان العامرة وعشرة ايام فيما يتعلق  
بالاقلم فيها عامر وخراب ومسيرة شهرين في بلاد النوبة واربعة اشهر  
في الخراب حيث لا حجارة الى ان يخرج من مكانه وان صبابه في البحر  
الحيط من ثغر رشيد و ثغر دمياط ۞

### ذكر قلعة الجبل وهي دار الملك الشريف

واما دار الملك الشريف التى بها تخت المملكة المعروفة الآن بقلعة الجبل ليس لها نظير فى الاتساع والزخرفة والادبته والعلو تشتمل على سور وخندق وابراج وعدة ابواب من حديد وهي حصينة جداً وبها من القصور والاواوين والمجالس والغرف والطباق والاحواش والميادين والاصطبلات والجوامع والمدارس والاسواق والحمامات ما يطول شرح ذكره ولكن نأتى بمختصه مما فيه من العظمة والادبته والناموس الشريف \* اما القصر الابلق به ثلاث قصور شريفة وخرجاه <sup>(١)</sup> برسم المواكب السلطانية لجميع مفروش بالرخام الملون والسقوف المدهونة <sup>(٢)</sup> بالذهب والازورد والنقوش الجمية <sup>(٣)</sup> انشاء المقام الشريف المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون تغمده الله برحمته \* واما الاوان المعظم فليس له نظير وهو مكان بمفرده بظاهر القصر يعلوه قبة خضراء عالية جداً حسنة المنظر وبه مرتبة الملك ومعد كثيرة وهو مكان عجيب انشاء المقام الشريف المشار اليه \* واما للجامع الكبير الذى بالقلعة ليس له نظير قيل انه يصلّى فيه خمسة آلاى نغرو به معد عجيبة فى الغلط وبه منارتان وهو ايضا انشاء المقام الشريف المشار اليه \* واما الدهيشة <sup>(٤)</sup> فهي من العجائب ومجارتها حسنة من خواتى مجالس السلاطين وهي ايضا انشاء المقام الشريف المشار اليه \* واما القيعا المخصوصة بالآدر الشريفة فعديدة منها البيسرية وهي مكان خدمة

<sup>(١)</sup> C'est le mot persan خُرگاه « tente, pavillon », transcrit suivant la prononciation égyptienne. Il n'est pas question de خُرگاه dans la description que fait Maqrizy du Qasr

el-Ablaq (*Khīṭaṭ*, II, p. 209-210).

<sup>(٢)</sup> B الموهة.

<sup>(٣)</sup> B الجيبة.

<sup>(٤)</sup> A et B الدهيشة; cf. *Khīṭaṭ*, II, p. 212; Dozy, *op. cit.*



الأدر بها ، ومنها القاعة الكبرى وتعرف بالعواميد برسم خوند الكبرى ،  
ومنها قاعة رمضان بها خوند الثانية ، ومنها قاعة المظفرية بها خوند  
الثالثة ، ومنها القاعة المعلقة وبها خوند الرابعة ، ومنها قاعة البربرية  
برسم السراى وغير ذلك من القياح والمعازل والاماكن المتسعة مما يطول  
شرحها وهناك سيدى الرديتى مكان مبارك يزار . واما طباق المالك  
الشريفة السلطانية اثنا عشر طبقة كل طبقة منها قدر حارة تشتمل  
على عدة مساكن حتى انه يمكن السكنى في كل طبقة لالف مملوك .  
واما الحوش الشريف فانه متسع جداً وبه بستان عظيم وبه بحرة  
معظمة والجلوس في الحوش والبستان يأتي ذكره في محله . واما  
الاصطبلات الشريفة فانه متسعة جداً برسم الخيول السلطانية يأتي  
ذكرها في محلها . واما الميدان الشريف المعروف بالاسود فمتسع جداً  
برسم المسابرة ١٥

### فصل في ذكر مصر والقاهرة المحروستين

وهي مدينة عجيبة متسعة جداً من أولها الى آخرها مسيرة بريد وهو  
أول ابتدائه من التاج والسبع وجوه وهو قصر معظم انشاء الملك  
المؤيد له سبعة وجوه وآخر انتهائه الآثار الشريفة النبوية يشتمل ذلك  
على اماكن عديدة . منها بركة للخبش وهو مكان عجيب والرصد انشاء  
لحاكم بأمر الله ، ومنها القرافة الكبرى فيها معائر كثيرة قيل انها  
في العمائر قدر ثغر الاسكندرية ، ومنها القرافة الصغرى وهي احر منها  
واحسن هيئة وهي في القدر تضاهي مدينة حص ، ومنها كوم الجراح  
يضاهي مدينة عكا . ومنها مصر القديمة وهي على جانب بحر النيل ولها  
سور تضاهي مدينة حلب قيل انه ضبط في أيام الناصر الوزير ما  
بساخلها من المراكب فكانت نيف عن الف وثمائة مركب وبها شون

الشريفة السلطانية التي توضع بها الغلال وفي من اغرب الغرائب  
لاتساعها وكثرة ما بها من الغلال وبها ربع يعرن بالمرحوم بكتمر له  
اربعة وجوه واربعة ابواب حتى ان رجلاً من الشقاة حكى ان رجلاً  
نقل اليه انه سكن بهذا الربع مدّة ثلاثين سنة فاجتمع بشخص  
وتعارفا فسأله عن مسكنه وكان سبقة في السكنى فاخبره انه بالربع  
المذكور فقال ما علمت بذلك وهذه من الغرائب وبها معاصر كثيرة  
وقصر الشمع وهو كنيسة كبيرة وبها السد الذي يقطع كل سنة عند  
وفاء النيل ، ومنها الكبارة وفي تضاهي مدينة جعبر ، ومنها الروضة وفي  
تجاه مصر القديمة بها المقياس وهو مكان شريف بوسطه عامود في  
وسط فسقية ينزل اليها بسلاله وعليه قبة معقودة تظهر زيادة النيل  
ونقصانه من ذلك العمود وهو مقسم اصابع واذرع وبه مسجد ومحراب  
والروضة المذكورة تضاهي مدينة البيرة - ومنها بولاق وهو من احسن  
الاماكن على شاطئ النيل ويرد الى سواحل اكثر مما يرد الى ساحل  
مصر وبه منظر المقل الاشرن البارز والمجازة واماكن عجيبة حسنة  
المنظر ولو اردنا نصف بولاق وما به لطال الشرح وهو يضاهي مدينة  
طرابلس وبجانبه جزيرة الفيل سيأتى ما تضاهيه ، ومنها الجزيرة  
الوسطى وبها عمارت كثيرة وفي تضاهي مدينة بعلبك وتجاه بولاق قصر  
الملك المؤيد بارض الوراق من احسن القصور ، ومنها ارض الطبالة  
بظاهر باب الشعيرة والجفينة وبركة الرطلى وما محومتها وجسر  
بشبيته وحكر الشامي وغيط الحاجب والخلج الناصري وقناطر الإوز  
وذلك من اعظم المفترجات بالديار المصرية وهذه الاماكن تضاهي  
مدينة بغداد وبها الحسينية وفي متسعة كان يسكنها قديماً كثير من  
الامراء حكى بعض النفاة انه اخبر من ابنيه ان كان يسكن في الحسينية  
من جملة الامراء ثلاثين اميراً تدق على ابوابهم الطبليخانات في ايام

الملك الناصر محمد بن قلاوون وفي تضاهي مدينة غرة وبها الجوشن وما حوله من العماثر الشاهقة مع ما يضان اليه من الخليج اللؤلؤي تضاهي مدينة قلعة الروم ، ومنها العكراء مع ما بها من العماثر الحسنة وما يضان اليها من خليج الرعفران والمطرية وتلك البساتين تضاهي مدينة ملطية . ومنها القاهرة المحروسة تشتمل على سور معظم قيل ان قراقوش امر بعمارة وبه ابواب عديدة محكمة وبالقاهرة من العمارات الحسنة والاسواق مما يطول شرح ذكره وبها بهارستان امر بعمارة الملك المنصور وقرر وقفه في كل سنة اربعين الف مثقال ذهب افرد من ذلك لعمارة وخدمته اربعة آلاى وقرر مصروفه في كل يوم مائة مثقال ولم اعلم ما هو عليه الآن . والقاهرة مع ما يضان اليها من جزيرة الفيل المتقدم ذكرها تضاهي مدينة دمشق ، ومنها الناصرية وما بها من البركة المعظمة والميدان الاعظم وما به من القصور والمناظر والبساتين والخجان والمريس<sup>(١)</sup> والزربية والقناطر وغير ذلك تضاهي مدينة حاة ، ومنها اماكن متفرقة من باب الشعيرة الى المقس<sup>(٢)</sup> الى ميدان القمح الى الدكة<sup>(٣)</sup> تضاهي مدينة سمرقند ، ومنها باب اللوق وتلك النواحي تضاهي مدينة سيواس ، ومنها اماكن ايضا من باب زويلة<sup>(٤)</sup> الى باب الوزير الى الصليبية الى قناطر السباع بما يحتوى عليه من بركة الفيل وجامع قوصون وجامع بشتك والشيخونية وجامع المارداني وما بهنهما تضاهي مدينة برصايل اعظم ، ومنها اماكن ايضا جامع طولون وهو جامع كبير وما تشتمل عليه تلك الدائرة مثل حذرة ابن قتيبة

(١) A et B; cf. Ibn Doqmâq, p ١٣١.

(٢) B porte المقس par erreur; cf. *Khîṭaṭ*, II, p. 121.

(٣) A الدكة. La leçon donnée par B est la bonne; cf. *Khîṭaṭ*, II, p. 151.

(٤) A vocalise ainsi, d'après la prononciation locale qui, d'ailleurs, n'a pas changé depuis. Toutefois, Maqrîzy indique, d'après Yâqûṭ, la vocalisation زويلة (*Khîṭaṭ*, II, p. 4).

والمرأة ودائر السيّدة نفيسة والنقعاء تضاهي مدينة القرم ، ومنها  
 حُلُقُوم الجبل وما به من العمائر يضاهي مدينة بَهْشَنّا ، ومنها الكلبش  
 وما يحتوى عليه بما في ذلك من قصر يلبغا الكبير ومنزله والحذرة  
 والقطع الذى في الجبل يضاهي مدينة كرك الشوّك ، ومنها القبّيات  
 وما تشتمل عليه فاتّها تضاهي مدينة الرملة ، ومنها شقّة الجبل بما  
 يحتوى عليه الى سيّدى عمر بن الفارض واخوة النّبى يوسف عليه  
 السلام وجامع محمود وما تحتوى عليه تلك الدائرة تضاهي مدينة  
 حبرون المعروفة بسيّدنا الخليل عليه الصلاة والسلام المقدّم ذكرها .  
 والقلعة المنصورة المقدّم ذكرها تضاهي القدس الشريف في القدر لا في  
 الحرمة ومنها الرميّة وما تشتمل عليه الى المصنع الى باب القرافة  
 متّسع جدّاً تضاهي مدينتى توقات واماسى ، ومنها الحُكُورة التى هي  
 متفرّقة قيل ان عدّتها اربعة وعشرون الف حكر فقسم ذلك من له  
 خبرة بما سيأتى ذكر من المدن وهي عشرة ، هراة ، وتبريز ، وسلطانيّة ،  
 واصفاهان ، وشيراز ، وبزد ، وكرمان ، وادرنة ، وقصطمانيّة ، وكنية .  
 وفي الحقيقة لو قُسمت مصر والقاهرة وما يشتملان عليه على التكرير  
 لزادت بحجّة وسمعت من لفظ من يعتمد على قوله ان لو حرّرت هذه  
 الاماكن لزادت عن مدن كثيرة بما ذكرناه لانه سار البلاد وراءها .

#### فصل في ذكر ما بهذه الاماكن من الزيارات والاماكن المباركة

والجوامع والمدارس الكبار جامع محرو بن العاص وجامع طولون وبه  
 منارة حلزون السبب في مجارتها على هذه الهيئة ان السلطان احمد بن  
 طولون كان جالساً على تخت ملكه وحوله جماعة الامراء والاعيان وكان  
 بيده مرسوم فولع به وجذبه وهو مطوى ثم استدرك نفسه لئلا  
 ينكروا عليه الحاضرون واستدعا بالمهندسين وامرهم بعمارة منارة على

هيئة المرسوم كما فعل به واصرن عليها جملةً وهذا من غاية المعقول  
والجامع المذكور كبير جدًا حتى ان كثيرًا من الناس يشبهونه بحرم  
مكة ونظيرة ، جامع الحاكم وجامع الازهر والملك والظاهر<sup>(١)</sup> وشرن  
الدين وقوصون وبشيك والصالح والمارداني وشيخو وسنقر وامثال ذلك  
هما يطول ذكرهم ، ومن المدارس المؤبدية والظاهرية والصالحية  
والمنصورية والاشرفية والشيخونية والصرغتمشية وغير ذلك مما يطول  
شرحه . قيل ان بمصر والقاهرة داخل السور وخارجه الف خطبة  
ونيف عن ذلك وبكل مكان فيه خطبة ايضا منارة وتم منارات كثيرة  
في مدارس ومساجد ومزارات وترب بغير خطب لا يحصى عددهم .  
واما مدرسة السلطان حسن تجاه القلعة المنصورة فليس لها نظير في  
الدنيا حتى ان الملك الناصر حسن المشار اليه لما امر بعمارتها طلب  
جميع المهندسين من اقطار الارض وامرهم بعمارة مدرسة يكون ليس  
عمر اعلى منها على وجه الارض وسألهم اتى الاماكن اعلى في الدنيا في  
العمارة ف قيل له ايوان كسرى انوشروان فامر ان يقاس ويحتر وتعمّر  
المدرسة اعلى منه بعشرة اذرع فعمرت وعمر بها اربع منارات وقيل ثلاث  
في ارتفاع المدرسة ايضا ثم هدم بعض المنارات واستمرت الآن على  
اثنين وايوان كسرى كان واحداً وبهذا اربعة او اربعين وفي عجيبة من  
عجائب الدنيا سمك جدارها ثمانية عشر ذراعاً بالمصري حتى ان  
المنارات المذكورة تزي من مسيرة يوم واحد وقيل من اكثر من ذلك  
قيل ان متحضر وقفها في كل سنة نيف عن متحضر مملكة ضخمة .  
واتفقت نكتة احببت ذكرها وهو ان فرنجياً اتى الديار المصرية واسم  
ونصب حبلاً من احدى المنارات الى سطح طبقة الاشرفية وفي اعلى

(١) A et B, sic; exactement الجامع الازهر وجامع الملك الظاهر cf *Khiṭaʾ*, II, p. 273 et 299.

طباق القلعة المنصورة المسافة بينهما مقدار ميل ومشى عليه بيديه ورجليه وهو تارة يطلق نبطاً وتارة يرى بقوس جرخ<sup>(١)</sup> كان بيده فلما وصل الى نصف الجبل واهل الديار المصرية مجتمعون ينظرون اليه الى نفسه فصاح القوم كلهم وكان بيده حبل دقيق مربوط بالجبل المنسوب فتعلق به وصعد وصاح وصلى على النبي عليه السلام وبالديار المصرية من العماثر العجيبة ما يطول شرحه ٥

### فصل في ذكر بلاد الديار المصرية

واما بلاد الديار المصرية فانها تشتمل على اربعة عشر اقليماً بالوجه القبلى سبعة اقاليم وبالوجه البحرى سبعة اقاليم والمستفيض على السنة الناس ان بكل اقليم ثلاثمائة وستون بلداً وعدة مدن بها ولاة امور فاما الوجه القبلى ابتداءً من مصر والجيزة وانتهاءً للجنادل نحو شهرين فاؤل اقليمه للجيزة وهي ذات برين بر غرقى وبر شرقى والنيل جار بينهما فالغرقى اعرض من الشرقى وبقية ستة اقاليم منها اقليم بالشرق وهو اقليم الاطفيحية وبه اطفح والاقاليم التى بالبر الغربى بعد اقليم الجيزة اقليم الفيوم وبحره يجرى دائماً ويقسم الماء منه في مقاسم مثل دمشق وفيه مدينة كبيرة تعرن بسيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام غالبها خراب جار بوسطها البحر المذكور موضع منبعه مكان يعرن بالمنشية وانتهاءً الى بحيرة مالحة وبه تماسيح كثيرة وبه اشجار وثمار كثيرة ، وبلى ذلك اقليم البهنساوية وبه مدينة البهنسا وهي مدينة كبيرة ، وبلى ذلك اقليم الأشمونين وبه مدينتان احدهما الاشمونين المنسوب اليها الاقليم المذكور والاخرى

(١) Passage cité par Quatremère, *Mongols*, p. 285.

منية ابن خَصِيب ، وبلى ذلك اقليم الأسيوطيّة اعظم مدنه مدينة  
 اسيوط وهي مدينة كبيرة تضاهي مدينة غزّة وبه ايضاً مدينة منفلوط  
 التي تعمل فيها النيدة الموصوفة ومغروود من الاقليم المذكور نيف  
 وثلاثون بلداً مضافة الى منفلوط ذكر واحد من الثقات انه اطلع على  
 متحصل الغلال المستخرجة من البلاد المذكورة الموضوعة في الشئون  
 السلطانيّة بمدينة منفلوط الف الف ومائة وخمسين الف اردباء ، وبلى  
 ذلك من الجهة الغربيّة اقليم الواحات وبه مدينة تعرن بالواحات وبين  
 اقليم المذكور واقليم اسيوط منقطع رمال ومحاجر مسيرة ثلاثة ايام  
 وغربيّ الاقليم المذكور بلاد القوبة ولا فائدة في ذكرها لكونها خارجة  
 عن الديار المصريّة ، وبلى اقليم الاسيوطيّة ايضاً من جهة الجنوب  
 اقليم القوصيّة به مدينة قوص وهي مدينة عظيمة جداً وهي اعظم  
 مدن الصعيد يرد اليها التجار من البلاد الجنوبيّة لواصلون في المراكب  
 من البحر المالح الى القصير تجاه جدّة وبه ايضاً مدينة أسوان وهي  
 مدينة كبيرة كثيرة الثمر ، وبلى ذلك بلاد الكنوز وهي متسعة  
 واهلها سمران ولم تكن تتضمن الدواوين الشريفة ، وبلى ذلك  
 الجنادل وهي مكان اتحدار النيل من جبال صُم وهي آخر الديار  
 المصريّة . وبالصعيد مدن خراب من جملة انصنة بها عدد كثيرة  
 جداً ويقال ان بالصعيد من الكنائس والديورة قريب الف وغالب  
 اهله نصارى وبالصعيد اهرام وعددها ثمانية عشر هرمًا الهرم مثلث  
 الوجوه من ذلك ثلاثة اهرام مقابلة مصر المحروسة طول احدها  
 خمسمائة ذراع وعرضه من اسفل كذلك وكل حجر منها طوله ثلاثون  
 ذراعاً وعرضه عشرة اذرع اصطنعه <sup>(١)</sup> اهل ذلك الزمان لأجل الطوفان

(١) A et B; il serait plus correct d'écrire اصطنعتها ، et plus loin وفيها au lieu de فيه .

السيدة راحيل أم يوسف الصديق عليه السلام وأقام والدى المرحوم شاهين الظاهري قبةً وصهرجماً ومسقاةً للسبيل \* وبمين الطريق بيت لحم بلدة بها كنيسة كبيرة جداً بها مولد عيسى عليه السلام وبها أشياء عجيبة يطول شرحها وبها جذع النخلة المذكورة في القرآن العظيم في قوله تعالى وهزي اليك جذع النخلة الآية (١) \* وبالقدس الشريف ومعاملاته ديورة كثيرة ، وقربة كحول بها قبر يونس عليه السلام ورام بها مقام ابرهم عليه السلام ، وكفر برينك به قبر لوط عليه السلام ، وباقين بها مقامه \* واما مدينة حبرون المدفون بها ابرهم للخليل عليه السلام ويعرن بمدينةته وهي مدينة حسنة عدية وبها المسجد الذي به مقام للخليل وسرداب هو مدفون به بوقد فيه قنديل ليلاً ونهاراً وعن يمين الشباك قبرة الشريف وعليه ستر من حرير وتجاه ذلك زوجته سارة وهناك مقصورتان باحدهما يعقوب وزوجته وبظاهرة مكان بشباكين باحدهما اخق والآخر زوجته وبآخر المكان من الجهة الغربية قبر يوسف عليه السلام وبه منارتان وهو مكان حسن الى الغاية وله اوقاف كثيرة وخدام ويمد به سمات للخليل عليه السلام في كل يوم حتى انه لو ورد ذلك المكان اهل الدنيا لفاضت البركة على السمات الى ان يكفيهم \* وبهذا الاماكن الشريفة من الفضائل ما تكلف عن ضبطه الاقلام ، وتعجز عن الاحاطة به العقول والافهام ، وبفضلها وشرفها حصل لسلطانها الشرف التام ، وبفضل ملكه على سائر ملوك الاسلام ، مع ما يضاف الى ذلك من فضائل مصر والشام ، وما بهما من الزيارات من قبور الانبياء والعصابة والاولياء والعلماء الاعلام ، فكل ملوك الارض ما بلغوا عُشر

(١) Qur'an, xix, 25.



معشار فضله ، لان الجميع يخافون وقوع سطواته ويأملون فائض عدله .  
خلد الله ملكه تخليداً مؤبداً ، ولا ابقى له على وجه الارض اعداء  
ولا حسداً ۞

### فصل في ذكر الديار المصرية عجزها الله تعالى

وبها دار الملك ولها حدود اربع \* اما القبلى فمن صفة القلزم  
حيث عيذاب على بلاد الحذارب من بلاد النوبة خلف الجنادل التي  
عليها مصب النيل الى جبال العدن الى صحراء الحبشة \* واما الشرقي  
فينتهي الى بحر القلزم وغالب ما بينه وبين بحرى النيل منقطع رمال  
ومحاجر وينسب الى ساحل البحر في هذا الحد ثم يتسع من حيث  
السويس وما اخذ مشرقاً من بركة العرندل الى تيه بنى اسرائيل حتى  
يقع على اطران الشام \* واما حد الشأى وتسميه اهل مصر البحرى  
من الزعقة ورغ واجى وهى العريش من على الساحل \* واما الحد الغربى  
مأخذه في العمارة معمور الاسكندرية اخذ على الليونة على العميديين  
الى العقبة وهو آخر حد مصر ثم يعطف الحد على الواحات مقتبلاً على  
الصعيد حتى يقع على الحد القبلى \* وبلاد مصر من اعجب بقاع الارض  
والنيل سائح بوسطه وهو من الانهر العظيمة ومنحدرة من الجنادل  
المذكورة اجمع اهل العلم انه ليس بالدنيا نهر اطول مدداً من النيل  
فانه يسير مسيرة شهرين البلدان العامرة وعشرة ايام فيما يتعلق  
بالاقليم فيها عامر وخراب ومسيرة شهرين في بلاد النوبة واربعة اشهر  
في الخراب حيث لا مجارة الى ان يخرج من مكانه وان صبابه في البحر  
المحيط من ثغر رشيد و ثغر دمياط ۞

### ذكر قلعة الجبل وهي دار الملك الشريف

واما دار الملك الشريف التي بها تخت الملكة المعروفة الآن بقلعة الجبل ليس لها نظير في الاتساع والزخرفة والابته والعلو تشتمل على سور وخنندق وابراج وعدة ابواب من حديد وهي حصينة جداً وبها من القصور والاواوين والمجالس والغرن والطباق والاحواش والميادين والاصطبلات والجوامع والمدارس والاسواق والمقامات ما يطول شرح ذكره ولكن نأتي بمختصه مما فيه من العظمة والابته والناموس الشريف • اما القصر الابلق به ثلاث قصور شريفة وخرجاءه <sup>(١)</sup> برسم المواكب السلطانية لجميع مفروش بالرخام الملون والسقوف المدهونة <sup>(٢)</sup> بالذهب والازورد والنقوش الجمية <sup>(٣)</sup> انشاء المقام الشريف المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون تعمده الله برحمته • واما الدوان المعظم فليس له نظير وهو مكان بمفرده بظاهر القصر يعلوه قبة خضراء عالية جداً حسنة المنطرة وبه مرتبة الملك ومجد كثيرة وهو مكان عجيب انشاء المقام الشريف المشار اليه • واما الجامع الكبير الذي بالقلعة ليس له نظير قيل انه يصلّي فيه خمسة آلا ن فرو به مجد عجيبة في الغلط وبه منارتان وهو ايضا انشاء المقام الشريف المشار اليه • واما الدهيشة <sup>(٤)</sup> فهي من العجائب ومجارتها حسنة من خواص مجالس السلاطين وهي ايضا انشاء المقام الشريف المشار اليه • واما القيعا المخصوصة بالآدر الشريفة فعديدة منها البيسرية وهي مكان خدمة

<sup>(١)</sup> C'est le mot persan خُرْجاء «tente, pavillon», transcrit suivant la prononciation égyptienne. Il n'est pas question de خُرْجاء dans la description que fait Maqrizy du Qasr

el-Ablaq (*Khīṭat*, II, p. 209-210).

<sup>(٢)</sup> B الموقفة.

<sup>(٣)</sup> B التجيبة.

<sup>(٤)</sup> A et B الدهيشة; cf. *Khīṭat*, II, p. 212; Dozy, *op. cit.*

الأدر بها ، ومنها القاعة الكبرى وتعرف بالعواميد برسم خوند الكبرى ،  
ومنها قاعة رمضان بها خوند الثانية ، ومنها قاعة المظفرية بها خوند  
الثالثة ، ومنها القاعة المعلقة وبها خوند الرابعة ، ومنها قاعة البربرية  
برسم السراى وغير ذلك من القياح والمعازل والاماكن المتسعة مما يطول  
شرحها وهناك سيدي الردينى مكان مبارك يزار . واما طباق الماليك  
الشريفة السلطانية اثنا عشر طبقة كل طبقة منها قدر حارة تشتمل  
على عدة مساكن حتى انه يمكن السكنى فى كل طبقة لالف مهلك .  
واما الحوش الشريف فانه متسع جداً وبه بستان عظيم وبه بحرة  
معظمة والجلوس فى الحوش والبستان يأتي ذكره فى محله . واما  
الاصطبلات الشريفة فانها متسعة جداً برسم الخيول السلطانية يأتي  
ذكرها فى محله . واما الميدان الشريف المعروف بالاسود فتسع جداً  
برسم المسابرة ٥

### فصل فى ذكر مصر والقاهرة المحروستين

وهى مدينة عجيبة متسعة جداً من أولها الى آخرها مسيرة بريد وهو  
أول ابتدائه من التاج والسبع وجوه وهو قصر معظم انشاء الملك  
المؤيد له سبعة وجوه وآخر انتهائه الآثار الشريفة النبوية يشتمل ذلك  
على اماكن عديدة . منها بركة الحبش وهو مكان عجيب والرصد انشاء  
لحاكم بأمر الله ، ومنها القرافة الكبرى فيها عمار كثيرة قيل انها  
فى العمار قدر ثغر الاسكندرية ، ومنها القرافة الصغرى وهى امر منها  
واحسن هيئة وهى فى القدر تضاهى مدينة حص ، ومنها كوم الجراح  
يضاهى مدينة عكا . ومنها مصر القديمة وهى على جانب بحر النيل ولها  
سور تضاهى مدينة حلب قيل انه ضبط فى أيام الخضر الوزير ما  
بساخها من المراكب فكانت نيف عن الف وثماتمائة مركب وبها شون

الشريفة السلطانية التي توضع بها الغلال وهي من اغرب الغرائب  
لاتساعها وكثرة ما بها من الغلال وبها ربع يعرن بالمرحوم بكتمر له  
اربعة وجوة واربعة ابواب حتى ان رجلاً من الثقة حكى ان رجلاً  
نقل اليه انه سكن بهذا الربع مدة ثلاثين سنة فاجتمع بشخص  
وتعارفا فسأله عن مسكنه وكان سيقه في السكني فاخبره انه بالربع  
المذكور فقال ما علمت بذلك وهذه من الغرائب وبها معاصر كثيرة  
وقصر الشمع وهو كنيسة كبيرة وبها السد الذي يقطع كل سنة عند  
وفاء النيل ، ومنها الكتابة وهي تضاهي مدينة جعفر ، ومنها الروضة وهي  
تجاه مصر القديمة بها المقياس وهو مكان شريف بوسطه عامود في  
وسط فسقية ينزل اليها بسلاله وعليه قبة معقودة تظهر زيادة النيل  
ونقصانه من ذلك العمود وهو مقسم اصابع واذرع وبه مسجد ومحراب  
والروضة المذكورة تضاهي مدينة البيرة • ومنها بولاق وهو من احسن  
الاماكن على شاطئ النيل ويرد الى سواحله اكثر مما يرد الى ساحل  
مصر وبه منظر الممر الاشرى البارزى والمجازة واماكن عجيبة حسنة  
المنظر ولو اردنا نصف بولاق وما به لطال الشرح وهو يضاهي مدينة  
طرابلس وجانبه جزيرة الفيل سيأتى ما تضاهيه ، ومنها الجزيرة  
الوسطى وبها عمار كثيرة وهي تضاهي مدينة بعلبك وتجاه بولاق قصر  
الملك المؤيد بارض الوراق من احسن القصور ، ومنها ارض الطبالة  
بظاهر باب الشعيرة والجينة وبركة الرطلى وما محومتها وجسر  
بشبيته وحكر الشامي وغيط الحاجب والخليج الناصري وقناطر الإوز  
وذلك من اعظم المفترجات بالديار المصرية وهذه الاماكن تضاهي  
مدينة بغداد وبها الحسينية وهي متسعة كان يسكنها قديماً كثير من  
الامراء حكى بعض الثقة انه اخبر من ابنيه ان كان يسكنون في الحسينية  
من جملة الامراء ثلاثين اميراً تدق على ابوابهم الطبليخانات في ايام

الملك الناصر محمد بن قلاوون وهي تضاهي مدينة غرة وبها الجُوشن وما حوله من العماير الشاهقة مع ما يضاف اليه من الخليج اللؤلؤي يضاهي مدينة قلعة الروم ، ومنها العجرا مع ما بها من العماير الحسننة وما يضاف اليها من خليج الرعفران والمطرية وتلك البساتين تضاهي مدينة ملطية \* ومنها القاهرة المحروسة تشتمل على سور معظم قيل ان قراقوش امر بعمارتها وبه ابواب عديدة محكمة وبالقاهرة من العمارات الحسننة والاسواق مما يطول شرح ذكره وبها بيمارستان امر بعمارتها الملك المنصور وقرر وقفه في كل سنة اربعين الف مثقال ذهب افرد من ذلك لعمارتها وخذامه اربعة آلاى وقرر مصروفه في كل يوم مائة مثقال ولم اعلم ما هو عليه الآن \* والقاهرة مع ما يضاف اليها من جزيرة الفيل المقدم ذكرها تضاهي مدينة دمشق ، ومنها الناصرية وما بها من البركة المعظمة والميدان الاعظم وما به من القصور والمناظر والبساتين والخجان والمريس<sup>(١)</sup> والزربية والقناطر وغير ذلك تضاهي مدينة حاة ، ومنها اماكن متفرقة من باب الشعريّة الى المقس<sup>(٢)</sup> الى ميدان القمح الى الدكة<sup>(٣)</sup> تضاهي مدينة سمرقند ، ومنها باب اللوق وتلك النواحي تضاهي مدينة سيواس ، ومنها اماكن ايضا من باب زويلة<sup>(٤)</sup> الى باب الوزير الى الصليبية الى قناطر السباع بما يحتوى عليه من بركة الفيل وجامع قوصون وجامع بشتك والشيخونية وجامع المارداني وما بينهما تضاهي مدينة برصايل اعظم ، ومنها اماكن ايضا جامع طولون وهو جامع كبير وما تشتمل عليه تلك الدائرة مثل حذرة ابن قيس

(١) A et B; cf. Ibn Doqmâq, p. ١٣١.

(٢) B porte المقس par erreur; cf. *Khiṭaṭ*, II, p. ١٢١.

(٣) A البكة. La leçon donnée par B est la bonne; cf. *Khiṭaṭ*, II, p. ١٥١.

(٤) A vocalise ainsi, d'après la prononciation locale qui, d'ailleurs, n'a pas changé depuis. Toutefois, Maqrîzy indique, d'après Yâqût, la vocalisation زويلة (*Khiṭaṭ*, II, p. ٤).

والمراغة ودائر السيّدة نفيسة والنقعاء تضاهي مدينة القرم ، ومنها حلقوم الجبل وما به من العماثر يضاهي مدينة نَهْشَنَّا ، ومنها الكلبش وما يحتوى عليه بما في ذلك من قصر يلبغا الكبير ومنزله والحذرة والقطع الذى في الجبل يضاهي مدينة كرك الشوّك ، ومنها القبّيات وما تشتمل عليه فانّها تضاهي مدينة الرملة ، ومنها شقّة الجبل بما يحتوى عليه الى سيّدى عمر بن الفارض واخوة النبی يوسف عليه السلام وجامع محمود وما تحتوى عليه تلك الدائرة تضاهي مدينة حبرون المعروفة بسيّدنا للخليل عليه الصلاة والسلام المقدم ذكرها . والقلعة المنصورة المقدم ذكرها تضاهي القدس الشريف في القدر لا في الحرمة ومنها الرميّة وما تشتمل عليه الى المصنع الى باب القرافة متّسع جدّاً تضاهي مدينتى توقات واماسى ، ومنها الحُكُورة التى هي متفرّقة قيل ان عدّتها اربعة وعشرون الف حكر فقسم ذلك من له خبرة بما سيأتى ذكر من المدن وهي عشرة ، هراة ، وتبريز ، وسلطانيّة ، واصفاهان ، وشيراز ، وبزد ، وكرمان ، وادرنة ، وقصطمانيّة ، وكنية . وفي الحقيقة لو قُسمت مصر والقاهرة وما يشتملان عليه على التكرير لزادت بحجّة وسمعت من لفظ من يعتمد على قوله ان لو حرّرت هذه الاماكن لزادت عن مدن كثيرة بما ذكرناه لانه سار البلاد وراءها .

#### فصل في ذكر ما بهذه الاماكن من الزيارات والاماكن المباركة

والجوامع والمدارس الكبار جامع عمرو بن العاص وجامع طولون وبه منارة حلزون السبب في عمارتها على هذه الهيئة ان السلطان احمد بن طولون كان جالساً على تخت ملكه وحوله جماعة الامراء والاعيان وكان بيده مرسوم فولع به وجذبه وهو مطوًى ثم استدرك نفسه لئلا ينكروا عليه للحاضرون واستدعا بالمهندسين وامرهم بعمارة منارة على

هيئة المرسوم كما فعل به واصرن عليها جملة وهذا من غاية المعقول  
والجامع المذكور كبير جداً حتى ان كثيراً من الناس يشبهونه بحرم  
مكة ونظيره ، جامع الحاكم وجامع الازهر والملك والظاهر<sup>(١)</sup> وشرن  
الدين وقوصون وبشبك والصالح والمارداني وشيخو وسنقر وامثال ذلك  
مما يطول ذكرهم ، ومن المدارس الموثدية والظاهرية والصالحية  
والمنصورية والاشرفية والشيخونية والصرغتمشية وغير ذلك مما يطول  
شرحه . قيل ان بمصر والقاهرة داخل السور وخارجه الف خطبة  
ونيف عن ذلك وبكل مكان فيه خطبة ايضاً منارة وتم منارات كثيرة  
في مدارس ومساجد ومزارات وترب بغير خطب لا يحصى عددهم .  
واما مدرسة السلطان حسن تجاه القلعة المنصورة فليس لها نظير في  
الدنيا حكى ان الملك الناصر حسن المشار اليه لما امر بعمارتها طلب  
جميع المهندسين من اقطير الارض وامرهم بعمارة مدرسة يكون ليس  
عمر اعلى منها على وجه الارض وسألهم اتي الاماكن اعلى في الدنيا في  
العمارة ف قيل له ايوان كسرى انوشروان فامر ان يقاس ويحزر وتعمّر  
المدرسة اعلى منه بعشرة اذرع فعمرت وقر بها اربع منارات وقيل ثلاث  
في ارتفاع المدرسة ايضاً ثم هدم بعض المنارات واستمرت الآن على  
اثنين وايوان كسرى كان واحداً وبهذا اربعة اوابين وفي عجيبة من  
عجائب الدنيا سمك جدارها ثمانية عشر ذراعاً بالمصرية حتى ان  
المنارات المذكورة ترى من مسيرة يوم واحد وقيل من أكثر من ذلك  
قيل ان متحصّل وقفها في كل سنة نيف عن متحصّل مملكة ضخمة .  
واتفقت نكتة احببت ذكرها وهو ان فرنجياً اتي الديار المصرية واسم  
ونصب حبلأ من احدى المنارات الى سطح طبقة الاشرفية وفي اعلى

(١) A et B, sic; exactement الازهر وجامع الملك الظاهر cf *Khitat*, II, p. 273 et 299.

طباق القلعة المنصورة المسافة بينهما مقدار ميل ومشى عليه بيديه ورجليه وهو تارة يطلق نغطاً وتارة يرى بقوس جرخ<sup>(١)</sup> كان بيده فلما وصل الى نصف الجبل واهل الديار المصرية مجتمعون ينظرون اليه القى نفسه فصاح القوم كلهم وكان بيده حبل دقيق مربوط بالجبل المنسوب فتعلق به وصعد وصاح وصلى على النبي عليه السلام و بالديار المصرية من العماثر العجيبة ما يطول شرحه ١٥

### فصل في ذكر بلاد الديار المصرية

واما بلاد الديار المصرية فانها تشتمل على اربعة عشر اقليماً بالوجه القبلى سبعة اقاليم وبالوجه البحرى سبعة اقاليم والمستفيض على السنة الناس ان بكل اقليم ثلاثمائة وستون بلداً وعدة مدن بها ولاة امور فاما الوجه القبلى ابتداءً من مصر والجيزة وانتهاءً للجنادل نحو شهرين فاؤل اقاليمه للجيزة وهي ذات برّين برّ غرقى وبرّ شرقى والنيل جار بينهما فالغرقى اعرض من الشرقى وبقية ستة اقاليم منها اقليم بالشرق وهو اقليم الاطفيحية وبه اطفح والاقاليم التى بالبرّ الغربى بعد اقليم الجيزة اقليم الفيوم وبحيرة بحرى دائماً ويقسم الماء منه في مقاسم مثل دمشق وفيه مدينة كبيرة تعرن بسيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام غالبها خراب جار بوسطها البحر المذكور موضع منبعه مكان يعرن بالمنشية وانتهاءً الى بحيرة ملحمة وبه تماسيح كثيرة وبه اشجار وثمار كثيرة ، وبلى ذلك اقليم البهنساوية وبه مدينة البهنسا وهي مدينة كبيرة ، وبلى ذلك اقليم الأشمونين وبه مدينتان احدهما الاشمونين المنسوب اليها الاقليم المذكور والاخرى

(١) Passage cité par Quatremère, *Mongols*, p. 285.



منية ابن خَصِيب ، وبلى ذلك اقليم الأسيوطيّة اعظم مدنه مدينة  
اسيوط وهي مدينة كبيرة تضاهي مدينة غرّة وبه ايضاً مدينة منفلوط  
التي تعمل فيها النيدة الموصوفة ومفروود من الاقليم المذكور نيف  
وثلاثون بلدًا مضافة الى منفلوط ذكر واحد من الثقات انه اطلع على  
متحصل الغلال المستخرجة من البلاد المذكورة الموضوعة في الشون  
السلطانيّة بمدينة منفلوط الف الف ومائة وخمسين الف اردبًا ، وبلى  
ذلك من الجهة الغربيّة اقليم الواحات وبه مدينة تعرن بالواحات وبين  
اقليم المذكور واطليم اسيوط منقطع رمال ومحاجر مسيرة ثلاثة ايام  
وغربيّ الاقليم المذكور بلاد النوبة ولا فائدة في ذكرها لكونها خارجة  
عن الديار المصريّة ، وبلى اقليم الاسيوطيّة ايضاً من جهة الجنوب  
اقليم القوصيّة به مدينة قوص وهي مدينة عظيمة جدًا وفي اعظم  
مدن الصعيد يرد اليها التجار من البلاد الجنوبيّة الواصلون في المراكب  
من البحر المالح الى القصير تجاه جدّة وبه ايضاً مدينة أسوان وهي  
مدينة كبيرة كثيرة الثمر ، وبلى ذلك بلاد الكنوز وهي متسعة  
واهلها سمران ولم تكن تتضمن الدواوين الشريفة ، وبلى ذلك  
الجنادل وهي مكان انحدار النيل من جبال صمّ وهي آخر الديار  
المصريّة وبالصعيد مدن خراب من جملتها انصنة بها عدد كثيرة  
جدًا ويقال ان بالصعيد من الكنايس والديورة قريب الف وغالب  
اهله نصارى وبالصعيد اهرام وعددها ثمانية عشر هرمًا الهرم مثلث  
الوجوه من ذلك ثلاثة اهرام مقابلة مصر المحروسة طول احدها  
خمسائة ذراع وعرضه من اسفل كذلك وكل حجر منها طوله ثلاثون  
ذراعًا وعرضه عشرة اذرع اصطنعة <sup>(١)</sup> اهل ذلك الرمان لأجل الطوفان

<sup>(١)</sup> A et B; il serait plus correct d'écrire اصطنعتها , et plus loin وفيها au lieu de وفيه .

وفيه من المجائب ما يطول شرحه ، واما الوجه البحرى فكلمّا كان من  
الديار المصرية الى سواحل البحر المحيط فاؤل ذلك اقليم القليوبية وبه  
مدينة قليوب وهي مدينة كبيرة غالبها خراب ، وبلى ذلك اقليم  
الشرقية وبه ثلاث مدن الخانكة وبلبيس والصالحية ، واما مدينة  
قطيا فليست من الاقاليم وانما هي بمفردها وهي مرمّ الدرب حتى لا  
يمكن التوصل الى الديار المصرية الا منها وبها حرسية وبها نخيل  
كثيرة ولها مينا وهي الطينة على شطّ البحر المحيط وعمر هناك الملك  
الاشرف تغمّده الله برجته برجين يصبّ من هناك فرقة من بحر  
النيل تعرف ببنى منجّة وبقليم الشرقية المذكور بلدان كثيرة ليس  
لها اسماء في الديوان الشريف وانما عثرها العريان في ارض سخنة لا  
ينتفع بها في الزرع وانما استوطنوها لكونها بادية ، وبلى ذلك من الجهة  
الشمالية اقليم الدقهلية والمراحمية وغالب الناس يظنون انها اقليمان  
لاجتماع الاسمين وبينهما بحر حلو يعرف بالمنزلة فرقة من النيل وبهذا  
الاقليم اربع مدن مدينة المنصورة ومدينة اشمون الرمان ومدينة  
فارسكور ومدينة المنزلة فاما المنزلة وفارسكور فتخصّلها في كل سنة نيف  
عن سبعين الف دينار لديوان المفرد الشريف وهو اقليم حسن حتى  
ان العارفين فضّلوه على جميع اقاليم الديار المصرية وبها طيور حسنة  
الهيئة شهب الالوان مطوّقة بالسواد حمر المناقير والرجلين تسمّى  
بالدرّاج ولها اصوات شجية تقول في تصويتها مفسّراً يفهمه اهل ذلك  
الاقليم طاب دقيق السبل سبحان القديم الازل حتى انه من سلك  
تلك الارض ولم يكن سلكها قطّ ظنّ انه صوت انسان ومن جملة  
خواصّ هذا الاقليم ان غالب اهل بلاده يزرعون القصب والقلقاس  
والارز على الماء الساج لان البحر المقدم ذكره اعلى من الارض والقرب  
من مدينة المنزلة ملاحه عظيمة يجلب منها الى الديار المصرية ويجلب

من هذا الاقليم زمان كثير جداً ، وبلى ذلك من جهة الشمال تغمر  
دمياط المحروس وهو تغر جليل يمشى في بساينيه من أولها الى ان  
يصل المدينة بريد والتغر المذكور على جانب بحر النيل بالقرب من  
البحر المحيط وهو من اعظم المين يرد اليه كثير من المراكب وبه من  
الاسماك والطيور ما لا يوجد في غيره قط حتى انه مضمّن وبناع صيفاً  
وشتاءً ويجلب منه الى سائر الاقاليم بالديار المصرية طرياً وقديداً وهناك  
برجان احدهما بالتغر المذكور والآخر تجاه ذلك بالبر الغربي على بحر  
النيل والمراكب الواردة تدخل من بين المرجين وهناك سلسلة  
موضوعة لئلا يدخل مركب الا باذن صاحب التغر ويعمل فيه سكر  
كثير يجلب منه الى سائر الاقاليم واوصان هذا التغر يطول شرحها  
واختصرته خوفاً من الاطالة ، وبلى ذلك من جهة الغرب قاطع النيل  
اقليم الغربية وبه اربع مدن المحلّة والحراية وقوة وسمنود وبها من  
البلدان الكبار التي تضاهي المدن ثلاثون بلداً كل واحدة منها  
خراجها في السنة اثنا عشر الف دينار وبهذا الاقليم ما ينيف عن  
خمسمائة واربعين قرية من جملتها بلاد السخاوية كثير من الناس يظنّ  
انها اقليم بمفردها وفي جملة ذلك وبلاد المراجيتين عديدة يظنّ  
انها اقليم بمفردها وفي ايضاً من الغربية وهذا الاقليم هو اجلّ اقاليم  
الديار المصرية ، وبلى ذلك اقليم المنوفية وهو في المقام الثاني من  
الغربية ومدينة منون وفي مدينة كبيرة جداً غالبها خراب يقال ان  
ملك فرعون كان أولاً بها ومن جملتها جزيرة بنى نصر يفترق عليها  
بحر النيل وبها مدينة أبيار ، وبلى ذلك وبقية الغربية قاطع البحر  
اقليم البحيرة وهو اقليم متنسج جداً وبه مدينة دمنهور وفي مدينة  
كبيرة وبالكبيرة مكان يعرف بالطرانة وبها مكان الاطرون وهو الذي  
تستعمله الحياك في القماش لا يوجد معدن ثمانية ايام بسير

الابل<sup>(١)</sup> وبه عربان كثيرة لا يضبط عددهم حتى شخص من المطعنين في السنّ ان وقعت مقتلة بين عربان ذلك الاقليم فقتل فيها نيف عن ثلاثة آلاف نفر

### فصل في ذكر ما بالديار المصريّة من المزارات والاماكن المباركة

وبالديار المصريّة من المزارات والمشاهد وقبور الحجابة والعلماء ولاولياء والصالحين ما يعسر عن ضبطه فن ذلك مشهد زنبور ومشهد التبر ومشهد القصر يقال ان بهؤلاء رأس الحسن والحسين ومشهد به صخرة موسى ومشهد سيّدة نفيسة ومشهد فاطمة ابنة محمّد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ومشهد امينة ابنة الامام محمّد الباقر ومشهد رقيّة ابنة علي بن ابي طالب ومشهد الامام الاعظم محمّد بن ادريس ومشهد علي بن حسين بن علي بن زين العابدين ومشهد الشيخ ابن عبد الله الكيزاني ومشهد اهل البيت ومشهد علي بن عبد الله بن القاسم ومشهد ابنة موسى الكاظم ومشهد يحيى بن الحسين بن زيد<sup>(٢)</sup> بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومشهد أم عبد الله بن القاسم بن محمّد ابن جعفر الصادق وبه يحيى بن القاسم وعيسى بن عبد الله بن القاسم والقاسم بن محمّد بن جعفر الصادق وابنته كلثوم ومسجد يعرف بيوسف الصديق وقبر عبد الله بن الهان وقبر عبد الله مولى عائشة وقبر عروة واولاده وقبر دحية الكلبي وقبر روبيل بن يعقوب وبهودا اخيه وقبر اليسع وقبر ذي النون المصري وقبر خال النبي صلى الله عليه وسلم ابي حليمه السعديّة وقبر عبد الله بن عبد الرحمن بن

(١) Ce dernier membre de phrase لا يوجد ... في ms. A. —

(٢) بن يزيد B .

عون وقبر عبد الرحمن بن القاسم وورش صاحب مالك والفقيه ابن  
الثريا وقبر شقران شيخ ذي النون المصري وقبر الكنزي وقبر احمد  
الرودباني وقبر الزيدى وقبر على السقطي وقبر الناطق والصامت وعبد  
الرحمن بن الزغارة والوارد وقبر الشيخ البكار والاثار والشيخ ابن الحسن  
الدينوري وابن طباطبا وقبر الانباري ومشهد محمد بن ابي بكر  
الصدّيق ومشهد عثمان وليس ابا عثمان وكان من الصالحين ، وله  
حكاية مطوّلة مع عبد له زجّج للجنس فأسا العبد في حقّه واحرق  
ثيابه فلم يواخذه بل اعتقه واطلقه فكان عن<sup>(١)</sup> قليل آلا وقد توجه  
سائحا في مركب فتوجه المركب من غير اختيار الى بلاد الزنج فطلع  
اهل المركب الى المدينة وهو بحببتهم فوجد عبدة المعتق صار ملك  
تلك المدينة فاراد الاختفاء منه فعرفه واستدعى به وقام واجلسه في  
مكانه وصار يقتل زجليه وانعم عليه بمركب موسوق من المال وهذا  
ثمرة فعل الخير تغمده الله برحمته ، ومشهد عمرو بن العاص وقبر  
نصرة الغفاري وقبر عبد الله بن الحارث وقبر كعب الاخبار وابن ابي  
هريرة وقبر زليخا والبيت الاخضر فيه قبور الصالحين ومن الاماكن  
المباركة القبة التي دُحِيت فيها البقرة المذكورة في القرآن<sup>(٢)</sup> ومقام  
موسى ومعبدته ومقام ابراهيم ومكان يعرف بصالح العزير والمطربة مكان  
مبارك يستخرج من بئر فيه دهن البلسم وهناك عين شمس  
وبالصعيد جبل الطير ويقال الطيلحون تزوره في كل سنة جميع الطيور  
والجبل الساحرة وهو جبل مبارك يندر له وفي غربي المنية قرية تعرف  
بمهدال به مشهد ينزل عليه النور وهناك مساجد كثيرة تعرف  
بيوسف الصدّيق والمسيح بن مريم ويقال ان بالصعيد قبر ارسطاطاليس

<sup>(١)</sup> عن A. -- Quran, n. 63-66.

ومسجد الرديتي على طريق النوبة ويقال ايضاً ان بالغربيّة مسجد  
للخضر عليه السلام وكثير من الصلحاء المشهورين وبالديار المصريّة  
ويجمع اقلّهما من الاماكن المباركة وقبور الصالحين ما لو اردنا  
درة ل طال الشرح وهذا على حسب الاختصار . وما احسن ما وصفها  
عمرو بن العاص رضى الله عنه في كتابه الذي كتبه الى عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه وذلك ان عمر رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص  
وكان عامله على مصري قول له ، اما بعد يا عمرو بن العاص اذا اناك  
كتابي هذا فانفذ الّّ جوابه تصف الّّ فيه صفة مصر وضياعها وما  
هي عليه حتى كاتّ حاضرها . فاعاد اليه كتاب جواب كتابه يقول  
فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد يا امير المؤمنين فانها بريّة  
غبراء ، وشجرة خضراء ، بين جبلين جبل رمل وجبل كانه بطن  
اقب ، او ظهر اقب ، مكسبها ورزقها ، ما بين اسوان الى منشأ ، من  
البروتنج من البحر يخطّ في وسطها ، نهر مبارك الغدوات ، ميمون  
الراحات ، يجرى بالزيادة والنقصان كبحارى ، الشمس والقمر ، له  
اوان تظهر اليه عيون الارض وينابيعها مسخرة له ، بذلك ومأمورة له ،  
حتى اذا اظلم <sup>(١)</sup> عجاجه ، وتغمطمت <sup>(٢)</sup> امواجه ، واعولّت لبحه ،  
ولم يبق للخلاص من القرى بعضها الى بعض في خفائ القوارب ، او  
صغار المراكب ، التي كانت في الجبائل ، ورق الابابل ، ثم عاد بعد  
انتهاء اجله ، نكص على عقبه ، كاؤل ما يبدأ في دربه ، وخجياً في  
سربه ، ثم استبان مكفونها ، ومخزونها ، انتشر بعد ذلك امّة  
مخفورة ، وذمة مغفورة ، لغيرهم ما سبغوا به من كدّهم ، ولا ينالون  
بجهدهم ، شعثوا بطون الارض ورابيها ، ورموا فيها ، ما يرجون به من

تغمطمت B <sup>(٢)</sup> — A اظلم ; B اظلم . même sens .

الربّ الخاء ، حتى اذا احدثق وابسق واسبل قنواته سقاه الله من فوقه الندى ، ورباه من تحته بالثرى ، وربما كان سحاب ، مكفهر الاوابل وربما لم يكن ، وفي ذلك زمانا يا امير المؤمنين ما يغنى ذبابة ، ويدّر جلابة ، فبينما هي برّية غبراء ، اذ هي لجة زرقاء ، اذ هي مدرة سوداء ، اذ هي سندسة خضراء ، اذ هي ديباجة رقصاء ، اذ هي درة بيضاء ، فتبارك الله احسن الخالقين ، وفيها ما يصلح احوال اهلها ثلاثة اشياء ، اولها لا يقبل قول رئيسها على خسيسها ، والثاني يؤخذ ثلث ارتفاعها وبصرف في ترعها وجسورها ، والثالث لا يستأدى خراج كل صنف الا منه عند استيلائه ، والسلام . وقال بعض اهل الفضل رأيت بها في اوان واحد مجتمعاً ورداً ثلاثة الوان وياسميناً لونين ونيلوفر لونين واساً ونسريناً وربحاناً لونين وبنفسجاً ومنثوراً لونين وزنبقاً وترنجاً وليموثاً وطلحاً ورطباً وموزاً وجميزاً وحصرماً وعنباً وتيناً اخضر ولوزاً وثناءً وفقوصاً وبطيخاً الوان متعددة وبانجانا والباقلاء الاخضر وبقطيئا وحصاً اخضر ورماتاً وهليوناً وجنباً<sup>(١)</sup> عدّة اصناف وجوزاً اخضر وقصب سكر ومن البقول والخضراوات ما يعسر ضبطه وهذا ما رأيته في غيرها قط .

#### فصل في ذكر ثغر الاسكندرية

وهو اجلّ ثغور الاسلام واعظمه يشتمل على سورين محكمين بها عدّة ابراج يحيط بها خندق يطلق فيه الماء من البحر المحيط عند وقت الضرورة وللثغر عدّة ابواب محكمة حتى ان على كل الباب منها ثلاثة ابواب من حديد وياعلى الابراج مناخنيق ومكاحل وفي وقت الضرورة

(١) A sic: B جنباً .

يعلق على كل شرافة فتدبيل وهذا الثغر في غاية التخصيص وعلى كل برج  
منه اعلام وطبلخاناه وابواق وحرسية يشهر ذلك وقت الضرورة وفي  
مدينة مركبة على العمد وشبهها بعضهم لوقعة الشطرنج لان جميع  
شوارعها وازقتها نافذة بعضها الى بعض والثغر قصر السلاح مهلوه  
بالعدد المتنوعة حتى ان لوجاء اليه اهل الديار المصرية لكفاهم في  
اللبوس وحكى بعض الثغاة انه اطلع على تاريخ الهروي فرأى فيه ان  
بالثغر المذكور اثني عشر الف قبلة وبه من الجوامع للحسنة والمدارس  
المرجئة والمنقوشة ما يطول شرح وصفهم والثغر مكان يعرف بدار  
السلطان بها دور متسعة وفي عجيبه من عجائب الدنيا وبها دار  
عظيمة وبها تحت الملك قيل انه لم تعمّر دار وسعها انشأها في الاصل  
المقوقس ثم بعده جوهري الموتكى<sup>(١)</sup> ثم بعده صلاح الدين بن ايوب  
ثم بعده الملك الناصر فرج بن برقوق وبها من الاعمدة الرخام الملونة  
والقياع المفروشة بالرخام الملون والاماكن المرخفة والبساتين للحسنة  
ما يطول شرح وصفه وفي مشرفة على البحر المحيط لا يسكنها الا  
السلطين خاصة ولم تزل الى الآن مقفولة وقد استأذنت المقام  
الشريف الملك الاشرف على السكنة فيها حين كنت نائب السلطنة  
الشريفة بالثغر فأمر لي بذلك وزوجني بأخت زوجته خوند الخوندات  
جلبان تغمدهم الله برحمة ولم يكن سبق لاحد ذلك من نواب  
الثغر ونصب بالقاعة العظمى من الخلد ما لا يوصف ومن جملة ذلك  
سبعة بشاخين مختلفه الالوان واشياء عجيبه مما يطول شرحه وبوسط  
الثغر خليج ممتد يأتي من بحر النيل يصب في البحر المحيط يروى جميع  
الثغر وبساتينه ومسافة بساتينه من اولها الى آخرها مسيرة يوم

(١) A et B sic.



للخيال المجتد ويعمل بهذا الثغر من الاقنعة العجيبة التي لا توجد في  
غيره والاشياء المفردة مما لو اردنا ان نشرح ذلك لاحتجنا الى عدة  
مجلدات • واتفقت نكتة احببت ذكرها وهي انه حكى انه كان بالثغر  
تاجر يقال له الكويك عثربه مدرسة مشهورة الآن صرف عليه جملة  
من متحصل فائدة يوم واحد فقط والمشاع بين الناس انه كان متحصل  
الثغر للديوان الشريف خاصة في كل يوم الف دينار من جهات  
متفرقة • وبه قناصلة وهم كبار الفرنج من كل طائفة رهينة كلما حدث  
من طائفة احدثهم ما يشين في الاسلام يطلب منه • وبظاهر الثغر  
عمود يعرف بالصواري عجيب من عجائب الدنيا في طوله حتى انه يرى  
لمسافر البحر من مسيرة يومين واما غلظه فيل يدور عليه ستة  
عشر نفراً بالباع وحكى ان شخصاً صعد على هذا العمود واطلع حوله  
امر هذا في غاية العجب • وبالثغر من المزارات والاماكن المباركة ما  
يطول شرحها منها مشهد دانيال عليه السلام وجابر الانصاري وابن  
الحاجب المالكي وابي بكر الطرطوشي وابي العباس المرسى وياقوت العرشي  
وعبد الله الراسي وقاسم القباري وابي فتح الواسطي وغير ذلك من  
الصلحاء والاماكن المباركة • واما ترتيب الثغر وطرائقه وحراسه وما  
يناسب ذلك فحبيب من العجائب وغالب اهل الدنيا يردون اليه بزراً  
وبحراً يجلبون اليه البضائع وكذا يجلبون منه وكان به المنارة التي  
بناها اسكندر ذو القرنين وهي احدى من عجائب الدنيا يرى فيها  
المراكب اذا سارت من بلاد الفرنج وهي الآن مهدومة ١٥

### فصل في ذكر الشام

ومعنى الشام الطيب وقيل في قوله انما سُميت شاماً لأنها عن شمال  
الكلبة كما سُمى باليمن ما كان عن يمين الكلبة وقيل غير ذلك • وقيل

في قوله تعالى الذي باركنا حوله <sup>(١)</sup> قال السهيلي في الشام \* وقال تعالى  
واوينها الى ربوة ذات قرار ومعين <sup>(٢)</sup> قيل انها دمشق \* وقسم الاوائل  
الشام خمسة اقسام ، الاول فلسطين واول حدودها من طريق مصر  
البحر وهي العريش ثم يليها غزة ثم رملة فلسطين ومن مدنها أيليا وهي  
بيت المقدس وعسقلان ولُدّ ونابلس ومدينة حبرون المعروفة بالخليل  
عليه الصلاة والسلام ومسيرة فلسطين طولاً اربعة ايام من البحر الى  
البحر وعرضها من يافا الى أريحا ، والثاني حوران ومدينتها العظمى  
طبرية ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان ، والثالث الغوطة  
ومدينتها العظمى دمشق وطرابلس وقيل انها من الارض المقدسة  
وصفد وبعبك وما يشتمل عليه تلك الاماكن من المدن ، والرابع  
حماص ولا تدخلها حية ولا عقرب وقيل نزل فيها من اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ومن اقالها مدينة سلمية وفيها  
مزار على بن ابي طالب رضى الله عنه ، والخامس قنيسرين ومدينتها  
العظمى حلب وحماة وسريين وانطاكية يقال انها قرية حبيب النجار .  
اما المملكة الغزاوية بها مدينة غزة وهي مدينة حسنة بارض مستوية  
وهي كثيرة الفواكه وفيها من الجوامع والمدارس والعمارات الحسنه ما  
يورث العجب وتسمى دهليز الملك ولها معاملات وفرة وهي مملكة متسعة ،  
واما مدينة الرملة فليست هي مملكة وانما هي اقليم <sup>(٣)</sup> تشتمل على قرى  
عديدة وهي مدينة حسنة بها جوامع ومدارس ومزارات من جعلتها  
للجامع الابيض عجيب من العجايب قيل ان بمغارته من قبور الصحابة  
اربعون قبراً وبها من الاماكن المباركة ما يطول شرحه وقبران من اخوة  
يوسف عليه السلام وقبر ابي هريرة وقبر سلمان الفارسي والقدس

(١) Qorân, XVII, 1. — (٢) Qorân, XXIII, 52. — (٣) Tout ce qui suit, jusqu'à القدس الشريف, est omis dans le ms B.

الشريف وبلد الخليل تقدّم وصفها في محلّها . واما المملكة الكركية فليست هي من الشام وهي مملكة بمفردها وتسمّى مآب وهي مدينة حصينة معقل من معاقل الاسلام بها قلعة ليس لها نظير في الاسلام ولا في الكفر تسمّى حصن الغراب لم تكن فتحت عنوة قطّ وأتمّا فتحها المرحوم صلاح الدين يوسف بن أيّوب بعد فتح القدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكانت بيد البرنس ارنط وكان يتعرّض الى حجاج بيت الله الحرام والحكاية في ذلك يطول وملخص القضية انه نزل بعسكره محجة الى الكفار على وقعة حطين فنصر الله اوليائه وخذل اعداءه وظهر دينه وامكن السلطان صلاح الدين من جميع ملوك الكفار وكان من مجلتهم البرنس ارنط صاحب الكرك فحصل الفتوح في واسطة ذلك واستمرت الشوبك مدّة بيد الكفار الى ان قدّر الله بفتحها بسبب عجب وذلك ان والدة ارنط تسبّمت في فتح ذلك لخلاص ولدها ففتح الحصان وقتل ارنط والشوبك مضافة الى الكرك وهي حصينة ايضا ومسيرة معاملة الكرك من العلى الى زينة مقدار عشرين يوما بسير الابل وهي بلاد عدية بها قرى كثيرة ومعاملات والمسلك اليها صعب في منقطعات قليلة الماء حتى انه اذا وقف احد على درب من دروبها يمنع مائة فارس واوصافها كثيرة اختصرتها خوف الاطالة وبها من المزارات والاماكن الشريفة مشهد داود عليه السلام ومكان جعفر الطيّار وهو مكان مبارك يندر وقبر زيد بن حارثة وقبر عبد الله بن رواحة وقبر زيد بن ارقم ومكان يقال ان الامام على زارة وقبر حارث بن النعمان وقبر زيد بن الخطّاب وعبد الله بن سهل وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم استشهدوا في غزوة موتة وهناك مغارة يظهر منها في كل حين نور ومشهد يوشع بن نون عليه السلام وقبر اسكندر ولم يعلم انه اتى اسكندر هو وقبر عبد الله بن المبارك وغير

ذلك من المشاهد . واما المملكة الصفديّة فانّها مملكة متّسّعة قيل انها  
تشتمل على الف ومائتى قرية ولها عدّة معاملات واعظم مدنها صفد  
وهي مدينة متفرّقة ثلاث قطع وهي عديدة وبها جوامع ومدارس  
ومزارات واماكُن حسنة وحمامات واسواق وبها قلعة حصينة يقال انها  
لا يوجد نظيرها عشر قلاع وفتحت من قريب ، ومدينة عكا كانت  
حصينة جدّا فلما فتحها الملك صلاح الدين بن أيّوب هدم اسوارها  
وهي الآن مينا المملكة الصفديّة ولما هدمها جهّز قفلها بمفتاحه وهو حل  
فرس الى سخن قلعة الكرك وهو بها الآن عجيب من العجائب ، ومدينة  
صور وهي الآن خراب ، ومدينة المعشوقة خربت الى ان صارت قدر  
قرية وهي قريبة من البحر ، وبالمملكة الصفديّة قرى كبار نظير المدن  
كالمنية والناصرية وكفر كنّة وما اشبه ذلك وقيل ان بالمملكة الصفديّة  
بالشقيف وكابول وغيرها سبع قلاع غالبها خراب الآن وبها من المزارات  
والاماكن المباركة بقريّة خطّين مشهد شعيب النبي عليه السلام  
وغير ذلك من الاماكن المباركة . واما المملكة الشاميّة فانّها مملكة متّسّعة  
جدّا وهي عدّة اقليم ومدن وقلاع وقد تقدّم ان مدينتها العظمى  
دمشق وهي مدينة حسنة الى الغاية تشتمل على سور محكم وقلعة محكمة  
وبها طارمة مشرّفة على المدينة بها تخت المملكة مغطّى لا يكشف الا اذا  
جلس السلطان عليه وفضاء الشأم كثيرة وبها جوامع حسنة  
ومدارس واماكُن مباركة وشوارع واسواق وحمامات وبساتين وانهر  
ومناظر تحيّر الواصف فيها ، قال بعض المفسّرين في قوله تعالى ارم ذات  
العماد التي لم تخلق مثلها في البلاد<sup>(١)</sup> وهي دمشق ، وبها بهارستان  
لم ير مثله في الدنيا قطّ وافتقت نكتة احببت ذكرها وهي أنّ

(١) Qurân, LXXXV, 6-7.

دخلت دمشق في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وكان بعجبتى شخص  
عجمي من اهل الفضل والذوق واللطافة وكان قاصد الحج في تلك السنة  
والف مناسك الحج على اربعة مذاهب فلما دخل البيمارستان المذكور  
ونظر ما فيه من المأكّل والتحف واللطائف التي لا تحصر قصد اختبار  
حال البيمارستان المذكور فتضاعف واقام به ثلاثة ايام ورئيس الطب  
يتردد اليه ليختبر ضعفه فلما جس نبضه وعلم حاله وصف له ما  
يناسبه من الاطعمة الحسنة والدجاج المسمنة والحلوا والاشربة والفواكه  
المتنوعة ثم بعد ثلاثة ايام كتب له ورقة من معناها ان الضيف لا  
يقيم فوق ثلاثة ايام وهذا في غاية الحداقة والظرافة ، وقيل ان  
البيمارستان المذكور منذ عمر لم تنطفي فيه النار ، واما جامع بني  
امية فهو واحد العجائب الثلاث ولقد رأيت في بعض التواريخ ان  
عجائب الدنيا ثلاث منارة الاسكندرية وجامع بني امية وجام طبرية  
واما الميدان الاخضر وما به من القصور الحسنة فعجيبه من العجائب  
واما مفترجات دمشق فيعجز الواصف عن حصرها من جملتها الجبهة  
والربوة والعاشق والمعشوق وبين النهرين وتحت الطارمة والتخوت  
والمعاسم والوداي الفوقاني والتكتاني والصالحية والسبعة والعنابة ، واما  
ما بها من الاماكن المباركة والمزارات مشهد الحسين رضى الله عنه  
ومشهد الخضر عليه السلام وقبر محمد بن عبد الله بن الحسين بن  
احمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وزاوية الخضر ومعحف بخط عثمان  
رضي الله عنه وبها المنارة التي اقام بها الامام الغزالي ويومرة <sup>(١)</sup> الذي  
ملك بلاد العرب وقيل ان عيسى بن مريم عليها السلام ينزل عليها  
وقبر نور الدين محمود بن زنكي وقبر صلاح الدين يوسف بن ايوب

(١) A et B sic.

وقبر بلال بن حمزة وقبور ثلاث من أزواج النبي عليه السلام وقبر فضة  
 وقبر ابي الدرداء وامه وقبر فضالة بن عبيد وقبر سهيل بن الحنظلة  
 وقبر وائلة بن الاشقع وقبر اوس الثقفي وقبر ام الحسن ابنة جزة وقبر  
 علي بن عبد الله بن العباس وقبر اخيه وقبر خديجة ابنة زين  
 العابدين وقبر اسكندر بن الحسن وقبر أويس القرني وقيل انه في الرقة  
 وقبر عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وقبر دحية الكلبي وقيل ان  
 بها هابل ومغارة للجوع وقيل ان بها اربعون بيتا ومائة وست وثلاثون  
 مغارة ، وبدمشق المحروسة سبعة انهر اذا جمعت صارت مثل النيل  
 واما ما بها من الفواكه الرطبة واليابسة والرياحين والاشياء المفردة  
 واللطائف والاقنشة ما يطول شرحه وبها الثلج لا يزال على الجبال شتاء  
 وصيفا وجميع اهلها يشربون منه وينقل منه الى السلطان واركان  
 الدولة الشريفة ، وتقدم ان من جملة اقاليمها الرملة ، واما مدينة  
 بيسان فهي من معاملة دمشق ، واما مدينة السلط فهي لطيفة وبها  
 قلعة ولها اقليم وهي من معاملة دمشق ايضا ، واما مدينة نابلس فانها  
 مدينة حسنة وكان بها قلعة هدمت ولها اقليم يشتمل على ثلثائة  
قرية وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما مدينة عجلون فلها قلعة  
 واقليم يشتمل على عدة قرى وهي جبال واودية وهي ايضا من معاملة  
 دمشق ، واما مدينة حسيان فلها قلعة خربة واقليمها البلقاء تشتمل  
 على نيف ثلثائة قرية بارض مستوية وهي ايضا من معاملة دمشق ،  
 واما مدينة صرخد فانها مدينة عجيبه لصعوبتها وبها قلعة حصينة  
 من الصوان الاسود ولها اقليم به ما يتون عن مائة قرية وهي ايضا من  
 معاملة دمشق ، واما مدينة الصبيبة وتعرف ببانياس بها قلعة  
 حصينة وهي مدينة لطيفة يزرع بها الارز يجلب منها الى دمشق  
 وغيرها ولها اقليم بعضه يعرف بالحولة يشتمل على مائتي قرية وهي ايضا

من معاملة دمشق ، واما لخوران قيل ان به عدّة اقاليم والمستفيض بين الناس انه نيف عن ألف قرية وبها مدينة اللمجاء ومدن صغار متفرقة وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما اقليم الغوطة قيل انه نيف عن ثلثمائة قرية وبه مدن صغار وبلدان تشابه المدن وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما اقليم نعران فهو عجيب لكثيرة اوعاره واكبر بلدانه نعران قيل انه نيف عن مائة وستين قرية وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما الزبداني فهو مقارب مدنه وله اقليم نيف وخمسون قرية وبه انهر كثيرة وهو ايضا من معاملة دمشق ، واما كرك نوح فهي مدينة لطيفة ومن معاملتها وادي التيم وله اقليم مع ما يضاف الى الوادي المذكور ثلثمائة وستون قرية وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما السويدية فأصلها مدينة كثيرة وهي الآن غالبها خراب ولها اقليم يشتمل على ما ينون عن مائتي قرية وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما مدينة بعلبك فانها مدينة حسنة الى الغاية وبها قلعة حصينة بها عمد قيل ان سليمان عليه السلام امر بعمارتها وببعلبك جوامع ومدارس واماكن مباركة واسواق وحمامات وبساتين وانهار ما يطول شرحها ولها اقليم حسن يشتمل على ثلثمائة وستين قرية وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما جص فانها مدينة حسنة وهي تشتمل على سور وقلعة وقيل انها مدينة فوق مدينة وهي عجيبه من العجائب وبها قبر خالد بن الوليد رضى الله عنه وبها جوامع ومدارس واسواق وحمامات ، واما بصرى فلها اقليم يشتمل على عدّة قرى وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما البقاع العزيز فانه اقليم به عدّة قرى واماكن متسعة وهي ايضا من معاملة دمشق ، واما مدينة صيدا فهي مينا دمشق وهي مدينة لطيفة على شاطئ البحر المحيط ترد اليها المراكب ولها اقليم به ما ينون عن مائتي قرية وهي ايضا من

معاملة دمشق ، واما مدينة بيروت فهي مينا ايضا وفي نظيرها ولها اقليم به عدّة قرى وفي ايضا من معاملة دمشق • واما المملكة الطرابلسيّة فانها مملكة جيّدة اعظم مدنها طرابلس وفي مدينة حسنة بها جوامع ومدارس واسواق وچّامات وچّامات وحناجر حسنة وفي على شاطئ البحر المحيط يقال انها شاميّة مصريّة لحسن هيئتها وفي تشتمل على عدّة مدن واقاليم وقلاع وقرى على ما يأتي تفصيله ، اما مدينة صهيون فهي مدينة لطيفة وبها قلعة صهيون وفي قلعة حصينة ولها اقليم بمفردها به عدّة قرى وفي من معاملة طرابلس ، واما قلعة المرقب فهي حصينة ولها معاملة بها عدّة قرى وفي ايضا من معاملة طرابلس ، واما حصن الاكراد فهو حصن منيع وله معاملة به عدّة قرى وهو ايضا من معاملة طرابلس ، واما قلعة قدموس فهي حصينة ولها معاملة بها بعض قرى وفي من معاملة طرابلس ، واما لاذقية فانها مدينة متسعة جدّا وغالبها خراب وفي قريبة من البحر المحيط ولها معاملة بها قرى كثيرة وفي ايضا من معاملة طرابلس ، واما جبله فانها مدينة لطيفة وبها قبر ابراهيم بن ادهم ولها معاملة وفي ايضا من معاملة طرابلس ، واما عرقا فهي ايضا مينا وفي من توابع طرابلس ، واما حصن عكار فهو منيع وله معاملة بها قرى وهو من معاملة طرابلس ، واما حصن جليل فهو منيع وليس له معاملة وهو من توابع طرابلس ، واما الكهف فهو منيع ايضا وهو من توابع طرابلس ، واما الروافة فكذلك ، وقيل ان المملكة الطرابلسيّة وتوابعها تشتمل على قريب من ثلاثة آلان قرية • واما المملكة الحماويّة فانها مملكة متسعة تشتمل على مدن وقلاع واقاليم وقرى واعظم مدنها حاجا وفي مدينة حسنة الى الغاية تشتمل على سور محكم وابراج عديدة ولها قلعة اخربها تملنك وبها النهر العاصي يحيط بها وبها شخاتير كثيرة وبها



مفترجات كثيرة وبها جوامع ومدارس ومساجد وامكن ومزارات مما يطول شرحه ، واما سليمة فلها معاملة بها عدّة قرى وهي من معاملة حاة وبها المحارب السبعة يقال تحتها قبور التابعين وبها قبر النعمان ابن بشير العكابي رضى الله عنه وكان جواداً سخياً كريماً ومن جملة سخائه ان شخصاً من هذان كان ذا مال ثم افتقر فغشيه واعلمه بحاله فلما صعد المنبر قال ان فلاناً من ذوى البيوت وهو الآن فقير كل منكم يساعد فقلوا كل منا يعطيه شيئاً فقال كل اثنين دينار فرضوا بذلك فقال انا أُعْطِها من بيت المال وانتم تُعْطَوْها لمُحْسِنِها ودفع اليه من بيت المال عشرة آلان دينار فانشأ يقول

شعر<sup>(١)</sup>

ولم أرَ للحاجات عند الناسها	كنعمان نعان الندى بن بهير
اذا قال أوّ بالمقال ولم يكن	لكاذبة الاقوام حبل مرور
فلولا اخو الانتصار كنت كنازل	ثرى ما ثرى لم ينقلب بنقير
متى اكفر النعان لم أكُ شاكراً	ولا خير فيه لم يكن بشكير

واما مدينة المعرة كان اسمها ذات القصور وهي الآن لطيفة ولها معاملة وقرى عديدة وهي من معاملة حاة وبها قبر حمّاد بن عبد الله العكابي وبدير مزان قبر عربين عبد العزيز الاموي رضى الله عنه<sup>(٢)</sup> ، واما حصن الفداوية فهو منيع وله معاملة بها عدّة قرى وهو ايضاً من معاملة حاة ، واما مدينة مصياف فانها لطيفة ولها معاملة وهي من جملة معاملة حاة . واما المملكة الحلبية فانها مملكة متسعة الى الغاية تشتمل على مدن وقلاع ومعاملات وقرى عديدة واعظم مدنها حلب وهي مدينة تشتمل على سور محكم وقلعة محكمة وبها من جوامع ومدارس ومساجد ومزارات وعماير حسنة واسواق وحامات ما يطول وصفها وهي

. ودير وعمر وعبد العزيز : Les deux mss. portent : — (١) Mètre — طويل (٢)

باب الملك ، واما مدينة انطاكية متسعة جدًا بها قبر الحبيب النجار  
ولها اقليم به عدّة قرى وهي من معاملة حلب ، واما مدينة جعبر  
فهى مدينة لطيفة ولها قلعة حصينة واطليم به عدّة قرى وهي ايضا  
من معاملة حلب ، واما مدينة الرحبة فهى مدينة لطيفة ولها  
قلعة واطليم به عدّة قرى وهي ايضا من معاملة حلب ، واما مدينة  
سيجر<sup>(١)</sup> فهى مدينة لطيفة وبها قلعة حصينة واطليم به عدّة قرى  
وهي ايضا من معاملة حلب ، واما مدينة سرمين فانها لطيفة ولها  
اطليم به عدّة قرى وهي ايضا من معاملة حلب ، واما اقليم الباب  
والبراعة فهو اقليم متسع وبه عدّة قرى وهو ايضا من معاملة حلب ،  
واما اقليم كليس وعزاز فهو متسع وبه هذه المدينتان ويسمونها الآن  
قرى وهو من معاملة حلب ، واما العمق فليس باقليم وانما هو مكان  
متسع به بعض قرى ، واما اقليم الجزيرة<sup>(٢)</sup> فيه قرى عديدة وغالب  
اهلها عربان وهي ايضا من معاملة حلب ، واما مدينة الحديدة فانها  
لطيفة وبها قلعة ولها اقليم به عدّة قرى وهي ايضا من معاملة حلب ،  
واما مدينة اياس فانها لطيفة وكان بها قلعة هدمت وقيل انها عثرت  
ولها اقليم به عدّة قرى وهي من معاملة حلب ، واما مدينة سيس  
فهى لطيفة وبها قلعة حصينة ولها اقليم به قرى عديدة غالبها  
نصارى وهي من توابع حلب ، واما مدينة طرسوس فهى مدينة محكمة  
عليها سور وبها قلعة لطيفة وبها اقليم يشتمل على عدّة قرى بالغرب  
من البحر المحيط وهي ايضا من توابع حلب ، واما مدينة مسين فهى  
لطيفة ولها اقليم به بعض قرى وهي ايضا من توابع حلب ، واما  
مدينة آدنة فهى لطيفة ولها اقليم به بعض بلدان وهي ايضا من

الحزبة B ، الجزيرة A<sup>(٢)</sup> — شجر Alias<sup>(١)</sup>

توابع حلب ، واما اقليم الرضائية والاوراقية فتتسع وبه بلدان وهو  
ايضا من توابع حلب ، واما مدينة قيسارية فهي مدينة لطيفة لها  
سور وقلعة لطيفة ولها اقليم به قرى وهي ايضا من توابع حلب ، واما  
مدينة عين تاب فهي مدينة حسنة عامرة ولها قلعة حصينة وهي من  
احسن المدن ولها اقليم يشتمل على قرى كثيرة وهي ايضا من توابع  
حلب ، واما مدينة شح ففهيما اختلان وهي من معاملة حلب ، واما  
مدينة قلعة المسلمين فهي لطيفة وبها قلعة حصينة الى الغاية ولها  
اقليم يشتمل على عدة قرى وهي على شط الفرات وهي ايضا من معاملة  
حلب ، واما مدينة البيرة فهي مدينة حسنة ولها قلعة محكمة لطيفة  
وهي ايضا على شط الفرات وهناك جسر موضوع على مراكب تجوز به  
الركبان على ظهر الفرات ولها قرى عديدة وهي ايضا من توابع حلب ،  
واما مدينة الرهاء فهي مدينة كبيرة تشتمل على سور وغالبها الآن  
خراب وبها قلعة حصينة واصلها من ديار بكر وبها العين التي نبعت  
لخليل عليه السلام حين رى بالمنجنيق وبها عدة قرى وهي الآن من  
توابع حلب ، واما مدينة كركر فاتها مدينة لطيفة وبها قلعة حصينة  
جداً قليلة المثل وهي على شط الفرات ولها قرى عديدة وبمعاملتها  
قلعة خروس وقلعة اخرى لطيفة لم احرز اسمها وهي ايضا من توابع  
حلب ، واما مدينة كحنا فهي لطيفة ولها قلعة حصينة واطليم به عدة  
قرى وهي ايضا من توابع حلب ، واما حصن منصور فكان حصيماً منيعاً  
وهو الآن خراب وله قرى وهو ايضا من توابع حلب ، واما مدينة  
بهسنا فهي مدينة لطيفة وعرة ولها قلعة حصينة جداً واطليم متسع  
يشتمل على قرى عديدة وهي ايضا من توابع حلب ، واما مدينة  
درندة فهي لطيفة وعرة وبها قلعة حصينة ولها اقليم به قرى عديدة  
وهي ايضا من توابع حلب ، واما مدينة دوركي فهي لطيفة وعرة ولها

قلعة متسعة حصينة واقليم به قرى عديدة وفي ايضاً من توابع حلب ، واما مدينة عربكبر فهي لطيفة وعرة ولها قلعة حصينة ولها اقليم وبه عشر قلاع صغار وقرى عديدة وفي ايضاً من توابع حلب ، واما مدينة جمشكراك فهي لطيفة ولها سور وقلعة حصينة ومعاملتها اربع وعشرون قلعة ولها اقليم به قرى عديدة وفي ايضاً من توابع حلب ، واما مدينة خربيرت فهي لطيفة ولها قلعة حصينة جداً ولها اقليم به اربع قلاع وعدة قرى غالبها الآن خراب وهذه المدينة وعربكبر وجمشكراك وقلاعهم ومعاملتهم كانت من جملة ديار بكر فتحت في أيام الاشرفية واصيقت الآن الى المملكة الحلبية . واما مملكة ملطية فانها مدينة حسنة كثيرة المياه والفواكه في ارض مستوية تشتمل على سور محكم وسبع قلاع موشار وكوى وقرا حصار وكدربيرت وقلعة اتجه وقلعة نوجام وقلعة الاكراد وتشتمل على سبعة اقاليم تشتمل على قرى كثيرة واصلها من الروم كانت تحت السلطان علاء الدين فتحت في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعلها مملكة بمفردها وكثير من الناس يظن انها من جملة المملكة الحلبية . ولو اردنا وصف جميع ما يتعلق بملك مصر من المدن والقلاع والاقاليم والقرى على التفصيل والتحرير لطال المقال وحصل الملل ٥

## الباب الثاني

في وصف السلطنة الشريفة وما يتخلّى به السلطان من الصفات وما  
يعتمده لأقامة لوازمها الموظفين ووصف المواكب الشريفة والملبوس لكل  
من ينسب الى الملك من الخاقى والعام ٥

أعلم ان السلطنة سر من اسرار الربوبية فيها ينال المراد ، ويدفع  
الفساد ، وتحفظ بها البلاد والعباد ، ويقطع بها دابر كل من قصد  
العناد ، لأن من جيد مزاياها ، شرف تجايلها ، للرعايا الحراسة ،  
والرياسة السياسة ، والسلطان ايده الله حامية بلاده ، وحراسة  
دينه وثبتت اوتاده ، وحفظ ما افترض الله من الاحكام ، لأنه ارتضاء  
من بين الانام ، لأقامة الحدود وفعل الواجب واجتناب الحرام ، واوجب  
على الرعايا طاعته فيما امر به والاستسلام ، وجعل امورهم معقودة  
به في النقص والابرار ، فهو ايده الله في الارض ، به تقام شعار النسبة  
والفرى ، ومن اراد ادراك شرفها وفضلها ، وان يكون احق بمعرفتها  
واهلها ، فلينظر الى آثارها ، وليتحقق خطر اقدارها ، فيرى من ثمراتها ،  
للبلاد الحراسة ، والنفوس السلامة والسياسة ، والاموال الحفظ والارزاق  
الإدبار ، والعلم النشر والدين الاظهار ، برده الظلمة وقمع البغاة  
والمتردين ، والانتقام من جميع المعتدين المفسدين ، واقامة مصالح  
الدين والدنيا ، وينتظم قوام امر الآخرة والاولى ، فيكتب له ايده

الله تعالى ، مثل اجور تلك الطاعات ، وفنائل جميع تلك العبادات ،  
فليلازم شكر الله تعالى الذى خضه بهذا الاكرام ، واعلى قدمه على  
رؤس جميع الانام ، واذ قد تحقق بأن السلطنة بهذا المحل الاسنى ،  
والشرى الذى فاق جميع الاحوال حساً ومعنى ، فسلطنة مصر والشام  
التي ثبت فضلها على سائر الدنيا ، ورق سلطانها ذروة الدرجة  
العليا ، وتجلّى بحميد الاوصان ، كان سائر ملوك الارض له تدين  
ومنه تحان ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مالك زمام الدنيا  
على التحقيق ، ثم انتقلت للخلافة الى الامام ابى بكر الصديق ، ثم  
توارثها العصابة وللخلفاء رضى الله عنهم اجمعين ، واحد بعد واحد  
الى ان صارت الآن بالمبايعة من امير المؤمنين ، باتفاق اهل الحلد  
والعقد والعلماء ، واركان الدولة الشريفة ورضى السادة الامراء ،  
والجيوش المنصورة ..... (١) واخراج الاموال من بيت المال  
والنفقة على الجند وطاعة المدن والقلاع ، وما كان ناقصاً عن ذلك كان  
نقصاً فيها والسلطان ايده الله تعالى تجب عليه امور وتجب له امور  
اما الواجب عليه فطاعة الله تعالى والتقوى ان ياخذ نفسه برعاية  
احوالها ، ويروضها في افعالها ، ويعلم انه متى قدر على سياسة نفسه  
كان على سياسة العباد اقدر وقد قيل قديماً لا ينبغي لذى لب ان  
يطمع لطاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه

شعر (٢)

اطمع ان يطيعك قلب سعدى وتعلم ان قلبك قد عصاك

وقد تربي للانسان نفسه حسن الظن بها فيبقى وهو لا يعلم انه في  
امرها مرتبها فيكون ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً واجتفاب

(١) Il y a ici une lacune que les copistes ne semblent même pas avoir remarquée. — (٢) Mètre wafir.

اشياء منها الكبر والتجبر فهما جالبان سخط الله تعالى ۞ قال عز وجل  
 كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جباراً<sup>(١)</sup> ۞ وقال عليه السلام لا  
 يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ومنها العجب وهو من  
 المهلكات ۞ قال الله تعالى وبوم حنين اذ اعجبتكم كثيرتكم فلم تغني  
 عنكم شيئاً الآية<sup>(٢)</sup> ۞ وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى  
 متبع واعجاب المرء بنفسه ومنها الغرور وهو مضل بصاحبه على العطب  
 سائق له الى ورطات هلاك ذات شعب وهو ان يرى الاحوال في مباديها  
 منتظمة في سلك السداد ، فيظن هذه الحالة واجبة الاطراد ، فيغتتر  
 بذلك وبهمل الناهب ويغفل عن الاستعداد ، ومنها الشح وهو من  
 الاسباب التى صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وقال تعالى ومن  
 يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون<sup>(٣)</sup> ومنها الكذب وبكى في ذمه انه  
 بجانب الايمان ، ويستلب خصيصة الانسان ، فهذه الاشياء يتعمق على  
 كل ذى فطنة ولب ودراية ان يصون شرف نفسه وعز سلطانه وحسن  
 سمعته عن ذلك ويحب عليه ايضاً ايده الله ان لا يسارع الى اتباع  
 الشهوات ، وان بجانب سرعة للحركات ، وخفة الاشارات ، فان انفس  
 السلطان منحوتة ، والفاظه منقولة ۞ ولقد قيل تكلم اربعة من حكماء  
 الملوك باربع كلمات كانتهم مقتبسة من جذوة نور مجموع ، او منتخبة من  
 قرارة ينبوع ، فقال ملك الروم افضل علم العلماء الصمت ، وقال ملك  
 الفرس اذا تكلمت بالكلمة مكلتنى ولم امكلمها ، وقال ملك الهند انا على  
 رد ما لم اقل اقدر متى على رد ما قلت ، وقال ملك الصين ندمت  
 على الكلام ولم اندم على السكوت ، وقال بعض الحكماء اذا دعت الحاجة  
 الى الكلام فايغتر الانسان قبل ان ينطق به فان كلام الانسان ترجمان

(١) Qorân, XL, 37. — (٢) Qorân, IX, 25. — (٣) Qorân, LIX, 9; LXIV, 16.

غفله وبرهان فضله وقد اختار حكاء الملوك جهازاً الصوت في كلامهم ليكونوا ذا هيبة لسامعهم ويجعل وعيدة بالتأديب على قدر الذنوب. فقد روى عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه كتب الى عكرمة وهو عامله بعمان يقول اياك ان توعد في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان لم تفعل كذبت وكلا الامرين ذميم ويجب عليه ايضاً ايدى الله الاجتهاد في منع نفسه من الغضب فانه شرّ قاهر فإن قدر عليه وغلب عليه فلا يمضى في تلك الحالة فعلاً ولا ينقذ حكماً. وقيل ان ملك الفرس كتب كتاباً ودفعه الى وزيره وقال له اذا رأيتنى قد غضبت فادفع الىّ هذا الكتاب ولا تؤخره وكان فيه مكتوب ما لك وللغضب لست بالله معبود انما انت بشر مخلوق ارحم من في الارض يرجحك من في السماء ، وكذلك يجب عليه الاحتراز من اللجاج فانه اليق الغضب وحليف العطب ولا يستعمل في الناس كلّهم حالة واحدة بل يعتمد من الحالات في قضية ما يليق بحال صاحبها من لين وشدة واقبال واعراض واحسان واساءة وغفو وعقوبة وانتقام واقدام واحجام واجابة ومنع وزيادة ونقصان وبشر وقطوب وظهور واحتجاب فان استعمال كل حالة في محلّها مع مستحقّها اكل تدبيراً وانتم رأياً فان طباع العالم مختلفة واخلاقهم متفاوتة فمنهم من يصلحه الاتبال عليه والاحسان اليه ومنهم من يصلحه الاعراض عنه والانتقام منه ويتبعين على الملك ايدى الله استمالة الاعداء من ذوى المقدرة ويجتهد في اصلاحهم فان لم ينجح فيهم اصلاح واستمالة يعدل بهم الى طريق المدارة اللاتقة بهم الى ان يلوح له وجه الفرصة ويمكنه المواخذة بالانتقام فينتهز لذلك بالمبادرة ولا يؤخره عن وقته فان تأخيرها مضرّ واهماله مفسد وليعلم الملك ان من اعمّ الاشياء نفعاً واعظماً في مصالح الملك وقتاً كتمان سرّه واخفاء امره ولا يطلع احداً على ما قد عزم



على فعله قبل تمامه ولا يتحدّث بما يبرده من المهمّات قبل ابرامه  
فانّ ذلك اقوى اسباب الظفر . وقد ندب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اليه فقال استعينوا على الحاجات بالكتمان . ونقل عن علي كرمه  
الله وجهه انه قال سرّك اسيرك فان اظهرته صرت اسيرة . وقال بعض  
الحكماء لسانك فرسك ان حفظته حرسك وان اطلقته افترسك ، وقال  
بعضهم في ذلك شعر<sup>(١)</sup>

احفظ لسانك واحترس من لفظه      فالمرء يحفظ باللسان ويعطى  
واذا كسيت<sup>(٢)</sup> ثوب مذلة      ولقد كسى ثوب المذلة اشعب

لكن من الاسرار والامور ما لا يستغنى فيه عن اطلاع نصيح شفيق  
فيستعين الملك برأيه في المهمّات وينتفع بفكره في الحوادث ولا يثق بكل  
متملق ومتى حدث امر من الامور الجليّة يكثر الاستشارة فيها من  
براه اهلاً لذلك ويسمع رأى كل واحد منهم على انفرادة وينظر في  
جميع ما يسمعه ويعمل بما هو الاقرب الى نيل المطلوب والاصوب في وقع  
المرهوب ولا يهمل الاحتراس والحدّ في عواقب الامور ويجتهد ان لا  
يفتح باباً يتعب في سدّه ولا يرى حجراً يعجز عن رده ، وقد قيل في  
ذلك شعر<sup>(٣)</sup>

واياك والامر الذى ان توسعت      موارد<sup>(٤)</sup> ضاقت عليك المصادر  
فا حسن ان يعدر المرء نفسه      وليس له من سائر الناس عاذر

ولا يجعل الملك اوقاته كلّها مصروفة الى نوع واحد فانّ ذلك ان كان  
جدّاً واجتهاداً في مصالح الملك والنظر في تدبيره فحرت النفس منه  
وسمّت الفكرة فيه ورماً يؤدّى الى خلل . وروى عن عمر بن عبد

(١) Mètre — كامل. (٢) Il manque, avant ou après ce mot, trois syllabes  
pour remplir la mesure — . (٣) Mètre طويل. — (٤) A et B مراده.

العزير رضى الله عنه انه قال نفسى مطيى ان اجهدتها كبتى ن وان  
كان لهوا او قضاء شهوة ادى الى تضییع الملك وفساد امورة بل عليه ان  
يقسم اوقاته ، فيجعل منها قسما الى التضرع الى الله تعالى والقيام  
بشكر نعمته واداء عبادته بخشوع ، وقسما الى النظر فى مصالح ملكه  
ورعيته ، وقسما الى الاختلاء بنفسه لراحته ، وقسما لركوبه على جارى  
عادته ، وقسما لجلوسه لكشف قضايا رعيته ، وقسما لدخول الجند  
عليه لإداء وظيفة خدمته ، وقسما لاحضار من يحضر من الرسل لاداء  
رسالته ، وقسما لاستئناسه بمن يحضر لمحدثته من اخصائه ، وقسم  
لسكونه ومنامه وقيلولته ، وكذلك يتعين على الملك ان يستعين فى  
الاعمال بكفاءة العمال ويعتمد فى المهمات الثقال باجلال الرجال فقد قيل  
من استعان فى عمله بغير كفؤ ضاع ومن فوض امرة الى من هو عاجز  
عنه فقد افسد واضاع وليحذر كل الحذر من توليته احد امرا من  
امور المملكة الدينية او الدنيوية بشفاعة شفيع او رعاية الحرمة او قضاء  
حق اذا لم يكن اهلا لذلك فان اراد مكافاة احد من هؤلاء  
فليكافيه بالمال والصلاة ويقطع طمعه عما لا يصلح له من الولايات .  
وكان على باب كسرى خشبة من ساج منقوش عليها بالذهب الاعمال  
للكفاءة والحقوق على بيوت الاعمال ويتعين على الملك ايده الله ايضا عشرة  
امور ، الاول حفظ بهيضة الاسلام من ناحيته لئلا تقوى عليه شوكة كافر  
ولا يصل اليه فاجر باقامة الامراء والاجناد واعداد الذهب والاستعداد  
واقامة الحرسية والبطائية وارباب الادراك ، والثانى تفقد الاعمال  
والحصون والثغور باعتبار احوال ولايتها والتباعد فى اصلاح عمارتها ومهماتها  
وذخائرها ، الثالث السياسات لدفع المفسدين وردع المعتدين ، الرابع  
اقامة حدود الله المانعة من ارتكاب المحارم فقد جعلها الله تعالى  
حراسة لحفظ النفوس والاموال وامر باقامتها فلا يحل اسقاطها بشفاعة

ولا سؤال ، الخامس دوام تمسكه بحبل الشريعة والتزامها واعتمادها في  
امرأة على نقضها وابرامها واعتبارها امور الغامضين باحكامها ، السادس  
النظر الى اقامة ما يلزمه من كسوه بيت الله الحرام وعمارته للمسور  
ليحصل بها النفع للانام والنظر في اقطاع الامراء والاجناد والارزاق  
ذوى الحقوق من العباد ، والسابع تيقظه على جهات الاموال لاجتلاب  
انواعها ومواطن الغلال التي بها تقوية البلاد باعتبار مزارع ضياعها ،  
الثامن استخدام الكفاة<sup>(١)</sup> والامناء واستعمال النجباء والاقوياء ، التاسع  
اجتهاده في كل وقت لكشف المظالم واقامة فريضة العدل لازالة  
المظالم ، العاشر التطلع الى متجددات الاحوال وحوادث الامور  
واستعلام ما يتجدد منها في الاطراف مخافة طريان مكروه ومحدور ،  
وكذلك كل مكان قريب وبعيد فتصير حركاته محمودة وهو سعيد وان  
يجعل عليها عيوناً بصدها وتقية يعتمدون لرصدها ويتبعين على  
الملك ايده الله تعالى تعظيم اهل العلم الذين هم هداة الاسلام  
والاخذ بخواطر الامراء والجند وتفقد احوال الرعية ويكون حكمه  
موافق الشرع الشريف على اى مذهب كان من الاربع وان يكون حليماً  
ولا يجعل بعقوبة ولا يعطل الحدود ويصون عقله من الحب وعطاؤه  
من السرور وامساكه من البخل وذهنه من البلادة ولفظه من السفاهة  
ووقاره من الكبر ويجتهد ان لا يلفظ لسانه الا خيراً وان لا يكون  
متوانياً في امور المملكة ومصالح الرعية ولا متغفلاً عما ينقل من اخبار  
رعاياه وان يخص عن حقيقة ما ينقل اليه فيعتمد الصدق ويردع  
الكاذب لئلا يحدث الفساد فان عدل ساعة من الملك بعبادة سبعين  
سنة ويعرض للجيوش في كل حين ويتفقد احوالهم ليصيروا محتفظين

(١) A et B. La lecture الكفاة est préférable.

على اسلحتهم وامتعنتهم ولا يتركهم مهملين يضيعون غالب ذلك ،  
 واذا بدأ له امران احدهما اظهار ابهة وصرف مال من غير ضرر لاحد  
 والآخر اجال وتحصيل مال فيفعل الاول واذا بدأ له امران ايضاً احدهما  
 مصلحة نفسه وتغيير خواطر جنده والآخر ضد ذلك فيقدم<sup>(١)</sup>  
 فعل الثاني الى ان يتوصل الى فعل الاول باستجلاب خواطر الجند  
 ويبدى لهم اموراً توطن نفسم على الرضى بذلك واذا لم يكن رضى  
 فيكون عدم تغييرهم ويكون في ظاهر الامر موافقاً لعقولهم وفي باطن الامر  
 موافقاً لمصلحته واذا اراد البطش بمن يتعين عليه البطش يتوصل الى  
 ذلك باسباب يقيم بها الحجة عليه ويظهر للناس ان الذى فعله الملك به  
 معذور وان لا يشغل فكرته باسباب المتجر فيحصل من ذلك مفاسد  
 كثيرة منها اشتغال ذاته عن مصالح المملكة ومنها تعطيل احوال  
 التجار وقطع رزق غالب المسترزقين من ارباب كل الة فأنهم لا بد  
 يستعملون في المهمات الشريفة بالاجرة الناقصة وان يكون سحاً وطب  
 القلم ولا يكون سريع الانفعال ولا يكون كثير التخيل وان يكون حذوفاً  
 ولا يثق بقول من ظهرت منه خيانة لملك غيره الا ان تكون تلك  
 الخيانة صادرة منه لعدم انصافه وهو اهل للانصاف او رجوع عن ذلك  
 وقاب وحسنت سيرته ودام على ذلك ولا يقرب من اناه هارباً من عند  
 ملك نظيره ولا يفشى له سره بل يكرمه ويبعده عنه فان كان هارباً  
 من بينه وبين الملك عداوة فلا يشك اّما ان يكون قليل الخير ما  
 حفظ خير مخدومه او لمكرماً ليطلع على احوال الملك فيراسل من هو  
 هارب منه وربما ينقر خواطر الجند بكلامه وان كان هارباً من صاحب  
 الملك فيكون عدم تقرّبه له امساکاً لخواطر صاحبه فان كان قد وجب

<sup>(١)</sup> A el B فيقدم.

على الهارب القتل من المهروب منه واستجار بالملك المهروب اليه فقد  
تقدّم الكلام عن ذلك في قول امير المؤمنين اياك وتعطيل حدود الله  
وان كان قد اذنب ذنبًا واستغفر منه فينبغي التشفع فيه واعادته الى  
مخدومه واذا آمن احدًا فلا يبدي له سوءً واذا قدر عفى ويقبل توبة  
من تاب او يجزيه في الاقوال والافعال فان صح له ذلك اعاده الى ما كان  
عليه قبل وقوعه في الذنب وفي الحقيقة لا يصير الى ما كان عليه اولًا  
وقد يمكن انه يتوصل الى اسباب تريدة رفعة عما كان عليه ولا يحكم  
في طائفة اقلهم الا ان يكون اقل من طائفة غيرها ويظهر منه اشياء  
تقتضى السيادة ، وقد قيل موت العلماء والعقلاء وان كان عظيمًا فهو  
اهون من تقدّم السفلى على رقاب الاحرار وان لا يهزل ولا يمازج ولا يقول  
ما لا يفعل الا ان يكون امرًا يريد به التوصل الى اغراض ولا يشكر  
نفسه الا اذا ذكرت بعض اوصافه عند من له ذوق وعقل ويتحقق  
محبتته له واطّلع على بعضها ولا يكفر النعمة ولا يشكر زمانًا مضى  
ويستحسنه على ما هو فيه الا ان يكون صالحًا لدينه ولا يظهر لاصحابه  
قلة قدرته على اعدائه ولا يأمر بما لا يستطيع لما قيل في المعنى اذا  
اردت ان تطاع فأمر بما يستطيع ولا ينقل ما لا يتحقق فيروى عنه  
فيبحث السامع عن ذلك فيجده غير صدق فيصير منسوبًا اليه لا  
الى ذلك ويحفظ المودة واذا بدا له من صديقه زلة لا يقاصصه في الحال  
بها بل ينظر ما يصدر منه بعد ذلك فان وجده قد رجع فلا يظهره  
انه اطلع على ذلك وان علم المبدى انه اطلع عليه فلا يظهره الملك على  
انه تأثر وببدي له اشياء يوطن بها نفسه وان لم يحل تلك الامور  
قلّت اصحابه وبقي فريدًا ، ومن الامثلة الجارية على السنة الناس نحس  
تعرفه خير من جيد لا تعرفه والظاهر ان الذى اراد بذلك ان  
النحس الذى تعرفه تحترز مما يصدر منه والجيد الذى لا تعرفه ربما

تركن اليه فيصدر منه ما لا حسنة وان وجدة مصرًا على ذلك ولم يرجع عما هو عليه فيتركه ويحفظ له المودة في الباطن ويعززة بحسب ما يليق به فيكون تعزيرة فيه ردع لغيره واشتغاف منه لكن يكون اخف من تعزير غيره لانه سبقت له مودة ويبعدة الا انه يحتاج الى قوت يقررة له بحسب ما سبقت له من الخدمة واذا ذكره احد في مجلسه بسوء لا يمكنه من ذلك ولا يلتفت الى قوله فانه قد حصل له التعزير واذا ذكره احد بخير فينكص عن حقيقة ذلك في الباطن وهذا على سبيل الاختصار من مكارم الاخلاق واذا تزوج او تسرى فالاولى ان تكون بكرًا ويمنع العجائز من الدخول الى آدره ولو كن صالحات وان لا يسلك مسلًا يتهم فيه ولا ينكر عليه غيره ولو كان في الباطن على الحقيقة فان للناس ما ظهر ولا يتقرب الى شيء مما لا يوافقه في دينه ودنياه ويقول في نفسه هذا لغرض ما وما انا بواقع فيه فانه ليس بحمود له فان من حام حول الحمى يوشك ان يوقع فيه وان لا يضرب مثلاً يقصد به اصلاح شخص لا يفهم ذلك المثل فياخذه بالعكس فيحصل منه مفسدة واذا علم ان شخصًا مذنب وهو خائف من ذنبه فلا يذكر حكاية فيها عقوبة وهو قاصد معنى ما فيظن الخائف انه المراد بذلك فيحصل منه مفسدة ايضًا واذا اراد التوصل من احد الى شيء من اغراضه وكان مستحيًا ان يواجهه به فيسره اليه مع احد من جهته وان اراد اخفى ذلك بحيث لا يفهم احد ضميره فيضرب له مثلاً بمقول من ذاته يدل على وصول الغرض الى ذهن المخاطب مثاله انه اذا كان يأكل من صحن وبجانبه اخر يأكل من ذلك الصحن ومد يده الى قدّامه فيضرب له مثلاً عند المائدة مرّة اخرى فيقلل كان زيد يأكل مع عمرو وكان يسأل عن كيفية الادب في الأكل فكان يوصيه اشياء من جعلتها يقول كل مما يليك ويستدلّ له على ذلك بالحديث الشريف

النبويّ فيفهم العاقل معنى ذلك وانه اذا اراد عزل من هو مولّيه شيئاً من اموره ولم يظهر عيبه للناس فيشرع في مذمة بعض افعاله حتى يلبق بعقول الناس عزله وان يستعمل الرفق والسياسة في جميع اموره وان لا يكون حليماً قطعاً فيهدر وان لا يكون بالضدّ فيفتر منه ويقهر بل يكون امرة وسطاً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وقد انشد بين يديه صلى الله عليه وسلم شعر<sup>(١)</sup>

ولا حير في حلم اذا لم يكن له      بوادٍ تحمي صفوه ان تكذرا  
ولا خير في جهل اذا لم يكن له      اريب اذا ما اورد الرأى اصدرا

وان يكون مجتهداً في امور يكتسبها تقربه الى الله تعالى وبصير في ذاته ذا اتبه وعند الناس مميّزاً فانه ليس خاف عن ذوى الالباب ما مدح الله به المتّقين خصوصاً اصحاب الاعمال الصالحات لا سيما ان كان ملكاً ونفعه عام فيحييه الله باكرام له فانه من لا يحبّ لا يكرم ولا شك انه يكون محبوباً لله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم<sup>(٢)</sup> وروى في الحديث ان الله تعالى اذا احبّ العبد امر جبريل عليه السلام ان ينادى في السماء الدنيا ان الله احبّ فلاناً فاحبوه واذا كان متّقياً كان محبوباً واذا كان محبوباً نودى له بذلك و قد تقدّم الدليل على ذلك فيحيى في هذه الدنيا حياة طيبة ويتمتع ويحصل له مقصوده في جميع الاحوال فيكون محبوباً لله والمخلوقين وظافراً بامور الدنيا متمتعاً بها وفائزاً بالدار الآخرة لقوله تعالى ان المتّقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر<sup>(٣)</sup> ومدح الله تعالى المتّقين في آيات كثيرة في القرآن العظيم ويتعيّن عليه ايده الله انه اذا ورد اليه

(١) Mètre طويل. — (٢) Qorân, XLIX, 13. — (٣) Qorân, LIV, 54-55.

قاصد من ملك من الملوك ممن هو نظيره او دونه ممن لا ولاية له عليه وما تمّ احد اعلى منه فلا يخلو إما ان يكون المرسل عدواً او صاحباً او مذهباً فإن كان عدواً فينبغي أولاً اظهار الاتّبهة والشهامة وما يرهبه وقيام الناموس عليه وان ينزله بمكان ويجعل من يجترص عليه لعدم اجتماعه بغيره بحيث ان تكون جواسيس الملك لا ينقطع عن من ارسله وبطالعون الملك بحقيقة الامور فان كانت الكُتُب الواردة على يد القاصد يتضمّن خشونة الكلام فينظر الى المرسل ان كان جاهلاً فلا يلتفت الى كلامه وتكون قرأة الكُتُب بحفية وتكون كتابة الجواب بالالغاء عن الفضل المشوّش وان كان ذا عقل يدّعي قوّة فيتعيّن جوابه فانه لا يتصوّر ان يحدث ممن هو ذو عقل ضعيف القوّة خشونة الكلام فيكون ذلك حقيق منه مع علمه به وهذا من غاية المعرفة لا من الجهل فان الجاهل يعتقد ان الحقّ منه حسن والعاقل يراه على حقيقته لكن يكون صدوره منه على سبيل النقص بالمرسل اليه وغاية العظمة لنفسه فيكون ترك جوابه ابلغ واعظم مما فعله وما يعتقده لنفسه وفي غاية الاهبة كقول اهل الفضل جواب الاحقّ ترك جوابه وان كان تتضمّن سؤال شيء لا يمكن فينتعيّن الاعتذار عنه بما يقبله عقل السائل مع اظهاره ان القصد اجابة سؤاله وان كان مما يمكن اجابته فينبغي ذلك ولا يلتفت الى عداوته فيكون من باب السياسة ويكون كما قال بعضهم من اصطالح مع الاضداد بلغ المراد وبكرم القضاء وينعم عليهم ويرسل اليه نظير ما ارسل وزيادة واما ما كان مُحالاً فينتعيّن مطالعة المرسل بأن ذلك مُحالاً ليتحقّقه ولا يصير له عليه عتب ويخطبه بما يقتضيه عقله وان كان صاحباً فينتعيّن اكزامه واجابة سؤاله وان كان في ذلك مشقة الا ان يكون امراً يؤدّي الى خلل فينتعيّن اعلامه بذلك بعد الاعتذارات وان كان الصاحب جاهلاً فينتعيّن مداراته بكل ما تصل



القدرة اليه فانه من عدم المداراة عدم التوفيق وليس مصاحبته  
مجهوداً لكن لاجل الضرورة وقد قيل في المعنى معاداة العاقل ولا  
مصاحبة للجاهل والشرح في ذلك يطول . واتفقت نكتة في المعنى  
احببت ذكرها وهي حكى انه كان رجل حطّاب وكان يسرح للجمع  
للخطب فوجد هناك دبة فخاض منها حين اقبلت عليه فصارت تملّق  
له وكان معه رغيف اطعمها اياه فصارت تعاونه على جمع الخطب وجمعه  
وصارت مستمرة على ذلك مدة طويلة فجاء يوماً ومعه بعض اصحابه  
ورقد تحت شجرة وصاحبه ينظر اليه ويحاض يقربه من الدبة وهي  
راقدة بجنبه تحرسه فطارت ذبابة ونزلت على وجهه فجعلت تنسّسها  
فتطير ثم تعود فحصل للدبة بذلك غبن وقصدت الشفقة على صديقها  
فحملت حجراً ثقيلاً وارادت قتل الذبابة لتحصل الراحة لصاحبها  
فجاءت من اعلى الشقيف وسقطت الحجر على الذبابة وهي على وجهه فكسرت  
رأسه فمات من ساعته فهرب رفيقه واعلم اهله . فهذه عاقبة الجاهل  
وان كان المرسل مذهباً فينبغي لذلك ان لا يلتفت الى كلامه على اى  
صفة كانت بل يعامله بمعاملته للناس وما يضرّ الشك على لحيتته  
والخذر منه ، ويتعین عليه ائدة الله عدم المبادرة الى الامور الا ان  
يكون امر يحصل بتأخيرة مفسدة ، ويتعین عليه ائدة الله انه  
يلبس الفخر القماش ويركب احسن المراكب بحيث ان يكون اعلى من  
جيشه فانه من كمال الالبهة وكثير من الملوك يفعل بضد ذلك ويقول في  
نفسه انا معرون وليس ذلك بحمود ، ويتعین عليه انه اذا ارسل  
جيشاً الى جهة من الجهات واقام على الجيش مقدماً يكتب له تذكرة  
بالمقصود وكذلك كل من يرسل الى مهم من المهمات فيصير الاعتماد على  
التذكرة ، ويتعین عليه ائدة الله كشف امور نوابه وارباب وظائفه  
ويتحقق ما هم عليه فن تحقق منه سلوك الطرق الحميدة ابقاه وان

راد على ذلك بمبالغة الخدمة والتقرب الى خاطر الملك والنصح في رقيه الى ما هو اعظم مما هو فيه ومن تحقق منه ضد ذلك فيكون الامور بضد ما ذكر ، ويتعین عليه ائدة الله انه اذا حضر جماعة لشكوى احد من المشار اليه فلا يسمع شكواهم لئلا تتجاسر الرعية على الحكم وينتهكون حرمتهم فيفسد النظام وان يكون جوابه للشكاة لا بد من الكشف عن هذه القضية وتحقيقها ويأمرهم بسلوك طاعته وعدم الخروج عن اوامره ويرسل في الباطن يعزى المشكو عليه بسلوك الطرق الحميدة وارضاء الخصومة ومسايسة الاحوال فان امتثل ذلك فلا كلام وان تكررت الشكوى من الاخصام بعينهم فيحتر القضية ويعزى بحسب ما يراه فان لم ينصلح بذلك والا عزله ، ويتعین عليه ائدة الله انه اذا عزل احدا عن وظيفته يفكر في امره ان كان ممن سبقت له خدمة فيوليه مكانا غيره والا<sup>(١)</sup> فيرتب له ما يكفيه وان كان له ذنوب سالفة فالملك باختياره ان شاء عفى وان شاء انتقم منه ، ويتعین عليه ائدة الله انه اذا كان له قصد في ابقاء صاحب وظيفة على وظيفته ورأى الناس يجتمعون على عزله ونفوسهم نائرة منه فلا بد من نقلته لغيرها ثم يولى من هو دونه فلا بد نفوسهم تسامه ثم بعد ذلك يعزله ويولى الاول ، ويتعین عليه ائدة الله ان يكون جيشه فرقا ولا يكون فرقة واحدة ، ويتعین عليه ائدة الله تعيين جيش في كل سنة في فصل الربيع يتوجهون الى آخر ملكه ويعودون ليحصل بذلك الرهبة فان كان تم مفسدون قعوم وان لم يكن فيخشى احد من المفسدين ان يظهر نفسه وكذلك تجهيز اغربة مشحونة بالرجل والسلاح في البحر المحيط يتفقدون السواحل من وجدة من قطاع الطريق قعوة وان لم

وان تسبق B<sup>(١)</sup>

يجدوا احداً فيكون ارباب للكفار من تقربهم الى المؤمنين والمنتهيين على الملك ايده الله فكثير ليس له غاية فتدرك ، ولا نهاية فينتطرق الافهام اليها فتنسلك ، فان الله سبحانه قد افترض عليه اموراً لا بد من القيام بوظائفها فيحلى نفسه الشريفة مهما استطاع بصفات عوارفها ، مى عقيدة صالحة سوية ، وطريقة هادية مهيبة ، وسريرة جيدة مرضية ، واخلاق ظاهرة رضية ، واتمال صالحة زكية ، وهمة موفقة عليّة ، فاذا اتصف بهذه الصفات كان الله له عوناً وعضداً ، واقام له من ملائكته المقربين مدداً ، وسلك به الى بلوغ كل سعادة وزيادة لا تنقطع ابداً ، وفضل الملك الذى هو بهذه المثابة لا يخفى عن ذوى الباب وبصائر ، وشأن كل احد رعيته حسن التوسل الى الله تعالى بتأييده ودوام ملكه بقلب راض ولسان شاكر ، وقد جمعت غالب هذه الاوصاف في المقام الشريف الاعظم ، مالك رقاب الامم ، سيد ملوك العرب والعجم ، صاحب السكّة والخطبة والسيف والقلم ، حاكم الارض ، في الطول والعرض ، القائم بما اوجب الله عليه من السنّة والغرض ، سلطان الاسلام والمسلمين ، قانع الطغاة والمتمردين ، خاذل الكفرة والمشركين ، منصف المظلومين من الظالمين ، كهف الارامل والمنقطعين ، ملجأ الفقراء والمساكين ، ولي امير المؤمنين ، صاحب الديار المصرية ، والجزائر القبرصية ، والشغور الاسكندرية ، والارض الهجازية ، والحصون الرومية ، والحكمة اليونانية ، والمملكة الشامية ، والروم والارمن ، والجزائر والعدن ، وتغزى اليمن ، حاكم البحرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، حافظ الشغور الاسلاميّة وما احاط ، وتغرق الاسكندرية ودمياط ، المجاهد المرابط المغازي في سبيل الله مولانا السلطان المالك الملك الظاهر ، ابو سعيد جقق المدعو له على المنابر ، اعز الله انصاره وادام ايامه وابقي آثاره ،

وختم بالصالحات إجماله وامدّ في مدّته ونصرة وجميع جيوشه ،

فقلت فيه شعر<sup>(١)</sup>

يا من تصوّر في الممالك عادلاً  
سبحان من ولاك ملك بلاده  
اطفأت نيران الحروب عن السرى  
وعلى ملوك الأرض انت مفضل  
يا ظاهراً بأى سعيد قد سما  
فكنى الاعادى وللواسد موتهم  
فاحكم وسد في الأرض مهما تشتتى  
يا من عليه جلالة ومهابة  
وله بتدبير الممالك خبرة  
يا مالكى تدري بفراط محبتي  
وانا خليل بالدعاء مواظب  
والله والله العظيم حقيقة  
يا سائلى عن ظاهر في عدله  
وحياته وحياته وحياته  
ان البلاد بعدله في نعمة  
ما في الملوك نظيره في حكمة  
والشرع منصور على اقامه  
ويؤتد المظلوم في حكمه  
وعلى القرأة لا يزال مواظباً  
ادنى لاهل العلم قرب منازل  
عطفت له كل القلوب محبة  
متوكلاً بهداية من ربه  
متنزه عن بدعة وحوادث  
متكامل الاوصاف طود مهابة  
الله ينصره على طول المدا

بتلف من وحسن تصوّر  
بالنصر والتوفيق وسرّ لفي  
كانوا يظنون انها لا تنطفي  
ولحق عندك ظاهر لا يخفى  
لا تختشى كيد الاعادى واكتفى  
في ذلة وتحسّر وتلهف  
إما بعفو منك او بالمرهف  
ووقاية مشهورة لا تخفى  
بغرامة وسياسة وتلطّف  
وسواك مولانا بها لم يعرني  
لك بالبقا به لعمرك اكنفى  
متيقن والله أنك منصف  
خذ بعض ما فيه بنظم واقتفى  
قسماً بغير حياته لم احلف  
ولأحلفن كذا بحق المعصف  
والناس في أمن بغير تحوّن  
جهراً بتدبير وحسن تصوّر  
من ظالم بالحق حتى يشفى  
ومن البخارى يستفيد وبقتفى  
بديانة منه وليس تعطف  
بالعدل والاحسان والعهد الوفي  
بالله من كيد للوادث يكتفى  
والى الظلالة في الهوى لم يحرف  
ومجاعة وصيانة وتعطف  
وبهتة بعناية في الموقف

(١) Mètre كامل.

فصل في اقامة أدلة بعض ما شرط وما ورد فيه من الكتاب  
العزیز بالفاظه السنّية<sup>(١)</sup> النبویة ثم صرّحت به العلماء في وقائعهم  
العلیّة ثم ما رسمته للحکماء في حکمهم المرضیّة

وقيل في ذلك من النکت المروية ، على وجه الاختصار بالالفاظ الجلیّة ، لما  
اوجبه من طاعة الله تعالى فتضمّنه العقل والعدل لان من لم يطع الله  
ليس بعادل ومن ظلم ليس بمطيع . قال الله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم  
يعقلون<sup>(٢)</sup> . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق  
الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال عز من قائل  
عزّي وجلالی ما خلقت خلقا اعزّ علیّ منك بك آخذ وبك اعطى  
وبك احاسب وبك اعاقب . ويستدلّ على عقل الرجل بامور منها ميّله  
الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائل الاجمال في اسداء صنائع  
المعروف وتجنّبه عما يكسب عارا ويورث سوء سمعة خسارا . قيل لبعض  
الحکماء بم يعرف عقل الرجل قال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته  
فيه فقل له فان كان غائبا فقال بأحد ثلاثة اسباب ، اما برسوله ،  
واما بكتابه ، واما بهديّته ، فان رسوله قائم مقام نفسه ، وكتابه  
يصف نطق لسانه ، وهديّته عنوان همّته . وقيل من اكبر الاشياء  
شهادة على عقل الرجل مداراته الناس ولا يستدلّ على عقل الرجل  
بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلافته ونظافته  
بزه اذا لم تكن فيه فضيلة اذ کم من كنيف مبيّض . قال الاصمعيّ  
رايت بالبصرة شيخا وهو منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله  
حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت ان اختبر عقله فسلبت

(١) Après ces mots, B ajoute به السنّة . — (٢) Qorân, xiii, 4;  
xvi, 12, 69; xxx, 23.

عليه وفلت له ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فحككت وعلمت قلّة عقله وكثرة جهله . وقيل ان كسرى كان من عقلاء الناس وكان يتقدّم يونان الوزير على جميع وزرائه واصحابه ويعظّم امره ولا يعتمد مع بقيّة الوزراء مثل ما يعتمد معه فقالوا ما السبب في ان الملك يرّج علينا يونان ويقدمه فقال لهم ما معناه ان من خضعه الله بكال عقله وزيادة معرفته يقدم على نظرائه وابناء جنسه وهذا يونان لما فوّضت اليه امر الملك <sup>(١)</sup> تشاغلنا اياماً بالصيد فكتب اليّنا يقول يعلم الملك ان خمسة اشياء ضائعة ، المطر في الارض السبعة ، والسراج المشتعل في ضوء الشمس ، والمرأة للحسنة عند الرجل الاعمى ، والطعام الطيب عند المريض ، والرجل العاقل عند من لا يعرف قدرة ، فعليت انه قصد بهذه الحكمة ان يوقظني لتدبير الملكة فلما جئت من الصيد احضرته وقلت له صف لي ملوك الدنيا في سيرتهم مع رعيتهم لاختار ما اعمل به منها فقال لي الملوك ثلاثة ، واحد ينتصف لرعيته من نفسه ويتجاوز عنهم فلا ينتصف منهم لنفسه وذلك اعلام درجة واكلهم سيرة واقومهم عقلاً وادومهم ملكاً واطوعهم رعيّة واحرم بلاداً واملكهم لقلوب رعاياه ، وواحد منهم ينتصف منهم له وينتصف لهم من نفسه فهو اوسطهم درجة فانه عمل بالعدل ولم يصل الى درجة الفضل ، وواحد ينتصف منهم لنفسه ولا ينتصف لهم فهو انزلهم درجة واقبحهم سيرة واخربهم بلاداً لا تقرّ قلوب رعاياه عن الاضطراب والسنتهم من التصرع الى قيم العالم لازالة ملكه وتحجيل هلكته ، فهذه سيرة الملوك في رعاياهم فانظر ايّها الملك الى هذه الثلاثة واختر لنفسك ما اردت منها وانا اعم ان

(١) لما فوّضت اليه نوبة الملك B .

الملك لا يختار لنفسه الا سيرة الاول لان نفس الملك شريفة وهتته عالية فهو يرغب في ارتقاء اعلى الدرجات ويميل الى اقتناء جيد الذكر وجميل السيرة ويؤثر هجارة نواحى بلاده واقطار مملكته ويحب ما يخبو به مواد امواله وجهات قتاله ويود ان يهلك احرار القلوب ويجعل<sup>(١)</sup> بعده سيرة تضرب بحسنها الامثال ، فلما سمعت كلامه علمت انه رزق عقلاً وفضلاً فعملت بقوله واهتديت بحكمه ولم اجد عند غيره ما وجدته عنده فلذلك خصصته بالتقديم وانزلته بالمنزلة التى يستحقها ، ومن كلام بعض الحكماء من قام من الملوك بالعدل وخلق ملك قلوب رعاياه ومن قام بالجور والقهر لم يملك منهم الا التصنع وكانت قلوبهم تطلب من يملكها ، وقال لينظر الملك في المتنعم له فان دخل من حيث العدل والصلاح فليقبل نعمه وليستشره وان دخل من حيث مضار الناس فليحذره وليحترز منه . وقيل زمان للجائر من الملك اقصر من زمان العادل لان الجائر يفسد والعادل يصلح والافساد اسرع من الصلاح . وما قيل في مدح الصبر والتثبت قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا<sup>(٢)</sup> والصبر محمود العاقبة يثمر النجاة ويورث المقصود ويكبت العدو ويغيض للسود ويغضى لصاحبه بالسيادة وبكسوة فضيلة الحزم ويدفع عنه نقيصة الحرمان . وقد قيل من صبر على ما يكره ولم يجزع كبت عدوه وسر صديقه . وقيل من صبر على عدوه الى ان تلوح له الفرصة عليه امكن نفسه من الانتقام منه وقطع دابرة . وقيل من استعجل في امر يحاوله كان جديراً ان ناله ان لا يدوم له فان اللذل يلزم العجل . وقيل يجب على الملك ان لا يعجل بالانتقام سعى به اليه حتى يكشف عن اعراض السعادة وما جملهم

(١) B ويجدد . — (٢) Qorán, XLIX, 6.

على ذلك ربّ عدوّ يضع زورًا ويلقيه الى من يوقعه بمسامح الملك  
ويسلّطه المكذوب عليه • وقيل الصبر والتثبّت حسن وهو في الملوك  
حسن والسرعة والاستعجال في الانتقام قبيح وهو في الملوك اقيح لا سيّما  
إن كان في امر لا يمكن تداركه • وقيل كم من صبر افضى بصاحبه الى  
سرور وكم استعجال اشرن بصاحبه الى همّ وندامة وعنوان ذلك ان  
الصابر يتوقّع خيرًا والمستعجل يتوقّع زللاً • وما ورد في الشكر قوله تعالى  
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم <sup>(١)</sup> وقال تعالى وسنجزي الشاكرين <sup>(٢)</sup> •  
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما تورّمت قدماء من القيام في  
الصلاة قيل له قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر قال افلا  
اكون عبدًا شكورًا ولقد انصف بعض من بنى [ <sup>(٣)</sup> ] حين زال ملكهم  
وانقضت دولتهم ما كان سبب هذا للحادث الواقع بكم والبلاء النازل  
عليكم فقال بقلة شكرنا لله تعالى على ما انعم به علينا واشتغالنا  
بلذّائنا عن النظر في مصالحنا وتفويضنا امرنا الى من لا دين له ولا  
امانة وظلم نوابنا لرعايانا لغفلتنا عنهم ففسدت علينا النيات  
واختلف علينا الجند لقلة عطايانا لهم فاستدعاهم اعداؤنا فاجابوهم  
واعانوهم علينا الاجناد لقلة الانصار قال اليها الى ما آل وجدير بمن  
شكر ان يشمله المريد ومن رعى الاخسان ان يبلغ فوق ما يريد فان  
ربّ العزة جلّت قدرته وتعالّت عظمتة مع استغناؤه عن العالمين لا  
ينتفع بكثرة شكرهم ولا يضرة زيادة كفرهم قد بدل المزيد لمن شكر  
واوعد بالعذاب الشديد لمن كفر فقال سبحانه وتعالى لئن شكرتم  
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد <sup>(٤)</sup> ، وما نقل من الحكم ان

<sup>(١)</sup> Qorân, iv, 146.

<sup>(٢)</sup> Qorân, iii, 139.

<sup>(٣)</sup> A laisse un blanc après بنى.

La version de B est : بنى بعض من بنى

. حين بعد زوال ملكهم وانقضاء دولتهم

<sup>(٤)</sup> Qorân, xiv, 7.



من قابل النعمة عليه بكفرانها وجازى المحسن بالاساءة فقد استفتح باب  
خط العريز ذى الانتقام وما ورد في المشورة ، قال الله تعالى وشاورهم في  
الأمر<sup>(١)</sup> ، وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استشار ولا ندم من  
استشار . وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما شق عهد بمشورة  
ولا سعد من استغناء برأيه وفي التوراة من لم يستشر في امره يندم .  
وقال ابو هريرة رضى الله عنه ما رأيت احدا اكثر استشارة لاصحابه  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل ما بال العاقل ذو لب  
مشورته على نفسه يقتصر بها عن اصحابه لصوابه وادراك المطلوب  
ومشورة غيره له تظفيرة بذلك فقال ان مشورة الانسان نفسه همزوجة  
بالهوى ومشورة غيره سالمة من ذلك ولا اصابة مع الهوى . وقيل سبعة  
لا ينبغي لذي لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان  
وبخيل وذو هوى فان الجاهل يضلّ والعدو يريد الهلاك والحسود يمتنى  
زوال النعمة والمراء واقف مع رضاء الناس والجبان من رأيه الهرب  
والبخيل حريص على جميع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى اسير  
هواه فهو لا يقدر على مخالفته . ومن بركة المشورة ما حكى ان الخليفة  
المنصور كان قد صدر من عتة عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس  
رضي الله عنه امور مؤلة لا تجلها حراسة الخلافة ولا تجاوز عنها  
سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عيسى بن موسى  
وكان عاملا على الكوفة ما افسد عقيدته فيه واوحشه منه وصرخ وجه  
ميله عنه فتألم المنصور من ذلك وساء ظنه وقتل امته وترادى خوفه  
وحزنه فأدّت المنصور الى امر دبرة وكتفه عن جامع حاشيته وسترة  
استحضر ابن عيسى واجراة على عادة اكرامه واخرج من كان

(١) Jordan, III, 153.

بحضرته ثم قال له يا ابن عمي اني مطلعك على امر ولا اجد غيرك  
اهله ولا ارى سواك مساعد لي على حمل ثقله فهل انت في موضع ظني  
بك وعلى ما فيه من بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال عيسى  
انا عبد امير المؤمنين ونفسي طوع امره ونهيه فقال ان عمي ومثك  
عبد الله قد فسدت بطانته واعتد ما في بعضه ما يبيع دمه وفي  
قتله اصلاح مكلنا فخذة اليك واقتله سرّاً ثم سلّمه اليه وعزم المنصور  
على الحجّ مضمراً ان ابن عمته عيسى اذا قتل عمه عبد الله لزمه القصاص  
وسلّمه الى اعمامه اخوة عبد الله ليقيدوه ويقتلوه قصاصاً فيكون قد  
استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما اخذت عمي  
افكرت في قتله ورأيت من الرأي ان أُنشأور في قضيتته من له رأى يصيب  
الصواب فاحضرت يونس بن ابي فروة الكاتب وكان لي حسن الظنّ في  
رأيه وعقيدة صالحته في معرفته فأنستته بالحديث وقلت له ان امير  
المؤمنين امرني بقتل عمي واخفى امره لما رأيك في ذلك وما تشير به  
فقال لي يونس ايها الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعمّ امير المؤمنين  
فاني ارى لك ان تدخله في مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل من  
عندك وتتولّى بنفسك طعامه وشرابه وتجعل دونه مغالق وابواباً  
واظهر لامير المؤمنين انك قد انقضت امره وانتهيت الى العمل  
بطاعته فكانّ به اذا تحقّق انك فعلت ما امرك به وقتلت عمه امر  
باحضارك على رؤس الاشهاد فان اعترفت انك قتلت به امره انكر امره لك  
واخذك بقتله وقتلك به قال عيسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها  
فلما قدم المنصور من الحجّ سألتني سرّاً عن عبد الله ما فعلت في امره  
فقلت اراح الله امير المؤمنين منه فلما استقرّ في نفسه انني قتلت به  
الى اعمامه وحثّهم ان يسألوه في عبد الله ويستوهبوه منه فاطمعههم في  
ذلك فجاءوا اليه والناس سائلون في ذلك في الملاء فاجابهم وامر باحضار

عيسى فقال له كنت دفعت اليك قبل خروج الى الحج عبد الله حتى  
وملك ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى فعدت  
ذلك فقال احضره فقلت أليس امرتني بقتله قال كذبت ثم قال  
لا عامه قد اقر بقتل اخيكم مدعياً اني امرته بذلك وقد كذب قالوا  
يا امير المؤمنين فادفعه الينا لنقتله ونقتض منه فقال شأنكم به قال  
عيسى فاخذوني وارادوا قتلي فقلت لهم لا تعجلوا ردوني الى امير  
المؤمنين فعدت اليه فقلت له يا امير المؤمنين انما اردت قتلي بقتله  
والذى دبرته على عصمى الله من فعله هذا منك باق حتى سوى وان  
امرته بدفعه اليهم دفعته فاطرق المنصور وعلم ان رج فكرة صادفت  
اعصاراً وان انفراداً بتدبيره قارن خسارة وامر باحضار عبد الله فلما  
رآه قال مَهْ اتركوه عندى وانصرفوا حتى ارى فيه رأياً ثم انه اسكنه  
في بيت اساسه ملح ثم ارسل الماء حوله ليلاً وذاب الملح وسقط البيت  
عليه فمات - وقيل في المعنى شعر<sup>(١)</sup>

تمسك باهداب المشورة واستغنى  
بحزم نصيح او نصيحة حازم  
ولا تجعل الهوى عليك مغيضة  
فربش الهوى قوة للقوادم

وقيل لرجل من بنى عباس ما اكثر صوابكم في مباشرة ما تأتونه  
ومجانبة ما تعرضون عنه فقال نحن الف رجل فينا رجل حازم ذو  
رأى ومعرفة فنحن نشاورة في الجليل والتقيير من الامر ونعمل برأيه فكأنما  
اذا صدرنا عن رأيه ومعرفته في الف حازم وجدير بالف حازم ان  
يصيبوا - وقيل في المعنى ايضاً شعر<sup>(٢)</sup>

اذا ما عهدا خطب ورمت وزوده  
فشارفكم بحج هدته المشاورة  
وانفع من شاورت من كان ناصحاً  
شقيفاً فاصبر بعده من تهاورة

(١) Mètre طويل. — (٢) Mètre طويل.

وقيل يظهر بالمشورة من الانسان عدله وجوره وخيره وشره . ومما جاء في الانصاف والعدل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية<sup>(١)</sup> ، قال قتادة ان الله تعالى امر عبادة في هذه الآية بمكارم الاخلاق ومعاليها ونهاهم عن سفاتها ومدانيها . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدل السلطان يوماً يعدل عند الله تعالى عبادة سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله واقربهم السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان الجائر . وروى انه قال والذي نفس محمد بيده ليرفع عمل السلطان العادل الى الله مثل عمل جميع الرعية وقال صلى الله عليه وسلم حدّ يقام في الارض خير من ان تمطر اربعين صباحاً . وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشبهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة ، وقال صلى الله عليه وسلم رجلان من امتي يحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع عال يتعدى الحدود . وقيل الملك يدوم مع العدل وان كان صاحبه كافراً ولا يدوم مع الظلم وان كان صاحبه مؤمناً ، وقيل من سعادة الملك محبته للعدل ومن علامة محبته للعدل مخالطته لاهل العلم ذوى الدين ورغبته في محادثتهم ليذكر ما يجب عليه من العدل الذى به سعادته في الآخرة ودوام ملكه في الدنيا وحسن سمعته في العالم وميل القلوب اليه وجريان اللسان بالدعاء له . حكى ان قيصر ملك الروم سيّر رسولاً الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليشاهد احواله ويكشف افعاله ويسمع اقواله فلما وصل الرسول المدينة قال لاهلها اين ملككم قالوا ليس لنا ملك وانما لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس

(١) Qordn, xvi, 92.

على الارض وقد وضع دِرَّتَه كالخِصَّة تحت رأسه والعرق ينحدر من  
جبينه فلما رآه الرسول على هذه الحالة وقع للشروع في قلبه وقال رجل  
تكون جميع ملوك الارض لا يقرّ لهم قرار من هيبتته وتكون هذه حالته  
ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فميت ومكنا بجور فلا جرم لا يزال خائفًا  
ساهرًا اشهد ان دينكم دين الحق ولو لا اننى رسول لاسلمت ولكننى  
سأعود واسلم • وحكى ان يهوديًا وقف لعبد الملك بن مروان فقال يا  
امير المؤمنين ان ابن هرمز قد ظلمنى فانصفنى منه واذقنى حلاوة  
العدل فلم يقض حاجته ثم عاد ثانيًا فلم يلتفت اليه فقال اليهودى يا  
امير المؤمنين إنا نجد في النوراة المنزلة على موسى ان الامام لا يكون  
شريكًا في علم احد ولا جورة حتى يرفع اليه فاذا رُفِع اليه ولم يغيّر  
ذلك شاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك قوله فرغ منه وانفذ  
في الحال الى هرمز فعزله واخذ حق اليهودى منه ودفعه اليه • وروى ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى لا يقدّس  
أمة لا يؤخذ الحق لضعيفها من قوتها • وروى ان عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه كان قائدًا فجاء رجل من اهل مصر فقال يا امير المؤمنين هذا  
مقام العائد بك فقال عمر لقد عدت بحبيب لما شأنك قال سابقت على  
فرسى ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ امير على مصر فجعل ينقضى  
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ ذلك عمرو اباه فغضب ان اتهم  
فحبسنى في السجن فانفذت منه فهذا حين اتيتك فكذب عمر الى عمرو  
بن العاص اذا اتاك كتاب فاشهد الموسم انت وولدك فلان وقال للمصرى  
أقم حتى يأتيك فقدم عمرو وولده فشهدا الحج فلما قضى عمر الحج وهو  
قائد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه الى جانبه قام المصرى فرى اليه  
عمر رضى الله عنه بالدرّة قال انس ولقد ضربه ونحن نشتهى ان  
يضره فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول

اضرب ابن الاكرميين قال يا امير المؤمنين قد استوفيت واستشفيت قال  
ضعها على صلعة محرو قال يا امير المؤمنين قد ضربت الذى ضربنى قال  
اما والله لو فعلت ما منعك احد حتى تكون انت الذى تنزع ثم  
قال يا محرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم اتهماتهم احراراً فجعل  
محرو يعتذر ويقول لم اشعر بهذا يا امير المؤمنين \* وهما نقل في الآثار  
الاسرائيلية في زمان موسى عليه السلام ان رجلاً من ضعفاءهم كانت  
له عائلة وكان صياداً يصيد السمك ويبيعه ويقوت منه عياله وزوجته  
فخرج يوماً للصيد ووقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها واخذها  
ومضى الى السوق ليبيعها ويصرن ثمنها في مصالحة فلقب بعض  
العوانية فرأى السمكة واراد اخذها منه فمنعه الصياد فرفع خشبة  
كانت معه فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة واخذ السمكة منه  
غضباً فدعا الصياد عليه وقال إلهي خلقتني ضعيفاً وجعلته عنيفاً  
فخذ لي حقي منه عاجلاً فقد ظلمني ولا صبر لي الى الآخرة ثم ان  
ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان  
تشويها فطبا شوتها ووضعتها على المائدة ليأكل منها فتحت السمكة  
فاها ونكرت اصبعه نكرة طارت منها قرارة فقام وشكى الى الطبيب يده  
وما نزل به فلما رآها قال دواؤها ان يقطع الاصبع لئلا يسرى الى بقية  
يدك فقطع اصبعه فانتقل الوجع الشديد الى اليد وازداد التألم  
وارتعدت فرائضه فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد من المعصم  
لئلا يسرى الى الساعد فقطعها فانتقل الألم الى الساعد لما زال هكذا  
كلما قطع عضواً انتقل الألم الى العضو الذى يليه فخرج هاماً على  
وجهه مستغيثاً الى ربه ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدتها  
فاخذة النوم فنام تحتها فرأى في منامه قائلاً يقول له يا مسكين الى كم  
تقطع اعضاءك امض الى خصمك الذى ظلمته وهو الصياد وارضه

فاتنبه من النوم وفكر في امره وقال هذا من حيث الصبياد واخذ السمكة غضباً وظلماً وهي التي نكرت يدي وصاحبها خصمي فدخل المدينة وسأل عنه فوجده فوقع بين يديه والتمس منه الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئاً من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في الحال ألمه وبات تلك الليلة في فراشه واقلع عن خطئته ونام على توبة خالصة ففي اليوم الثاني تداركه الله بلطفه ورجعته فردّ يده كما كانت فنزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى وعزّي وجلالي لو لا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته ما امتدّت به حياته • وحكى ان سليمان بن ابي جعفر قال كنت واقفاً على رأس المنصور ليلةً وعندة جماعة من بني هاشم فتذاكروا عبد الله بن مروان قد كانت له قصّة عجيبه مع ملك النوبة فابعث اليه واسأله عنها فقال المنصور يا مسرور<sup>(١)</sup> علىّ به فاحضره وهو مقيد فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال له المنصور يا عبد الله ردّ السلام امنى ولم تسمح لك نفسى بذلك بعد ولكن اقعد فاجعوا بوسادة فوضعت فقعد عليها فقال له المنصور بلغنى انه قد كانت لك قصّة عجيبه مع ملك النوبة لما هي قال لما قصدنا عبد الله عمّ امير المؤمنين كنت انا المطلوب فخرجت هارباً الى بلد النوبة فسرت فيها ثلاثة ايام وارسلت غلاماً يطلب الاذن من ملك النوبة فاجاعني الغلام وقال سيأتيك غدا بنفسه فبينما انا من الغد اذ جاعني وقال لترجمانه قل له انّى ملك وحقّ على كل ملك ان يكون متواضعاً لعظمة الله اذ رفعه الله على الناس ثم جعل ينكت باصبعه في الارض ثم رفع رأسه الىّ وقال كيف سلبتم نعمتكم وزال عنكم الملك وانتم اقرب الى نبيكم من الناس جميعاً فقلت جاعنا من

(١) يا مسيب B

هو اقرب اليه منا فغلبنا وطردها وجئت اليك مستجيراً بالله تعالى وبك قال فلم كنتم تشربون الخمر وقد حُرِّمَ عليك فقلت فعل ذلك عبيد واعاجم في ملكنا بغير رأينا فقال استحللتم ما حُرِّمَ الله عليكم وفعلتم ما نهاكم عنه فاخرج من ارضي بعد ثلاث فأتى ان وجدتكَ بعدها اخذت بجميع ما معك وقتلتك \* ومما جاء في الاتفاق والائتلاف ، وذم الشقاق والخلان ، قال الله تعالى هو الذي اتى بك بنصرة وبالمؤمنين وآلف بين قلوبهم الآية <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فاصبحت بنعمته اخواناً <sup>(٢)</sup> وللحيل المعتصم به هو القرآن الكريم ، وقيل ما من قوم وان قل عددهم وضعف مددهم وكانوا على الائتلاف وطردها عنهم الاختلاف الا اظهرهم الله تعالى مع قلتهم وظفرهم بعدوهم وان كانوا اكثر منهم عدداً او اشد قوّة ومدداً ، وقيل كم من قوم عزوا باتفاقهم فلم يطمع فيهم فلما اختلفوا سلبوا عزهم ووهى ركنهم وكثروا في حدّهم وذاقوا وبال امرهم ، وقيل الاتفاق ناصر لا يجذّل والاختلاف خازل لا ينصر وان طالب الموافقة ابداً لا يعدّل وطالب المخالفة لا يعدّر \* ومما جاء في مدح الوفاء وذم الغدر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود <sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى وبعهد الله اوفوا <sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها <sup>(٥)</sup> ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سُئل عن صفات المنافق فعّد منها اذا وعد اخلف \* وحكى ان بعض الخلفاء سمّ لشريطيه رجلاً عليه جرعة ليقتله فلما خلا به قال له لي اليك حاجة قال وما هي قال تطلقني لأودّع اهلي واوصيهم بوصيّة ينفذها بعدى وعاهدة ان يعود

(<sup>١</sup>) Qorán, VIII, 64. — (<sup>٢</sup>) Qorán, III, 98. — (<sup>٣</sup>) Qorán, V, 1. — (<sup>٤</sup>) Qorán, VI, 153. — (<sup>٥</sup>) Qorán, XVI, 93.



اليه فاطلق الشرطى سبيله وصدقه في عهده فلما ذهب اهل الروحة اليه وعزم على نقض عهده مع الشرطى فسمع الخليفة بذلك فامر بقتل الشرطى فسمع الرجل بذلك فشق عليه واتى سريعا الى بين يدي الخليفة وقال يا امير المؤمنين ها انا قد حضرت فاطلق الشرطى ينفذ فى حلك واتى عاهدته ان اعود وقد وقيت بعهدى معه فاعجب الخليفة قوله فاطلق سبيلها وانعم عليه • وحكى ان المأمون سمع ان عبد الله بن طاهر يعيد الى العلويين وكان ولاية مصر والشام فدعا رجلا ودسه اليه ليختبر امره فلما دخل الرجل عليه عرض بذكر العلويين فقال له ابن طاهر اأعذر من انعم على بهذه النعمة والله لو دعوتنى الى الجنة عيانا لما غدرت المأمون وما نكثت بيعته وتركته الوفاء له فعاد الرجل واخبر المأمون فسرّ ذلك وزاد في الاحسان اليه • وهما جاء في مدح اليقظة وانتهاز الفرصة وذم التواني والغفلة قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم <sup>(١)</sup> وقال تعالى واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون <sup>(٢)</sup> ، وقال ابو سعيد الخدرى التواني رأس خسران الدنيا والآخرة • وروى انه لما اجتمعت الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة تظاهروا وهم في جمع كثير من قريش وقبائل العرب ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الامر كما وصفه الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الآية <sup>(٣)</sup> فجاء نعم بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ثم قال ان قوى لم يعملوا باسلاى فترنى بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان

(١) Qordn, III, 127. — (٢) Qordn, XVI, 110. — (٣) Qordn, XXXIII, 10.

للحرب خدعة فخرج نعم حتى أتى بنى قريظة وكان لديهم لهم في الجاهلية فقال يا بنى قريظة قد علمتم ودى لكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونسائكم لا تقدرون ان تنجوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد صلى الله عليه وسلم وبلدكم ونسائهم واموالهم واولادهم بغيره وليسوا كأنتم فان هم رأوا فرصة اصابوها وان رأوا غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقتاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم بان يقاتلوا معكم حتى ينجزوه قالوا لقد اشرت بالرأى ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان قائد المشركين<sup>(١)</sup> ما قال لبنى قريظة وان بنى قريظة قد ندموا على قتال محمد ومظاهرتهم لكم وقصدهم ان يأخذوا منكم رهنا فيعطوها لمحمد ويصطلحوا معه فانهم لم يتأخروا منهم احد . وما ورد في العفر قال الله تعالى وان تعفوا هو اقرب للتقوى<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى وليعفوا وليصالحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين<sup>(٤)</sup> . وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ حرك

(١) B abrège ainsi ce qui suit :  
فقال . . . . . ما اتفق ما ظهر له من  
فعلهم وان قصدهم الهزم فانتهزوا للفرصة  
ولم يتأخروا وحصل الخير .

(٢) Qorán, II, 238.

(٣) Qorán, XXIV, 22.

(٤) Qorán, III, 128.

حتى بدت ثناياه فقيل له ممّ تفحك يا رسول الله قال رجلان من امتي  
جنيا بين يدي ربّي قال احدهما يا ربّ خذ لي مظلمتي من ابي فقال  
الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا ربّ ما بقي من حسناتي شيء فقال  
يا ربّ فليحسد من سيّاتي ففاضت عيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم قال ان ذلك اليوم يوم يحتاج الناس الى ان تحمل عنهم اوزارهم ثم  
قال قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع بصرك الى الجنة فرفع رأسه فرأى ما  
اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا ربّ فقال لمن اعطاني ثمنه قال  
من يملك ثمنه يا ربّ قال انت قال بما ذا قال تعفو عن اخيك قال يا ربّ  
قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك وادخل به الجنة • وروى عن  
معاوية انه قال انّي لآنف ان يكون في الارض حبل لا يسعه حلى  
وذنب لا يسعه عفوى وذو حاجة لا يسعه جودى • ونقل عن المأمون  
مّا بويع عمّه ابرهيم وخلع المأمون ثم عاد الى الخلافة بعد وقائع  
كثيرة واختفى عمّه ابرهيم ثم انه تنكر وظهر مع نسوة هاربا فُسك  
واحضر به الى المأمون فلما وقف بين يديه قال السلام عليك يا امير  
المؤمنين فقال له المأمون لا سمّ الله عليك ولا تقرب دارك استغواك  
الشيطان حتى حدّثت نفسك بما تنقطع دونه الاوهام فقال له ابرهيم  
مهلاً يا امير المؤمنين فانّ النار محكّم في القصاص والعفو اقرب  
للتقوى ولك رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وقد جعلك  
الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى عفو دونك فان اخذت فبحقك  
وان عفوت فبفضلك ثم اشدّ

شعر<sup>(١)</sup>

ذنبى اليك عظيم	وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا	فاصح <sup>(٢)</sup> بفضلك منه
ان لم اكن في فعلى	من الكرام فكنه

اول فصل B, والا فصاع A<sup>(٢)</sup> — مجت Mètre<sup>(١)</sup>

فلما سمع رق له قلبه وردّ جميع امواله عليه فقال فيه مخاطباً شعر<sup>(١)</sup>

رددت ماى ولم تجذل على به      وقبل رذك ماى<sup>(٢)</sup> قد حقنت دى  
فان جددت ما اوليت من كرم      انى لباللوم اولى منك بالكرم

ونقل انه احضرت الى معاوية امرأة تسمى الزرقاء كانت تحرض القوم على قتاله فى الوقعة المشهورة وتتكلّم بالفاظ يطول شرحها من المذمّة فى معاوية من جملتها ان الكوكب لا ينهر مع القمر والبغل لا يسبق الفرس والرماس لا يقطع الحديد ومن ذلك وامثاله فسأل منها معاوية ما جلك على ذلك قالت لقد كان ذلك متى قال لقد شاركت علياً فى كل يوم سفكه قالت احسن الله بشارتك فقال لها وقد سرتك ذلك قالت نعم واتى صديقة له فقال معاوية والله لوفّاؤكم له بعد موته اعجب الى من حبكم له فى حياته فعفى عنها وامر لها بنفقة وارسلها الى وطنها. وقيل كان لعبد الله بن الزبير ارض بمكة وله فيها عبيد ولمعاوية الى جانبها ارض وله فيها عبيد فدخلت عبيد معاوية فى ارض ابن الزبير فكتب الى معاوية اما بعد فان عبيدك قد دخلوا فى ارضى فانهمهم عن ذلك والا كان لى ولك شأن والسلام فلما قرأ معاوية دفعه لولده وقال ما ترى قال ارى ان تبعث اليه جيشاً يكون اوله عنده وآخرة عندنا يأتوك برأسه قال او خير من ذلك يا بُنى ثم امر كاتبه ان يكتب جواب عبد الله وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساعنى ما ساءة والدنيا بأسرها عندي هيّنة فى جنب رضاء وقد كتبت على نفسى صكاً بالارض والعبيد واشهدت بذلك فاصف ذلك الى ارضك وعبيدك والسلام فلما وقف عبد الله

(١) Mètre بسيط. — (٢) Ce mot est omis dans les deux mss.

على كتاب معاوية كتب اليه وقفت على كتاب امير المؤمنين اطال الله  
بقائه ولا اعدمه الرأي الذى اصله من قريش هذا المحل والسلام فلما  
وقف معاوية عليه رماه الى ابنه يزيد فلما قرأه اسفر وجهه فقال  
معاوية يا يزيد من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال  
القلوب \* وقيل ان الرشيد خرج عليه خارجي فلما ظفر به واحضره  
بين يديه قال له ما تريد ان اصنع بك قال اصنع بي ما تريد ان يصنع  
الله بك اذا وقفت بين يديه وهو اقدر عليك منك على فأمر الرشيد  
باطلاقه فلما خرج لاه بعض الحاضرين في اطلاقه فأمر الرشيد برده  
فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين لا تطع في مشيرك يمنعك عفوا  
تدخر به عند الله يدك واقتد بالله فانه لو قبل فيك مشيرا لما  
استخلفك لحظة واحدة واحسن كما احسن الله اليك فأمر باطلاقه  
واحسن اليه \* وقيل من احب ان يغفر الله سيئاته ويتجاوز عنه فليعفو  
عن هفوات المذنبين ويتجاوز عن سيئاتهم ما لم يكن فيه اسقاط  
حد \* وقيل الانتقام من المذنب عدل ، والعفو عنه فضل ، وحل  
الفضل اعلى ، والتجمل به اولى ، فهذا مما ينبغي ان يتكلى به  
السلطان ، وما يعتمد لاصلاح الرعية والزمان ، وكما تجب عليه اشياء  
فكذلك تجب له منها حسن الطاعة له وامتنال اوامره الشريفة  
حسما الطاعة والاستطاعة وصفاء النيات ، واخلاص السرائر  
والطويات ، والنصيحة التى قال فيها سيد المرسلين الدين النصيحة ،  
ووردت فيها الاخبار العجيبة ، واجتماع الكلمة فانه ينبغي لكل من كان  
بخدمة السلطان ، ان يكونوا على قلب رجل واحد في الطاعة له في  
السّر والاعلان ، وان لا يتعدى احد طوره لما ورد في ذلك رحم الله  
امرا ، عرف قدره ، ولم يتعد طوره ، هذا ملخص الواجب على  
العموم ، واما الواجب المخصص فسيأتى ملخص ذلك في باب المعلوم ١٥

### فصل في وصف الموكب وهي عديدة

اما موكب السلطان عند الاستقرار فكان قديماً بالصالحية والآن بالقصر  
الابلق باجتماع اهل الخلد والعقد بحضرة امير المؤمنين واجتماع الامراء  
واركان الدولة الشريفة والجند وتقبيل الارض امامه بعد جلوسه على  
تخت الملكة بعد عقد المبايعه ومصالحه امير المؤمنين له . واما موكب  
عيد الاضحى يجلس السلطان على التخت المقدم ذكره وبعد خروجه  
من الصلاة وجميع من ذكر حاضرون ويقبلون الارض له هذا بعد تفرقة  
الاضحى على ما يأتي بيانه في ديوان الخاص الشريف . واما موكب ليلة  
عيد الفطر فيظهر السلطان بعد صلاة العصر ويجمع من تقدم ذكرهم  
ايضاً على الهيئة المذكورة ايضاً . واما موكب يوم عيد الفطر يجلس  
السلطان بعد خروجه من الصلاة في القصر المقدم ذكره للموكب  
الكامل ويلبس الامراء والاعيان التشاريف الشريفة على ما يأتي بيانه في  
ديوان الخاص . واما موكب يوم الجمعة فلا يكون الا في الجامع خاصة  
بالامراء والاجناد . واما موكب السرحات وهو ايام الصيد في فصل  
الربيع سبع مرات . واما موكب الريدانية فهو عند لبس السلطان  
الصون وهو في السنة مرة واحدة . واما ركوب الميادين فهو موكب  
عظيم وقد بطل الآن لخراب الميادين المعظم وسيأتي هيئة ذلك  
وكيفيته . واما موكب سرياقوس فهو من جملة الميادين . واما موكب  
الايوان فهو موكب عظيم كان في الزمان المتقدم يعمل في الخميس  
والاثنين والآن ما يكون الا عند الحضور القضاة من الملوك الصمام .  
واما موكب الاصطبل فيكون في الجمعة مرتين في اوقات معينة يوم  
الخميس ويوم الاثنين بالقصر والسبت والثلاثاء بالاصطبل في اواخر  
الشتاء واول الربيع وصفة الموكب ان السلطان يجلس بصدر المكان

وتجلس الامراء مقدّمى الالوف خاصّة يمينًا ويسارًا على مفاعد من حريز وناظر للجيش يقرأ ما يتعلّق بالاقطاعات على المسامع الشريفة فيمضى السلطان من ذلك ما يشاء ثم يدخل كاتب السرّ ويقدم العلامة فيعلم السلطان ما امضاه وكذلك المباشير والمراسيم والمرتبعات والتواقيع الشريفة هذا بعد دخول الجيش طائفة بعد طائفة الى الخدمة الاصغر يقدم الاكبر فعند نهاية ذلك ينهض السلطان الى القصر الثالث المقدم ذكره ويجلس في الشباك وينظر في المحاكمات ويفصل امرها ثم يجلس على مرتبة بصدر المكان وتقف الامراء والجند صفين ويمدّ السماط وعند نهايته ينصرفون وموكب الاصطبل يكون للحكم خاصّة ولو اردنا تفصيل ترتيب المواكب وبيانها لطال شرح وحصل الملالة. واما مواكب لعب الكرة فهو في اوقات معيّنة في الجمعة مرتين تجتمع الامراء مقدّمى الالوف والطبلخانة بالحوش المقدم ذكره ويكونون فرقتين وباشين<sup>(١)</sup> احدهما السلطان ونصف الامراء والآخر اتابك العساكر المنصورة ونصف الامراء ولعب الكرة مشهورة. واما موكب كسر النيل فينزل السلطان اليه والجيش بخدمته وجميع الاعيان ويكون يومًا عظيمًا يجتمع فيه اهل الديار المصريّة ويكسر السدّ وتجري المياه بالخليجان وتروى الاقاليم المقدم ذكرها. واما موكب دوران المحل فهو يوم مشهور تجتمع فيه اهل الديار المصريّة والصادر والوارد وتلعب فيه الرماحة<sup>(٢)</sup> وكسوة اللعبة الشريفة مشهورة على رؤس الحمالين والقضاة والعلماء والمشايخ والصلحاء وطوائف الفقراء يسبّرون قدّام المحل الشريف والاطلاب مزينة وكل ما بالديار المصريّة من التحف والغرائب يشهر في ذلك اليوم ٥

والتستركية B ajoute. — (٢) «tête, chef», mot emprunté au ture. — (١) باش

فصل في وصف الملبوس لكل من ينسب الى الملك من الخاص والعام

وهم طوائف عديدة لكل طائفة قماش لا يوافق طائفة اخرى ولولا خشية الاطالة لذكرت قماش كل طائفة على محدته كما وضعته في مصنفى الاول ولكن يكفى من اظهار الالبته اعلام ذلك حتى انه اذا لبس احد من طائفة قماش احد من طائفة غيرها خرج عن الهندام وصار منسوباً الى تلك الطائفة وقد ضبطت الطوائف فكانت نيف عن مائة طائفة كل طائفة لها شغل بذاتها وهذا في غاية العظمة، واتفقت نكتة احببت ذكرها قيل انه ورد في أيام الملك الظاهر برقوق قاصد من تمرلنك فأنزل بدار الضيافة وبها مكان يشرف على المشرع فصار ينظر من هناك فرأى اقواماً وخلقاً كثيراً مختلفى الهيآت والملبوس فسأل من المهندارئة ما هؤلاء فسؤوا له كل طائفة فتعجب من ذلك وقال محسن في بلادنا ملبوس السلطان والامير والخدم والفلاحين هيئة واحدة غير ان التغالى في حسن الثياب للمحتشمين وهذا ملك عجيب الذى ملبوس كل طائفة لا تشبه الاخرى ولاق ذلك بخاطره فاعلموا المهندارئة من له قرب من السلطان فاحكى له ذلك فلاق ايضاً بخاطر السلطان لعظمة ملكه وسداد قانونه وحسن طريقته ونظافة حاشيته وقال لمن اخبره ان يعلم المهندارئة ان يعرفوا القاصد ان ذلك الذى راه مختصر، واما في اوقات يقتضى لبس القماش لكل طائفة يكون انواع غير ذلك فان ثياب الخدمة لا تلبس في غيرها وكذلك ثياب السفر وكذلك ثياب السرحات والصيد وكذلك ثياب التخفيف وكل نوع من هؤلاء يطول شرح تفصيله ﴿



## الباب الثالث

في وصف امير المؤمنين وبيان احواله وكان حقه ان يقدم لكن مرادنا  
تخديم الملك حيث صار بالمبايعة منه الى السلطان ووصف قضاة القضاة  
اهل الحل والعقد والعلماء ائمة الدين والقضاة

### فصل في وصف امير المؤمنين وما يتعلق به

وهو خليفة الله في ارضه وابن عم رسوله سيد المرسلين ووارث الخلافة  
عنه وقد جعله الله تعالى حاكماً على جميع ارض الاسلام ولا يجوز ان  
يطلق في حق احد لفظ سلطان من ملوك الشرق والغرب الا اذا كان  
بالمبايعة منه وقد اختلفت بعض الائمة انه من اقام نفسه سلطاناً قهراً  
بالسيف من غير مبايعة منه فيكون خارجياً ولا يجوز توليته احد  
من النواب والقضاة وان فعل شيء من ذلك كان جميع حكمهم باطلاً  
وعقد الانكحة باطلاً وفي ذلك اقوال كثيرة وخلاصة القضية ان في  
الحقيقة لا يطلق لفظ سلطان الا لصاحب مصر نصرة الله فانه الآن  
اعلى الملوك واشرفهم لرتبة سيد الاولين والآخرين وتشرفه من امير  
المؤمنين بتفويض السلطنة له على الوجه الشرعي بعقد الاربعة ائمة ،  
ورأيت في بعض الاوقات كتب عهود بتفويض سلطات لعدة ملوك من  
ديوان الخلافة احدهم للملك الكامل خليل صاحب حصن كيفا والآخر  
لصاحب اليمن وآخر لصاحب الهند وآخر لصاحب مكة ولم احزرة

ومن شرائط امير المؤمنين وواجباته ما ذكرناه في حق السلطان ولكن  
يتعين اشتغاله بالعلم ويكون عنده خرائن كتب واذا سافر السلطان  
الى مهم يكون مكتبته لاجل مصالح المسلمين وله جهات عديدة تقوم  
بكلفتها ومساكن حسنة ويقال ان ببلاد الغرب بعض ذرية الخلفاء  
الفاطميين يبائعون ملوك الغرب ولم احتر ذلك وهل يجوز ام لا  
والعلماء في ذلك نظر

### فصل في وصف قضاة القضاة اهل الحل والعقد والعلماء ائمة الدين

وقضاة القضاة اعظم الاركان وقعا واعتمها نفعا ، وعليهم مدار مصالح  
الامة عقلا وشرعا ، والقصد بهم نصب ميزان المعدلة في الاحكام ،  
وفصل القضاء بين الانام عند الخصام ، وبسط بساط التناصف بين الخاص  
والعام في النقص والابرار ، ولن يتم هذا المقصد من مباشرة<sup>(١)</sup> الا اذا  
كان كثير من اخلاق النبوة من صفاته<sup>(٢)</sup> من متانة دين تنزعه عن  
موارد الهوى ومصادرة وغزارة يهتدى بنوره في باطن كل امر وظاهرة  
وعنة نفس تحميه عن مواقف التهم ، وشرن همة تحمله على اكتساب  
مكارم الشيم ، ونزاهة تقى عرضه ان يتهم في ما حكم ، وان يكون متضلعا  
من معرفة آداب القضاء ، متعلما بتجربة قد كشفت له حقائق الاشياء ،  
رحيب الصدر ثابت الرأي ، لا يتزعزع حصانه اذا طاشت ثوابت الآراء ،  
متردفا بجلباب الوقار ، متذرعا بشعائر النزاهة عن الاكدار ، متجنبا  
لفعل كل ما يحوج الى الاعتذار ، سالك السبيل القويمة عسى ان يكون  
احد القضاة الثلاثة الذي في الجنة والا فيكون احد الآخرين الذين  
في النار ، وله شروط وآداب مذكورة محررة في كتب الفقه ليس هذا

(١) A omet من مباشرة — (٢) Tout ce qui suit jusqu'à تحميه est  
omis dans le ms. A.

محله - والقضاة والعلماء هم العالمون بالشرعية الواضحة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعها، والجهة القاطعة التي دحض بها شبهة المبطلين وقطعها، والطريقة المثلى التي بناؤها على قاعدة السو. والتفزيل ووضعها، والحقيقة العليا التي اعلاها الله على جميع الشرائع والمال ورفعها، فهي سبيل تفضي بسالكه الى الصراط المستقيم، ودليل يهدي متبعيه الى الفوز العظيم، لها حجة وحجة لعماتها الملوك وجلتها العلماء اما الملوك الذين اقامهم الله تعالى لحراسة الدين وحفظ الملة وحماية الشريعة فقد تقدم القول في تفاصيل بعض صفاتهم وفيما يتعين اعتماد من صنوف تصرفاتهم - واما العلماء فهم القائمون بحملها، المعتنون بنقلها، الحاملون عبث ثقلها، ففى الحقيقة هم باحكامها معتنون، يعدّونها ذخراً ليوم لا ينفع مال ولا بنون، وقد رفع الله تعالى بعضهم فوق بعض درجات، واختص من يشاء من لطفه بمزايا وصفات، فاقدروهم معتبرة بالصفات دون الذوات، ومراتبهم بالعلم متفاوتة بحسب ما رزقوا من الثمرات، فلا جرم منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات، اما الظالم لنفسه فهو الذى لا يعمل بعلمه، ولا يقف عند واجب الشرع وحكمه، فهو على الحقيقة تابع هواه، نافع هداة، فينبغى ان لا يقوّض له امر ديني ليتولاه، فان من لم ينعم نفسه خليف به ان لا ينفع من سواه، واما الآخرون فمجدير بها اداء ما تحمله، وحقيق لهما النهوض باعباء ما تقلداه، فان الاعمال الدينية هي ابدًا مبتداء الاهتداء الى طريق الحلال والحرام، والاعتناء بما يعرض من الوقائع والاحكام، والقضاء بين المتنازعين لفصل الخصام، والاعتناء بامور المستضعفين من الايالي والايتم، وفضايا العلماء كثيرة لا تحصى، ومزاياهم عديدة لا يدرك امرها ولا يستقصى، واما هذه نبذة من بعض صفاتهم لا يبلغ عشر معشارها،

ولا يقدر واصف يصف جزء من الف جزء من مقدارها، وليس  
 وضعنا هذا المصنّف لهذا المعنى، وأما المراد تبين بعض احوالهم في  
 منصبهم الاسنى، واجلّهم قاضى القضاة الشافعى ثم يليه قاضى  
 القضاة الحنفى ثم يليه قاضى القضاة المالكى ثم يليه قاضى القضاة  
 الحنبلى ولكل منهم نواب يحكون بالديار المصرية قيل ان بها نيف عن  
 مائتى قاضى حكم وبالديار المصرية علماء ومدّرسون وصوفيون وصلحاء  
 بحيث يحجز الانسان عن ضبطهم ولكل منهم هيئة بذاته واما  
 مشايخ الفقراء وطواقمهم واهل الزوايا فشيء يحصر ويحضر الى  
 السلطان في اول كل شهر يهنئونه لمباركة الشهر عليه <sup>(١)</sup> وكذلك في كل  
 يوم من ثلاثة اشهر التى يقرأ فيها البخارى وعند دوران المحل وفي  
 العيدين ويحضر قاضى القضاة الشافعية في كل يوم جمعة فانه خطيب  
 الجامع الاعظم بالقلعة المنصورة ولكل من القضاة جهات مخصوصة به

١. في كل شهر مرة B، في اول كل شهر يهنئونه A <sup>(١)</sup>

## الباب الرابع

في وصف الصاحب الوزير والدولة الشريفة والسادة المباشرين أركانها  
وما يتعلّق بكل ديوان وكتّابه مثل الانشاء والجيش والمفرد والخاص  
وبقيّة الدواوين والموقعين على ما يأتي تفصيلها ۞

### فصل في وصف الصاحب الوزير والدولة الشريفة

وما قدّمناه الا لفصيلته ونذكر بعض ما فضل به على غيره وقد صرّح  
الكتاب والسنة باتّخاذ الوزير والاستظهار به في التدبير. قال الله تعالى في  
قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيراً من اهلى الآية (1) ۞ وقال تعالى  
وجعلنا معه اخاه هارون وزيراً (2) ۞ قال الواحدى في تفسيره اى ملجأ  
ومعيناً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى شيئاً من امور  
المسلمين واراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً ان نسي ذكره وان  
ذكر اعانه واذا اراد به غير ذلك جعل له وزيراً سوء ان نسي لم  
يذكره وان ذكر لم يعنه ۞ واختلف في اشتقاق هذا الاسم على ثلاثة  
اوجه ، احدها انه مأخذ من الوزر وهو الثقل فان الوزير يحمل  
عن الملك اثقاله ، وثانيها انه مشتق من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله  
تعالى كلا لا وزر (3) اى لا ملجأ فالملك يرجع الى رأى الوزير ومعرفته  
وتدبيره ، وثالثها انه مأخوذ من الازر وهو المظهر ومنه قوله تعالى في  
قصة موسى عليه السلام اشدّد به ازرى (4) اى قوى به ظهري فالملك

(1) Qorán, xx, 30. — (2) Qorán, xxv, 37. — (3) Qorán, lxxv, 11. —  
(4) Qorán, xx, 32.

بقوى بالوزير كقوة البدن بالظهر. ومن انتصب لهذه الوظيفة لرمه  
 النهوض بمهمات الدولة وامور المملكة بأن يحمل ائقالتها، ويرج  
 اختلالها، ويصلح احوالها، ويحفظ رجالها، ويخفي اموالها،  
 ويستخدم الكفاة الثقة ويوليهم اعمالهم ويلزمهم بحجة المعدلة  
 واعتدالها، ويحذّرهم عاقبة الظلم ووبالها، وينذرهم نكال الظلمة  
 والخونة وما لها، ثم يتفقد بفضائل احوالهم، ويراي تصرفهم في  
 اشغالهم، ويتطلع سرا وجهرا الى اقوالهم وافعالهم، في وجدة منهم  
 قد نسي ذكره، او غفل عن شيء بصره، او اخطأ عن سهو عذره،  
 ومن احسن منهم في عمله ثمرة، وقام فيه بواجب حقه ووقرة، وخصه  
 بزيادة رعايته واعلى مكانته وشكره، ومن خان عهد امانته وفترط في  
 ولايته عاقبه وعزله وعزّره، ويعتني بجهات الاموال وحراسة اسبابها،  
 وفتح ابوابها وضبط حسابها، وبث الاحسان في مظان اكتسابها،  
 واعتماد العدل والانصاف في استخراجها واجتلابها، فان كثرة الاموال  
 وقتلتها بقدر المعرفة باجتلابها، من شعابها من جرى مقرّرة، ومتاجر  
 معشّرة واخرجة محضّرة، وعشور محرّرة، وقسم مقدّرة، وغنائم  
 موقّرة، وفئ من جهات غير منحصرة، هذا الى زكوة واجبة، وأجور  
 لازمة وديات دماء ذاهبة، ومحرّر مباحات راتبة، ومستخرج معان  
 غير ناهية، وعداد نعم سائمة لا سائبة، ووظائف على اكرة عاملة  
 ناصبة، الى غير ذلك من تربيعة مزارع، وتوزيع قطائع، وتوسيع مراتع،  
 وتغريب مواضع، وترجيع طوابع. فهذه جهات اموال جعلها الشرع  
 بيد السلطنة زمام استخراجها، ومكن من استيفائها بسلوك طريقها  
 ومنهاجها، وفوض فيها حقوقا تجب رعايتها عند صرفها واخراجها.  
 فاذا اقام وزير المملكة في جهات الاموال توابا بين لهم تفصيل هذا  
 الاجمال، وحرضهم على حسن التوصل الى استخراج الاموال، وعرفهم

الطرق المفضية اليها لئلا يشتبه عليهم الحرام بالحلal، وامرهم باتّباع الحق واجتناب الباطل على كل حال، ويتفق السلطان اعمال الوزير، وما قد اصدّره عن الرأى والتدبير، لما وجدته على وفق الصواب قرّره وتركه، وما رآه على خلاف ذلك ردّه واستدركه، وفي فضائل الوزير وترجيحه على غيره وما يتعيّن له وعليه امور كثيرة اختصرتها خوف الاطالة. وروى ان سبب تلقّب الوزير بالصاحب انه كان ابو القاسم اسمعيل بن ابى الحسن عبّاد بن العباس بن عبّاد الطالقانيّ كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكان يعصب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب بن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة وبقي عليه ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده وكان هذا الصاحب بن عبّاد وزير مؤيّد الدولة ثم وزير اخيه فخر الدولة، وهما قيل فيه شعر (١)

ابعد ابى عبّاد يهشّ الى السرى      اخو امل او يستماع جواد  
أبى الله الا ان يموتاً بموته      فإلها حتى المعاد معاد

وهما رُئى به رحمه الله شعر (٢)

ما مُتّ وحدك بل كل امرئ وحدت      حواء طرّاً بل الدنيا بل الحين  
تبكى عليك العطايا والصلاة كما      بكت عليك الرعايا والسلطين  
قام السعاة وكان للحزن اقعدهم      واستيقظوا بعد ما مت الملاعين  
لا يجب الناس ان هم فيهم انتهبوا      مضى سلهاج واتحلّ الهياطين

وايضاً فيه شعر (٣)

ورث الوزارة كابرّاً عن كابر      موصولة الاسناد بالاسناد

كامل Mètre (٣) — بسيط Mètre (٢) — طويل Mètre (١)

وحكى انه كان لبعض الخلفاء وزير وكان ألتغ لا يحسن ان يتلفظ بالراء  
 وكان يستعمل الالفاظ التى تغنيه عن ذلك بأحسن عبارة بحيث لا  
 يظهر لاحد عيبه ولم يشعر به الخليفة مدّة وزارته حتى اجتمعت  
 الحساد وعزّفوا للخليفة بذلك واجتهدوا الى ان امره للخليفة بكتابة  
 كتاب من مضمونه ان الامراء بالبصرة يحفرون نهراً يمرّ به الفارس  
 برحمة فكتب فقال له الخليفة اقرأه فقرأ الوكلاء بالفيحاء يجدلون جدولاً  
 يخطو به الكيئت بقنائه فاستظرن للخليفة منه ذلك وكان اسمه نجماً  
 وكان للخليفة ولد اسمه يحيى وكانوا اتهموا الوزير به لحيثته له وكان  
 مكتوباً على فص خاتم الوزير احرن فاجتهدت الحساد ان للخليفة يقرأ  
 ما فى خاتمه فوجد مكتوباً فيه نجم عشق يحيى فامر بقتله فسأله  
 القتل بين يديه فلما تمثّل بين يدى الخليفة سأله عن ذنبه فقال له  
 ما هذا المكتوب فى خاتمك فاجابه اسم الله الاعظم من القرآن فقال له  
 اقرأه فقرأ بحم عشق<sup>(١)</sup> نحني فاستحسنه وخلع عليه واعتذر اليه ولما  
 وليت الوزارة فى الايام الاشرفيّة قصدتني الشعراء وتغالوا فى الاقوال  
 حتى ان جمع بعض اصحابى اوراق اشعارهم وكانت جملة ونسخ منها كتاباً  
 وسماه الدرر السنّيّة فى الحاسن الغرسيّة وقد اعجبني منها ما نظمه  
 الشيخ شمس الدين بن الخراط وهى قصيدة مطوّلة من جملتها شعر<sup>(٢)</sup>

يا وزيراً اختاره الله كفواً      وهو لمنصب الهليل خليل  
 انت للشرن المليك مدليل      ووزير صاحب خليل

وحكى ان بعض الخلفاء عزّن وزيراً له فقال ان الوزير هو قطب الدولة  
 ومدارها، وزند المملكة وسوارها، يستضىء الملك فى ظلمة بهامه بانوار  
 تدبيرة ويتكامل عنه اعباء ما يحدث من قليل الخطب وكثيرة،

خفيف<sup>(٢)</sup> Mètre — 1. Qorân, XLII, <sup>(١)</sup>



وجليله وحفيرة، وقتيله ونقيرة، فعلية بذل الجهد ليصيب الصواب بسهام همه ويصوب انواء ارائه فينجس من التدبير عيون ديمه ولما كان هذا المنصب في نفسه جليلاً، كان المناهل للقيام بوظائفه قليلاً، فان المتقدمين من فضلاء العظماء ذكروا في صفات مباشرته شرحاً طويلاً، وجلوا من كمال امانة الوزارة من الاوصاف المعتبرة عباً ثقيلاً. ولقصها ما كتبه المأمون في اختيار وزير ليرتاد له فقال اني التمت لامورى رجلاً جامعاً لحصال الخير ذا عفة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب وحنّكته الوقائع واحكته التجارب ان اوثقن على الاسرار قام بها وان قلّد بمهمات الامور نهض فيها، نطقه العلم، ونسكه الحلم، وتكفيه الحظّة، وتغنيه المحمة، له صولة الامراء واناوة الحكماء، وتواضع العلماء وفهم الفقهاء، ان احسن اليه شكره وان ابتلى بالاساءة صبره، لا يبيع نصيباً من يومه بحرمان غد يسترقّ قلوب الرجال بحلاوة لسانه، وحسن بيانه. واما الدولة الشريفة فهي ديوان جليل، بها تجمع الاموال من كثير وقليل، ولها جهات عديدة منها قطيا المعمورة وموجب البضائع الواردة الى مصر والقاهرة برّاً وبحراً ما لم يكن فيها صنف خاص ومتحصّل بيت المال المعمور من جهات الموارث الشرعية وجهات مصر والقاهرة المضمونة والحليلة مما يطول شرح تفصيلها وجهات الطرانة وجهات منفلوط وبلاد اقطاعات وحمايات ومستأجرات ورسوم ولايات ومتحصّل للغير من عدّة اقاليم ومساحة القصب والقلقاس ودولاب السواقي يزرع عليها اصنان عديدة وغير ذلك، وعلى الدولة الشريفة مصرون جملة مستكثرة مثل تكتية عليق الخاص الشريف وعلوفة القصاد والمترددين واسمطة الخاص الشريف وتكتية محائر السلطنة وصزن مرتّب لحمر الممالك السلطانية وجرايتهم وكذلك كل من له مرتّب وتكتية

البيونات وصرى الصدقات المرتبة على بيت المال المعمور وعلوفة الابقار  
وحمل الاتبان والدربس للاصطبلات الشريفة وغير ذلك كان في ايام  
الملك الظاهر برقوق مصرون الدولة في كل شهر عن جميع ما ذكرناه  
وغيره خمسين الف دينار واما الآن فاقل من ذلك بشيء يسير، والدولة  
الشريفة ناظر ومباشرون قيل انه كان عدّة مباشرى الدولة الشريفة  
في الزمان المقدّم نيف عن ثلاثمائة مباشر وبها مقدّم وتحت يده  
رسل واعوان جملة مستكثرة ولها حاجب وشاد دواوين وشاد  
المستخرج ولو اردنا وصف ما يتعلّق بالدولة لطال الشرح حتى انه  
حكى بعض الثقات انه رأى في بعض المتعاليق ان رُفِع تعاريف الدولة  
لبعض الوزراء عن مصر والقاهرة عند عصريّة النهار فكانت قريب من  
خمسة آلاف مثقال وهذا في غاية العجب واما الآن اظن ان ما يمكن ان  
ترفع تعاريف الجهات المذكورة خمسمائة دينار.

#### فصل في وصف السادة المباشرين اركان الدولة الشريفة

وما يتعلّق بكل ديوان وكتابه مثل الانشاء والجيش والمفرد والخاص

وبقيّة الدواوين والموقعين على ما يأتي تفصيله

اما ناظر الانشاء الشريفة فهو كاتب السرّ وكاتم السرّ يطلق في حقّه  
ناظر الانشاء الشريفة وناظر دواوين الانشاء الشريفة لان بكل مملكة  
ديوان انشاء وقيل ان اوّل من وضع الخطّ العرقيّ وصنع حروفه واقسمه  
سبّة اشخاص من طسم كانوا نزولاً عند عدنان بن ادد اسماءهم ابيجد،  
وهوز، وحطّى، وكلّمن، وسعفص، وقرشت، فلما ان وجدوا احرفاً  
خارجة عن اسمائهم ألحقوها بها وسموها روادن، وروى ان اوّل من اتى  
اهل مكة بكتابة العربيّة سفيان بن اميّة بن عبد شمس ثم انتشرت  
وقيل غير ذلك والكاتب عضد معين وعون مسعد ولا بدّ للمملكة

منه ولا غنى لها عنه ومراتب الكتابة المتعلقة بالسلطنة كانت قديماً ثلاثاً كتابة الانشاء وكتابة الجيش وكتابة الاموال. واما كتابة الانشاء فهي من مقومات الملك وقواعد المملكة وصاحبها المباشر لها في خدمة السلطان، معدود من أكبر الاعضاء والاعوان، قائم في اهتمام مقاصده واغراضه مقام الترجمان، فانزل منه منزلة القلب واللسان من الانسان، فانه المطلع على الاسرار، ألجتماع لديه خفايا الاختبار، المنتفع به في طريق النفع والاضرار، ومن شروط براعته معرفة آيات القرآن واسباب نزولها، وعلم الاحاديث النبوية وكنه مدلولها، وفهم سير الملوك الاولين في افاعيلها واقاويلها، والتضلع من الحكم والامثال بتفريعها وتأصيلها، والتطلع على وقائع العرب بجملها وتفصيلها، والتوسع في بحر المعاني الشعرية ما بين مقاربتها وطويلها، فبذلك يملك زمام البلاغة والبداعة، ويرق على اهل هذه الصناعة<sup>(١)</sup>، فاذا امر السلطان بكتاب تختير له افصح الفاظه وارح معانيه، وجعل مطلع دعائه مشعراً بالغراض المودع فيه، ويختصر تارة ويطنب اخرى، ويستعمل في كل مقام ما هو اليق به واخرى. حكي ان المأمون امر عمرًا ابن مسعدة كاتبه ان يكتب الى بعض جماله كتاباً لرجل له به عناية لحاجة للرجل عند المكتوب اليه وقال اوجز ما استطعت وبالغ في حقه فكتب كتاب اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معتن بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله والسلام، فلما وقف عليه وقع منه بموقع ظهرت آثاره بنشرة وبرة. ورأيت من له خبرة بديوان الانشاء واحواله يقول شرط كاتم السر ان لا يكون يعرف بالتركي لئلا يطلع على بعض مقاصد الملك اذا تكلم باللفظ التركي وهذا ينافي قولنا كاتم السر

. ويرق بقدمه على قم اهل الخ B<sup>(١)</sup>

ومن شرائط امير المؤمنين وواجباته ما ذكرناه في حق السلطان ولكن يتعين اشتغاله بالعلم ويكون عنده خزان كنب واذا سافر السلطان الى مهم يكون محبته لاجل مصالح المسلمين وله جهات عديدة تقوم بكلفته ومساكن حسنة ويقال ان ببلاد الغرب بعض ذرية الخلفاء الفاطميين يبائعون ملوك الغرب ولم احز ذلك وهل يجوز ام لا والعلماء في ذلك نظر

### فصل في وصف قضاة القضاة اهل للحد والعقد والعلماء ائمة الدين

وقضاة القضاة اعظم الاركان وقفا واعمها نفعا ، وعليهم مدار مصالح الامة عقلا وشرعا ، والقصد بهم نصب ميزان المعدلة في الاحكام ، وفصل القضاء بين الانام عند الخصام ، وبسط بساط التناصف بين الخاص والعام في النقص والابرار ، ولن يتم هذا المقصد من مباشرة<sup>(١)</sup> الا اذا كان كثير من اخلاق النبوة من صفاته<sup>(٢)</sup> من متانة دين تنزعه عن موارد الهوى ومصادرة وغزارة يهتدى بنوره في باطن كل امر وظاهرة وعفة نفس تحميه عن مواقف التهم ، وشرن همة تحمله على اكتساب مكارم الشيم ، ونزاهة تقى عرضه ان يتهم في ما حكم ، وان يكون متضلعا من معرفة آداب القضاء متعليا بتجربة قد كسعت له حقائق الاشياء ، رحيب الصدر ثابت الرأي ، لا يتزعزع حصانه اذا طاشت ثوابت الآراء ، مترديا بجلباب الوقار ، متذعرا بشعائر النزاهة عن الاكدار ، متجنبيا لفعل كل ما يحوج الى الاعتذار ، سالك السكّن القويمة عسى ان يكون احد القضاة الثلاثة الذي في الجنة والا فيكون احد الآخرين الذين في النار ، وله شروط وآداب مذكورة محتررة في كنب الفقه ليس هذا

(١) A omet من مباشرة — (٢) Tout ce qui suit jusqu'à تحميه est omis dans le ms. A.

حكمة . والقضاة والعلماء هم العالمون بالشرعية الواضحة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعها ، والحجة القاطعة التي دحض بها شبه المبطلين وقطعها ، والطريقة المثلى التي بناؤها على قاعدة السو . والتنزيل ووضعها ، والحقيقة العليا التي اعلاها الله على جميع الشرائع والملا ورفعها ، فهي سبيل تفضى بسالكه الى الصراط المستقيم ، ودليل يهdy متبعية الى الفوز العظيم ، لها حجة وحجة لخماتها الملوك وجلتها العلماء اما الملوك الذين اقامهم الله تعالى لحراسة الدين وحفظ الملة وحماية الشريعة فقد تقدم القول في تفاصيل بعض صفاتهم وفيما يتعين اعتماد من صنون تصرفاتهم . واما العلماء فهم القائمون بحملها ، المعتنون بنقلها ، لئلا يملكون عبث ثقلها ، ففي الحقيقة هم باحكامها معتنون ، يعدونها ذخراً ليوم لا ينفع مال ولا بنون ، وقد رفع الله تعالى بعضهم فوق بعض درجات ، واختص من يشاء من لطفه بمزايا وصفات ، فاقدروهم معتبرة بالصفات دون الذوات ، ومراتبهم بالعلم متفاوتة بحسب ما رزقوا من الثمرات ، فلا جرم منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، اما الظالم لنفسه فهو الذي لا يعمل بعلمه ، ولا يقف عند واجب الشرع وحتمه ، فهو على الحقيقة تابع هواه ، نافع هداة ، فينبغي ان لا يفوض له امر ديني ليتولا ، فان من لم ينصح نفسه خليف به ان لا ينصح من سواه ، واما الآخرون فمجدير بها اداء ما تحملا ، وتحقيق لهما النهوض باعباء ما تقلدا ، فان الاعمال الدينية هي ابدأ مبتداء الاهتداء الى طريق الحلال والحرام ، والاقتفاء بما يعرض من الوقائع والاحكام ، والقضاء بين المتنازعين لفضل الخصام ، والاعتناء بامور المستضعفين من الايحي والايتم ، وفصائل العلماء كثيرة لا تحصى ، ومزاياهم عديدة لا يدرك امرها ولا يستقصى ، واما هذه نبذة من بعض صفاتهم لا يبلغ عشر معشارها ،

ولا يقدر واصف يصف جزء من الف جزء من مقدارها، وليس  
 وضعنا هذا المصنف لهذا المعنى، وأما المراد تبين بعض احوالهم في  
 منصبهم الاستي، واجلهم قاضي القضاة الشافعي ثم يليه قاضي  
 القضاة الحنفي ثم يليه قاضي القضاة المالكي ثم يليه قاضي القضاة  
 الحنبلي ولكل منهم نواب يحكون بالديار المصرية قيل ان بها نيف عن  
 مائتي قاضي حكم وبالديار المصرية علماء ومدرسون وصوفيون وصلحاء  
 بحيث يحجز الانسان عن ضبطهم ولكل منهم هيئة بذاته واما  
 مشايخ الفقهاء وطواقمهم واهل الزوايا فشيء يحصر ويحضرون الى  
 السلطان في اول كل شهر يهتئون لمباركة الشهر عليه <sup>(١)</sup> وكذلك في كل  
 يوم من ثلاثة اشهر التي يقرأ فيها البخاري وعند دوران الحمد وفي  
 العيدين ويحضر قاضي القضاة الشافعية في كل يوم جمعة فانه خطيب  
 للجامع الاعظم بالقلعة المنصورة ولكل من القضاة جهات مخصوصة به

في كل شهر مرة B، في اول كل شهر يهتئون A <sup>(١)</sup>

## الباب الرابع

في وصف صاحب الوزير والدولة الشريفة والسادة المباشرين أركانها  
وما يتعلق بكل ديوان وكتابه مثل الانشاء والجيش والمفرد والخاص  
وبقية الدواوين والموقعين على ما يأتي تفصيلها ٥

### فصل في وصف صاحب الوزير والدولة الشريفة

وما قدّمناه الا لغصيلته ونذكر بعض ما فضل به على غيره وقد صرح  
الكتاب والسنة باتخاذ الوزير والاستظهار به في التدبير. قال الله تعالى في  
قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيراً من اهل الآفة (١) وقال تعالى  
وجعلنا معه اخاه هارون وزيراً (٢) قال الواحدى في تفسيره اى ملجأ  
ومعيناً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى شيئاً من امور  
المسلمين واراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً ان نسي ذكره وان  
ذكر اعانه واذا اراد به غير ذلك جعل له وزيراً سوء ان نسي له  
يذكره وان ذكر له يعنه. واختلف في اشتقاق هذا الاسم على ثلاثة  
اوجه، احدها انه مأخذ من الوزر وهو الثقل فان الوزير يحمل  
عن الملك اثقاله، وثانيها انه مشتق من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله  
تعالى كلا لا وزر (٣) اى لا ملجأ فالملك يرجع الى رأى الوزير ومعرفته  
وتدبيره، وثالثها انه مأخوذ من الازر وهو المظهر ومنه قوله تعالى في  
قصة موسى عليه السلام اشدد به ازرى (٤) اى قوى به ظهري فالملك

(١) Qorán, XI, 30. — (٢) Qorán, XXV, 37. — (٣) Qorán, LXXIV, 11. —

(٤) Qorán, XI, 32.

يقوى بالوزير كقوة البدن بالظهر . ومن انتصب لهذه الوظيفة لزمه  
 النهوض بمهمات الدولة وامور المملكة بأن يحمل اثقالها ، ويرج  
 اختلالها ، ويصلح احوالها ، ويحفظ رجالها ، ويثمي اموالها ،  
 يستخدم الكفاة الثقة ويوليهم اعمالهم ويلزمهم نجدة المعدلة  
 واعتدالها ، ويحذرهم عاقبة الظلم ووبالها ، وينذره نكال الظلمة  
 والخوف وما لها ، ثم يتفقد بفضائل احوالهم ، ويراعى تصرفهم في  
 اشغالهم ، ويتطلع سراً وجهراً الى اقوالهم وافعالهم ، فمن وجده منهم  
 قد نسي ذكراً ، او غفل عن شيء بصره ، او اخطأ عن سهو عذرة ،  
 ومن احسن منهم في عملة ثمرة ، وقام فيه بواجب حقه ووقره ، وخصه  
 بزيادة رعايته واعلى مكانته وشكره ، ومن خان عهد امانته وفترط في  
 ولايته عاقبه وعزله وعزّره ، ويعتني بجهات الاموال وحراسة اسبابها ،  
 وفتح ابوابها وضبط حسابها ، وبث الاحسان في مظان اكتسابها ،  
 واعتماد العدل والانصاف في استخراجها واجتلابها ، فان كثرة الاموال  
 وقتلتها بقدر المعرفة باجتلابها ، من شعابها من جرى مقررة ، ومتاجر  
 معشّرة واخرجة محضرة ، وعشور محرّرة ، وقسم مقدّرة ، وغنائم  
 موقرة ، وفئ من جهات غير منحصرة ، هذا الى زكوة واجبة ، وأجور  
 لازمة وديات دماء ذاهية ، ومحرّر مباحات راتبة ، ومستخرج معان  
 غير ناهية ، وعداد نعم سائمة لا سائبة ، ووظائف على اكرة عاملة  
 ناصبة ، الى غير ذلك من تربيعة مزارع ، وتوزيع قطائع ، وتوسيع مراتع ،  
 وتفرّيع مواضع ، وترجييع طوابع . فهذه جهات اموال جعلها الشرع  
 بيد السلطنة زمام استخراجها ، ومكن من استيفائها بسلوك طريقها  
 ومنهاجها ، وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها ،  
 فاذا اقام وزير المملكة في جهات الاموال نواباً يتّين لهم تفصيل هذا  
 الاجمال ، وحرضهم على حسن التوصل الى استخراج الاموال ، وعرفهم



الطرق المفضية اليها لئلا يشتبه عليهم للحرام بالحلل، وامرهم باتّباع الحق واجتناب الباطل على كل حال، ويتفقّد السلطان افعال الوزير، وما قد اصدرة عن الرأى والتدبير، لما وجدة على وفق الصواب قرّرة وتركه، وما رآه على خلاف ذلك ردّة واستدركه، وفي فضائل الوزير وترجيحه على غيره وما يتعيّن له وعليه امور كثيرة اختصرتها خوف الاطالة. وروى ان سبب تلقّب الوزير بالصاحب انه كان ابو القاسم اسمعيل بن ابى الحسن عبّاد بن العباس بن عبّاد الطالقاني كان نادرة الدهر والعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكان يعجب ابا الفضل بن العميد ف قيل له صاحب بن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة وبقي عليه ثم سمي به كل من ولى الوزارة بعده وكان هذا صاحب بن عبّاد وزير مؤيّد الدولة ثم وزير اخيه فخر الدولة، وهما قيل فيه شعر<sup>(١)</sup>

ابعد ابى عبّاد يهشّ الى السرى      اخو امل او يستباح جواد  
أبى الله الا ان يموت بموته      فإلها حتى المعاد معاد

وهما رثى به رحمه الله شعر<sup>(٢)</sup>

ما مُتّ وحدك بل كل امرئ وحدت      حواء طرّاً بل الدنيا بل الحين  
تبكى عليك العطايا والصلاة كما      بكت عليك الرهايا والسلطين  
قام السعاة وكان للحرف اقعدهم      واستيقظوا بعد ما مت الملاعين  
لا يحب الناس ان هم فيهم انتهبوا      مضى سلهاج واتحلّ الهياطين

وايضاً فيه شعر<sup>(٣)</sup>

ورث الوزارة كابرّاً عن كابر      موصولة الاسناد بالاسناد

كامل Mètre<sup>(٣)</sup> . — بسيط Mètre<sup>(٢)</sup> . — طويل Mètre<sup>(١)</sup>

وحكى انه كان لبعض الخلفاء وزير وكان ألغى لا يحسن ان يتلفظ بالراء  
 وكان يستعمل الالفاظ التى تغنيه عن ذلك باحسن عبارة بحيث لا  
 يظهر لاحد عيبه ولم يشعر به الخليفة مدّة وزارته حتى اجتمعت  
 الحساد وعرفوا الخليفة بذلك واجتهدوا الى ان امره للخليفة بكتابة  
 كتاب من مضمونه ان الامراء بالبصرة يحفرون نهراً يمرّ به الفارس  
 برمح فكتب فقال له الخليفة اقرأه فقرأ الوكلاء بالفيحاء يجدلون جدولا  
 يخطو به الكيئت بقنائه فاستظنن للخليفة منه ذلك وكان اسمه نجما  
 وكان للخليفة ولد اسمه يحيى وكانوا اثموا الوزير به لحبّته له وكان  
 مكتوباً على فصّ خاتم الوزير احرق فاجتهدت الحساد ان الخليفة يقرأ  
 ما فى خاتمه فوجد مكتوباً فيه نجم عشق يحيى فامر بقتله فسأله  
 التمثل بين يديه فلما تمثّل بين يدى الخليفة سأله عن ذنبه فقال له  
 ما هذا المكتوب فى خاتمك فاجابه اسم الله الاعظم من القرآن فقال له  
 اقرأه فقرأ بحم عشق<sup>(١)</sup> نجنى فاستحسنه وخلع عليه واعتذر اليه • ولما  
 وليت الوزارة فى الايام الاشرفيّة قصدتني الشعراء وتغالوا فى الاقوال  
 حتى ان جمع بعض اصحابى اوراق اشعارهم وكانت جملة ونسخ منها كتاباً  
 وسماه الدرر السنّية فى الحاسن الغرسيّة وقد اعجبتني منها ما نظمته  
 الشيخ شمس الدين بن الخراط وهى قصيدة مطوّلة من جملتها شعر<sup>(٢)</sup>

يا وزيراً اختاره الله كفواً      وهو لمنصب لـليل خليل  
 انت لـلأمرن المليك مدّيل      وزير صاحب و خليل

وحكى ان بعض الخلفاء عرف وزيراً له فقال ان الوزير هو قطب الدولة  
 ومدارها، وزند المملكة وسوارها، يستضىء الملك فى ظلمة بهامه بانوار  
 تدبيرة ويتحمّل عنه اعباء ما يحدث من قليل الخطب وكثيرة،

خفيف Mètre<sup>(٢)</sup> — Qorân, XLII, ١.<sup>(١)</sup>

وجليله وحقيرة، وفتيله ونقيرة، فعليه بذل الجهود ليصيب الصواب بسهام همه ويصوّب انواء أرائه فينجس من التدبير عيون ديمه ولما كان هذا المنصب في نفسه جليلاً، كان المناهل للقيام بوظائفه قليلاً، فإن المتقدمين من فضلاء العظماء ذكروا في صفات مباشرته شرحاً طويلاً، وجلوا من كمال امانة الوزارة من الاوصاف المعتبرة عباً ثقيلاً، ولخصها ما كتبه المأمون في اختيار وزير ليرتاد له فقال اني التمت لامورى رجلاً جامعاً لحصال الخير ذا عفة في خلّقه واستقامة في طرائقه قد هدّيته الآداب وحكّته الوقائع واحكّته التجارب ان اؤتمن على الاسرار قام بها وان قلّد بمهمّات الامور نهض فيها، نطقه العلم، ونسكه الحلم، وتكفيه اللحظة، وتغنيه اللحمة، له صولة الامراء، واناوة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، ان احسن اليه شكر، وان ابتلى بالاساعة صبر، لا يبيع نصيباً من يومه بحرمان غد يسترقّ قلوب الرجال بحلاوة لسانه، وحسن بيانه، واما الدولة الشريفة فهي ديوان جليل، بها تجمع الاموال من كثير وقليل، ولها جهات عديدة منها قطيا المعمورة وموجب البضائع الواردة الى مصر والقاهرة براً وبحراً ما لم يكن فيها صنف خاص ومتحصّل بيت المال المعمور من جهات الموارث للشرية وجهات مصر والقاهرة المضمونة والحليلة مما يطول شرح تفصيلها وجهات الطرانة وجهات منفلوط وبلاد اقطاعات وحمايات ومستأجرات ورسوم ولايات ومتحصّل للخير من عدّة اقاليم ومساحة القصب والقلقاس ودولاب السواقي يزرع عليها اصنان عديدة وغير ذلك، وعلى الدولة الشريفة مصرون جملة مستكثرة مثل تكفية عليق الخاص الشريف وعلوفة القصاد والمترددين واسمطة الخاص الشريف وتكفية عمائر السلطنة وصرن مرتّب لحمر الممالك السلطانية وجرايتهم وكذلك كل من له مرتّب وتكفية

البيوتات وصرى الصدقات المرتبة على بيت المال المعمور وعلوفة الابقار وحمل الاتبان والدربس للاصطبلات الشريفة وغير ذلك كان في ايام الملك الظاهر بقوق مصرون الدولة في كل شهر عن جميع ما ذكرناه وغيره خمسين الف دينار واما الآن فاقل من ذلك بشئ يسير، والدولة الشريفة ناظر ومباشرون قيل انه كان عدّة مباشرى الدولة الشريفة في الزمان المقدّم نيف عن ثلاثمائة مباشر وبها مقدّم وتحت يده رسل واعوان جملة مستكثرة ولها حاجب وشاد دواوين وشاد المستخرج ولو اردنا وصف ما يتعلّق بالدولة لطال الشرح حتى انه حكى بعض الثقة انه رأى في بعض المتعاليق ان رُفِع تعاريف الدولة لبعض الوزراء عن مصر والقاهرة عند عصريّة النهار فكانت قريب من خمسة آلان مثقال وهذا في غاية العجب واما الآن اظن ان ما يمكن ان ترفع تعاريف الجهات المذكورة خمسمائة دينار

فصل في وصف السادة المباشرين اركان الدولة الشريفة  
وما يتعلّق بكل ديوان وكتابه مثل الانشاء والجيش والمفرد والخاص  
وبقيّة الدواوين والموقعين على ما يأتي تفصيله

اما ناظر الانشاء الشريفة فهو كاتب السرّ وكاتم السرّ يطلق في حقّه ناظر الانشاء الشريفة وناظر دواوين الانشاء الشريفة لان بكل مملكة ديوان انشاء وقيل ان اول من وضع الخطّ العرقى وصنع حروفه واقسمه بسنة اشخاص من طسم كانوا نزولاً عند عدنان بن ادد اسماءهم ابجد، وهوز، وخطي، وكلمن، وسعفس، وقرشت، فكلما ان وجدوا احرفاً خارجة عن اسمائهم ألحقوها بها وسموها روادى، وروى ان اول من اتي اهل مكة بكتابة العربيّة سفيان بن اميّة بن عبد شمس ثم انتشرت وقيل غير ذلك والكاتب عضد معين وعون مسعد ولا بد للمملكة

منه ولا غنى لها عنه ومراتب الكتابة المتعلقة بالسلطنة كانت قديمًا ثلاثًا كتابة الانشاء وكتابة الجيش وكتابة الاموال. واما كتابة الانشاء فهي من مقومات الملك وقواعد المملكة وصاحبها المباشر لها في خدمة السلطان، معدود من أكبر الاعضاء والاعوان، قائم في اهتمام مقاصده واغراضه مقام الترجمان، فانزل منه منزلة القلب واللسان من الانسان، فانه المطلع على الاسرار، الحجيّج لديه خفايا الاختبار، المنتفع به في طريق النفع والاضرار، ومن شروط براعته معرفة آيات القرآن واسباب نزولها، وعلم الاحاديث النبوية وكنه مدلولها، وفهم سير الملوك الاولين في افاعيلها واقاويلها، والتضلع من الحكم والامثال بتفريعها وتأصيلها، والتطلع على وقائع العرب بحملها وتفصيلها، والتوسع في ابحر المعاني الشعرية ما بين مقاربها وطويلها، فبذلك يملك زمام البلاغة والبراعة، ويرقى على اهل هذه الصناعة<sup>(١)</sup>، فاذا امر السلطان بكتاب تخيير له افصح الفاظه وارح معانيه، وجعل مطلع دعائه مشعرًا بالغراض المودع فيه، ويختصر تارةً ويبطنب اخرى، ويستعمل في كل مقام ما هو أليق به واخرى. حكى ان المأمون امر عمرًا ابن مسعدة كاتبه ان يكتب الى بعض رجاله كتابًا لرجل له به عناية لحاجة للرجل عند المكتوب اليه وقال اوجز ما استطعت وبالغ في حقه فكتب كتابك اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معتن بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله والسلام، فلما وقف عليه وقع منه بموقع ظهرت آثاره بنشره وبرّة. ورأيت من له خبرة بديوان الانشاء واحواله يقول شرط كاتم السر ان لا يكون يعرف بالتركي لئلا يطلع على بعض مقاصد الملك اذا تكلم باللفظ التركي وهذا بناي قولنا كاتم السر

. ويرقى بقدمه على قم اهل الخ B (١)

فان من لم يكن السر اذا اطلع عليه بالتركى فكيف يكتبه بالعربى اذا كان فيه اجناد فنى وإراقة دم وغير ذلك وما ذكرت ذلك الا تنبيهاً على تغليظ فائل هذا القول واما على رأى فاته كلما حفظ كاتم السر لساناً من الاسن كان عظمت في حقّه وبديوان الانشاء الشريف عدّة موقّعين وهم قسمان قسم يسمّون موقّعي الدست هم اجلّهم ولهم مراتب شيء اعلى من شيء وقسم يسمّون موقّعي الدرج ولهم ايضاً مراتب قيل انه كان قديماً بديوان الانشاء نيف عن اربعين موقّعاً لا يبطلون من الكتابة ولا يفجرون منها لكثرة متخصّصهم وهي على انواع متعدّدة، منها العهود المقرّرة للخلفاء والسلطين على المنهج الواضح والاسلوب المبين والتقاليد لقضاة القضاة اهل الحلد والعقد بما يليق بكل منهم من براعة المطالع ولختام الدالّين على معظم القصد ولكال الممالك الشريفة ذوى الرتب العوالى والمناصب المنيفة وللصاحب الوزير الذى وظيفته قوام الملك في التصرّات والتدبير والسادة المباشرين اركان الدولة الشريفة اولى الاقلام الموضحة والايدي العفيفة ومناشير الاقطاعات للامراء والاجناد الموبّدين لنصرة الدين وحماية البلاد والتفاوض لمن يعتمد عليهم مما يطول وصف ذكرهم والتواقيع لارباب المناصب والوظائف المنصفين كل مظلوم والرادعين كل حائف والتواقيع الشريفة الموصلة كل ذى حقّ حقّه وقاطعة من كل ظالم سببه والمراسلات والمكاتبات المشتملة على طلب الخوائج وذكر الاشواق والمعاثبات والمرتبات بالارزاق والامثلة المبلّغة كل راج سؤاله وامله والمطلقات وغير ذلك مما يسلك المنشئ لها اجمال المسالك الاصل واختصرت هنا لكوني جعلته مختصراً واما المراسلات والمكاتبات فهي على انواع فالمكاتبات هي المكتوبة لمن لملك عليه الولاة والمراسلات ضدّ ذلك ممن قرب او تلا ولا يمكن بكتب عن السلطان يقبل الارضى ابداً الا ان كان الامير المؤمنين خاصّة

ورتب المراسلات عديدة أجلها المقام العالى وادناها المجلس العالى وما بينهما ولكل مراسلة القاب تخصها، واما المكاتبات فتتقسم على اقسام عديدة وأجلها المقر الكريم ثم المقر العالى <sup>(١)</sup> ثم للجناب الكريم ثم للجناب العالى ثم المجلس العالى ثم المجلس السامى ثم مجلس الامير الاجلّ او القاضى الاجلّ او الخواجة الاجلّ او الشيخ الصالح ثم الصدر الاجلّ وتفاوتت هذه المكاتبات ايضا بالدعاء والتعظيم وسيف وحسام وبياء وبغيرياء وبالكافل وادام وضاعف وادام وصدرت ورسم وهذه وغير ذلك ، واما الاخوانيات فتقسم ايضا على اقسام عديدة أجلها ذكر اللقب خاصة وتعريفها قصة فلان ويقبل الارض وينهى ثم ذكر اللقب والكنية والتعريف مطالعة فلان الغلاتى ثم ذكر اللقب والكنية والشهرة والدعاء والتعريف كما تقدم وبعد يقبل يبدأ بالدعاء ثم الحدودى والكنية والشهرة والدعاء بوسط المطالعة والتعريف كما تقدم ويقبل وكثرة الدعاء وبث الاشواق ثم الابواب العالية بمطالعة ويقبل الارض ثم الابواب بغير مطالعة ثم الباب يقبل وكثرة الدعاء ثم الباسط بينبل وتحجيد بالغ ثم اليد من هذا النوع ايضا ثم المقر الكريم ثم للجناب الكريم ثم للجناب العالى ثم المجلس العالى ثم المجلس السامى ثم الصدر الاجلّ ثم رسم وفى ذلك جميعه تفاوت فى الرتب بكثرة الدعاء وقلته وصغر العلامة وكبرها وغير ذلك ، فاما ما كان صدرًا من ديوان الانشاء فلا يمكن تغييره ولا تبديله فانه على الاوضاع المحككة والقانون المستقيم وتبين رتب الناس ومنازلهم ، واما ما كان من الاخوانيات فلا بأس بالحشمة فيها بحيث ان يقارب المعنى ولا يبالغ فى الخروج عن الحدود فيكون على نوع الاستهزاء ، واما صفة العلائم فجميع علائم

(١) B omet المقر العالى .

السلطان بقلم الطومار لا يعلم بغيره أجلها أخوة ثم والده ثم الاسم ويكتب على المناشير الله املى وعلى القصص يكتب وتسمى عند اهل الديار المصرية رجل غراب ، واما علامة الاخواتية وغيرها المملوك فلا صغيرة جداً تحت يقبل ثم أكبر منها تحت يقبل ثم المملوك فلان بقلم الثلث تحت اعز الله ثم بعد خمسة اسطر ثم بآخر الكتاب ثم تحت البسملة في بيت العلامة ثم بقلم الطومار تحت البسملة ايضاً المملوك فلان ثم أخوة فلان ثم والده فلان ثم الاسم خاصة ثم يعتمد فهذه نبذة من وصف الانشاء وقد تقدّم الاعتذار ان هذا الكتاب ملخص جداً فلا يمكن التطويل فيه ولا شرح بعض ما ذكرناه ومن له خبرة بديوان الانشاء الشريف يفهم ذلك جميعه ، واما المبايعه والفسخ ونسخ الخلف والخلع والامانات والدفن والهدن فكل من هؤلاء له حكم وصفة بذاتها يفهمها كتاب الانشاء الشريف وقد وضعت ذلك ايضاً في مصنفى الاصل . واما ناظر الجيوش المنصورة فانه من المعدودين بالمالك الاسلاميّة يقال ان أول من دّون الدواوين في الاسلام وضبط الامور عن الانتشار ، واحاط الاحوال بيد الاستظهار ، ونزل ارباب الازراق على مراتب الاقدار ، وجعل ما قتره من العطاء والقراء متصفاً بمقدار ، امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه لما اتسعت خطة الاسلام وامتدت اقطاره ، وظهرت آثاره ، وكثرت انصاره ، وصارت ترد على امير المؤمنين حول الاموال ، من جهات الولاة والعمال ، شاور من يعتمد لما هو الاحوط ، والانفع والاغبط ، فكل من العناية رضى الله عنهم قال ما عنده من الشور وبدل في المناصحة جهده حتى قال خالد بن الوليد يا امير المؤمنين انى كنت رأيت ملوك الشام قد دّونوا دواوين وجنّدوا جنوداً فدّون انت ديواناً وجنّد جنوداً فبادر عمر رضى الله عنه واستدعى عقيل بن ابى



طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا انساب قريش وقال  
اكتبوا الناس على منازلهم فقالوا ما نعلمه من رتب الناس <sup>(١)</sup> وقال عبد  
الرحمن بن عوف رضى الله عنه انى حضرت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو يبدأ بنى هاشم وبنى المطلب فبدأ عمر بهم ثم بمن  
يليه من قبائل قريش بطناً بعد بطن حتى استوفى قريشاً ثم انتهى  
الى الانصار الى آخر ما ورد في ذلك ، وقد اجتمع اهل الدراية بتدبير  
الحاكم ، ومن انتصب لاصلاحها بايضاح الطرق والمسالك ، ان من فراسة  
الملكة وسياسة الدولة ضبط امور الجيش وحفظ احوال الجند فانه قطب  
مدارها ، وسبب استقرارها ، فيتعيى الغتفاء به والنظر في مصالح  
كتابه فانه شأنه ارفع ، وديوانه اجمع ، وعلمه اوسع ، لاسيما في دولة  
فسيحة الاطراف ، واسعة الاكناف ، قد دلت جريدة جيشها على  
الآلان ، فتحتاج الى ترتيب منازلها على قدر طبقاتهم ، وضبط مقادير  
اقتاعاتهم ونفقاتهم ، ورعاية مبادئ مددهم واوقاتهم ، ومعظم هذه  
الامور معدومة بناظر الجيوش المنصورة المشار اليه الذى مداره جميع  
احوال الملكة على ما يصدر منه ويرد اليه ، وديوان الجيوش المنصورة  
ينقسم على قسمين ، قسم يعرف بديوان الجيش المصرى به جميع ما  
ينصب الى الديار المصرية من امج من الفرات والى الجنادل ، وقسم يعرف  
بديوان الجيش الشامى به جميع ما ينصب الى ارض الشمال من الفرات  
من امج والى ديار بكر حتى انه لا يفرط بهذا الديوانين ثمن دانق ،  
والجيوش تنقسم على اقسام اجناد حلقة وبحرية وتركمان وعرب واكراد  
وغير ذلك ، حكى انه وصل الى الديار المصرية في ايام بعض السلاطين  
قاصد من قريالقلي <sup>(٢)</sup> اعظم ملوك الشرق ومعه كتاب يخبر فيه انه

قريالقلي قلى A <sup>(٢)</sup> — . . . . على منازلهم ما تعلمه من رتبهم A <sup>(١)</sup>

عازم على اخذ الديار المصرية او يقوم له بالجزية واخبر ان عسكرة  
جملة مستكثرة لا تحصى وبها عدّة توأمين وكل تومان معه عشرة آلان  
فارس وان جميع عسكر بلاد السلطان اذا جمع ما يقابل عشرين تومانا  
من توأمينه والعشرين تومانا اذا انفروا عن عسكرة لا يبان النقص  
فيه فانحصر السلطان من ذلك وقال ما يكون جواب هذا الباغي وجميع  
ارباب رأيه واخضاء دولته منهم من قال ترك جوابه ، ومنهم من قال  
نظهر له من الكلام القوي ما هو أعظم مما قاله ، ومنهم من قال  
المداراة انصب ، ومنهم من قال نجأوبه بكلام يؤديه عند سماعه  
ويشوش عليه ، ومنهم من قال غير ذلك ، وكان في ذلك الزمان ناظر  
جيش ليس له نظير في المعرفة والمعقول فقال يا مولانا السلطان وحياة  
رأسك عسكرك أكثر منه وانا ابين لك ذلك ويكون جواب هذا الباغي  
ان تكتب جرائد من ديوان للجيش المنصورة وترسل اليه على السكت  
من غير جواب فاجابه السلطان الى ما قاله ، فكتبت جرائد من جيش  
الديار المصرية باسماء اجناد الحلقة وعدتها اربعة وعشرون الفا  
والماليك السلطانية عشرة آلان وماليك الامراء ثمانية آلان ، واجناد  
الحلقة بدمشق المحروسة اثنا عشر الفا وماليك كافلها والامراء بها  
ثلاثة آلان ، واجناد الحلقة بحلب المحروسة ستة آلان وماليك كافلها  
والامراء بها الفان ، واجناد الحلقة بطرابلس المحروسة اربعة آلان  
وماليك كافلها والامراء بها الف ، واجناد الحلقة بصدد الف وماليك  
كافلها والامراء بها الف ، واجناد الحلقة بغزة<sup>(١)</sup> وماليك كافلها والامراء  
بها الف ، وحصرت عدّة المدن بالبلاد الشمالية والديار المصرية مما  
تقدم ذكرها قرب ستنين مدينة وضبط ما في المدن من اجنادها

(١) Ghazza manque dans le ms. A.

وهي هو بخدمة نوابها من الخيالة فكانت ستين ألفاً<sup>(١)</sup>، ثم كتبت قبائل العربان فأول ما بدأ بآل فضل وهم بنو نعيم أربعة وعشرون ألفاً، ثم عرب الحجاز بكاله أربعة وعشرون ألفاً، ثم آل علي الفان، وعرب العراق الفان، وعرب يلم الفان، وعرب الجزيرة الفان، وعرب متروك الف، وعرب جرم الف، وعرب بنى عقبة وعرب بنى مهدي الف، وعرب آل امرا الف، وعرب جدام الف، وعرب العائد الف، وعرب فزارة الف، وعرب محارب الف، وعرب قنيل الف، وعرب قطاب الف، وعربان منفرة بالديار المصرية طوائف عديدة كل طائفة تشتمل على ما ينيف عن مائة خيال وتقدير مجملتها ثلاثة آلان، وعرب هواره جريدتها في الزمان المتقدم أربعة وعشرون ألفاً، ثم كتبت طوائف التركان من غرة الى ديار بكر مثل ابني قطلبك<sup>(٢)</sup> وابني كبك وابني سقلسيز وابني دلغادر وابني رمضان والاوزاربة وبكدلو والبارانيّة وبوزجالولار والمرعشكولار والاراكية واوج اخلو<sup>(٣)</sup> وبوز اخلو والاييناليّة ولخربندليّة والكندوليّة والقنچوليّة<sup>(٤)</sup> وهؤلاء ينقسمون فرقاً كثيرةً واصل جريدة الجميع مائة الف وثمانون الف خيال، ثم حسبت مقدّمى العشران وهم خمسة وثلاثون مقدّمًا وقرّر عليهم خمسة وثلاثون الف خيال ومنهم من يزيد ومنهم من ينقص، ثم حسب جميع الاكراد وما معهم من المقدّمين فجاءت عدّتهم قديماً ما يزيد عن عشرين ألفاً، ثم حسب جميع البلاد بالوجه القبلي والبحري من ديار المصرية ومن اتج الى ديار بكر فكانت تزيد عن ثلاثة وثلاثين ألف قرية فكتب على كل قرية خياليين فكانت جملة ما كتب على القرى خاصّة

(١) ستة الف B، ستين الف A.

(٢) ابني قطبكلو B.

(٣) اوج اوغلو Lire.

(٤) J'ai conservé ici, pour chacun de ces noms turcs, la transcription originale.

سنة وستين الف خيال ، ثم رتب ذلك جميعه ومكمله وقدره من احسن شيء يكون وعملها نسختين ثم عرضها على السلطان فاعجبه ذلك الى الغاية وانعم عليه بانعمات كثيرة وصار عنده في غاية ما يكون من القرب ثم جهز احدى النسخ محبة القاصد وقال هذا جواب كلام مرسلك ولم يزيد على ذلك فلما وصل القاصد الى مرسله ووقفه على ما جهز محبته فتعجب من ذلك غاية العجب وصار يسأل من له خبرة باحوال الممالك عن فصل فصل فيقولون له كنا نظن اكثر من ذلك فاختصر ما كان فيه واما تمرلنك عليه ما يستحقه لما جاء الى بلاد الشمال كانت العساكر مختلفة والسلطان صغير ومع ذلك ما قدر على الوصول الى الديار المصرية ، ولو اردنا وصف ديوان الجيوش المنصورة ، ووصف عساكره المخبورة ، على القانون والتمام ، لحصل الملل وطال الكلام . واما المشير كان قديماً من المعدودين في المملكة اذا حصل مهم واراد السلطان استشارة فيه استحضر امير المؤمنين وقضاة القضاة والصاحب الوزير والامراء مقدمي الالون وانا بكم ويكون السلطان قد لقن جميع مقصوده للمشير ثم يستشير الجماعة واحداً بعد واحد فكل منهم يتكلم ما عنده والمشير يعلل ويتكلم ايضاً ما عنده وهم يعللونه ايضاً والسلطان ساكت الى ان يثبتوا على قول وينصرفوا عليه فيكون معنى المشير هنا اذا تكلم بلفظهما لقنه السلطان سراً وردوه عليه اُبّهة لذلك فان الملك اذا تكلم بما فيه تعليل وردوه عليه يكون نقصاً له وان سكتوا يحصل للخل فهذا فائدة المشير في الرأي والتدبير . واما استادار العالية له التصرف في جميع بلاد المفرد الشريف المرصدة لجوامك الممالك السلطانية وله التصرف ايضاً في غالب الاقاليم بطرائق عديدة وكان قديماً للاستادارية اُبّهة عظيمة حتى ان بعض الاستادارية قبض عليه وحوسب على فائض الاموال

واستخلص منه نقد عین خمسمائة الف دينار خارجاً عن اثاث ومتاع  
 واما قضیة جمال الدين محمود مع الملك الظاهر برقوق مشهورة وكذلك  
 قضیة سعد الدين بن غراب وجمال الدين البحاسي<sup>(١)</sup> في أيام الملك  
 الناصر فرج وغير ذلك من الاستادارية واما ديوان المفرد فهو ديوان  
 جليل وجهاته عديدة جارية ببلدان كثيرة من جملة فارسكور  
 والمنزلة كل واحد منها كان قديماً خراجها ثلاثين الف دينار  
 ويستخرج في كل شهر قسط من صنف لا يشبه الآخر قيل ان  
 البلدان الجارية بديوان المفرد نيف عن مائة وستين بلداً وبلاد  
 الحماية متعددة غير ذلك وبلاد المستأجرات متعددة ايضاً وجهلت  
 الرسوم من الكشاش والولاء والشادين والمتدركين نجمة ، وحكى بعض  
 الثقة انه اطلع على حساب اوراق بمقتضى ديوان المفرد عن سنة من  
 عین وغلل واصنان من جهات متعددة يطول شرح تفصيلها وصفتها  
 في مصنف الاصل واختصرتها هنا ولكن نذكرها جملة اما العین نيف  
 عن اربعمائة الف دينار وغلل ثلاثة اصنان قم وفول وشعير ثلثمائة  
 الف<sup>(٢)</sup> اردب واما الآن فلا اعلم من حاله شيئاً ، واما المقرّر على ديوان  
 المفرد الشريف تكنية جميع المالک السلطانية من الجوامك والعلیق  
 والادر الشريفة ولوازمها وجماعة البيوتات وغير ذلك مما هو مرتب على  
 المفرد الشريف<sup>(٣)</sup> واما ناظر الخواص الشريفة فهو المتكلم على جميع  
 الخواص الشريفة وجهاتها وديوان الخواص من اجل الدواوين واعلاها  
 يعرض عليه ارض الامتعة واعلاها وله جهات عديدة من جملة

(١) A et B البحاسي. On lit الخاس  
 dans Maqrîzy. (Cf. P. Ravaisse, *His-  
 toire et topographie du Caire*, dans  
*Mém. de la Mission archéolog. franç.*

*du Caire*, III, iv, 1890, p. 45.

(٢) B ثلثمائة الف الف.

(٣) B ajoute : وعلیق خيول المالک : السلطانية وغير ذلك.

متحصّل ثغر الاسكندريّة المحروسة من وادى الفسرج ومتحصّل مقائنات البهار وبيع السمك البورى البطارخ وجهات الرسوم من اناس متعدّدة والتراجمة ودار البياض وضمان الجمال بثغر الاسكندريّة ورسم البهار الوارد من جدّة الى الطور ومتحصّل جهات ثغر دمياط وفي متعدّدة من جملتها قياس القصب ومتحصّل الخمس وضمان بحيرة السمناويّة وغير ذلك ومتحصّل فوّه وبلاد البرلس ونستروة وثغر رشيد وفرع بالوجه القبلى وجهات حاياى ومستأجرات وتروى متعدّدة ودواليب وزراعات وفندق الكارم بمصر المحروسة ومتحصّل المواريث الخشريّة المنسوبة لاعيان الناس بالديار المصريّة ومتحصّل جهات آدر<sup>(١)</sup> الضرب ومتحصّل فرع بيروت ورسم البهار هما يوجب عليه ببدر وحنين وبوبّ العقبة<sup>(٢)</sup> وجسر الخساء ورسم القناصلة والتراجمة وله الولاء على كل من يعمل صنف خاصّ ، واما ما يلزم ديوان الخاصّ الشريف محمد يراق<sup>(٣)</sup> التجاريد الشريفة ومهمّ عيد الاضحى وتفارقة الغايا للخاصّ والعامّ لمن ينسب الى الملك بمقتضى ضرائب معيّنة ومهمّ عيد الفطر والبائكة ومهمّ كساوى الآدر الشريفة من الاقشة المذهبة المنوعة مما يطول شرح وصفه وكساوى اثماليك السلطانيّة وتفرفة الملبوس لاركان الدولة والسادة القضاة والموالى الامراء وكقال اثمالك لكل منهم ما يليق به بمقتضى ضرائب معيّنة اختصرتها هنا وعليه تكفية المطلوبات والصرر المقررة لارباب الادراك وحمل الخلاوى والفواكه للخاصّ الشريف والآدر الشريفة وتكفية الهدايا برسم الملوك من اصنان مننوعة وتكفية التشاريف الشريفة لارباب الوظائف في عيد الفطر

(١) دار A.

(٢) Ce qui suit jusqu'à واما ، ne se trouve que dans le ms. B.

(٣) A يراق. Mot emprunté au turc et signifiant «armes, munitions de guerre».

وكذلك لكل من يستقر في وظيفة وكذلك للقضاء والمترددين وغير ذلك والتشريف الشريف عديدة وتتفاوت بحسب المقام والوظيفة على ما يأتي تفصيلها شعار الملك الشريف والفوقانيات اليلبغاوية بالطرز الركش العراض والاطلسينات المتقرة والكوامل الطرش<sup>(١)</sup> والاقبية الفخ بالقام والجيب والفوقانيات بالطرز العراض والاطلسينات الشذح والفوقانيات بالطرز ذراع ونصف ثم دون ذلك الى اقلها والاقبية التبريزي والعفني بالطرز والطرز وحش والمسمط وكل نوع له تفصيل بذاته وفيه العالي والدون واما بقية الدواوين فعديدة نذكر ما نستحضرنا منها وكتابة ديوان الاصطبلات الشريف من الدواوين المعدودة له ناظر وعدة مباشرين ، وديوان الخزانة الشريف وله جهات عديدة وناظر وعدة مباشرين ، وديوان الاوقاف والاملاك الشريف وجهاتها عديدة وله ناظر ومباشرون ، وديوان المستأجرات والحمايات الشريف فعديدة وله ناظر ومباشرون ، وديوان الاحباس المبرورة به ما يحبس من الارزاق وله ناظر ومباشرون ويكتب منه التواضع الاحباسية ، وديوان الاشراف يضبط به جميع الاشراف وانسابهم واما يتعلق بهم من الاوقاف وله ناظر ومباشرون ورأيت لبعض نظارة عجيبه مع شريف له ذوق وكان حصل بينها منازعة والقضية طويلة خلاصتها ان الشريف كتب ابياتاً من جملتها شعر<sup>(٢)</sup>

قلت لندنياء جرت مسرفة على بني المرتضى الى الحسن  
فقال كيف اصفو لطائفه ابوم بالثلاث طلقني

ودفعها الى ناظر الاشراف ومضى الى سبيله ، وديوان العمائر فكان قديماً به ضبط عظيم يتعلق بالمهندسين وارباب العمائر وبه من الاشياء

(١) منسرح Mètre — الطاش B (٢)

المفردة والاحكامات ما يطول شرحه وله ناظر ومباشرون ، وديوان  
الاحواش فهو ما يضبط جميع تعلقات الشكارخانة وله ناظر وعدة  
مباشرين ، وديوان الذخيرة فهو من اجل الدواوين يجمع به اموال  
الذخيرة من جهات متعددة وله ناظر ومباشرون ، وديوان المرتجع  
الذى يرتجع امر المباشرين من جهة المنفصل والمتصل اليه يحاسب  
كل منهم على مستحقه ومن لم يكون له مطالب رجع امر الى السلطان  
وله ناظر ومباشرون ، وديوان الاستيفاء وهو الذى يستوفى به ما يتعين  
استيفاؤه وله ناظر ومباشرون ، وديوان الزكاة وهو الذى كان قديماً  
يؤخذ به الزكاة وتحمل لبيت المال المعروف وتصرف منه وكان له ناظر  
ومباشرون وهو الآن متعلق بالدولة ، وعدة دواوين اختصرتها لكونها  
غير مشهورة ٥



## الباب الخامس

في وصف اولاد الملوك ونظام الملك الشريف ونائب السلطنة الشريفة  
واتابك العساكر المنصورة والامراء مقدّمى الالون والطبلخانات  
والعشرينات والعشروات والخمسوات بالديار المصرية ٥

اما اولاد الملوك من السلطان الى من يطلق عليه لفظ امير فولد  
السلطان يقال في حقّه نجل المقام الشريف والبقية يقال لهم الاسياد  
ولهم الالات يربّونهم وكان قديم الزمان لا يظهرونهم للناس حتى  
يجاوزوا سبع سنين وكانت الطريقة ان يعلمونهم الآداب وكانت  
السلطنة والامرة لا تخرج عنهم ، حتى الى شخص من الثقة يستمى  
المعلم بركة البيطار من اعيان اهل الحسينية كان سنّه نحو مائة سنة  
انه رأى مكانًا بالحسينية به نحو اربعين اميرًا من اولاد الملوك والآن  
غالبيهم مهمل ، قيل ان الامير صلاح الدين بن غراب كان حاجب  
الحجاب بالديار المصرية وتولّى نيابة السلطنة الشريفة بنهر الاسكندرية  
واقام بها سبعًا وثلاثين سنة وله آثار عجائب وكان من الشيعة تغمّده  
الله برجته ، وقيل ان ابرهم بن امير جنّدار كان من الطبلاخانات  
مشهورًا بالفروسيّة وله حكاية مشهورة ثم استقرّ اميرًا كبيرًا بحلب  
المحروسة يقال انه ذبح في يوم اربعين اميرًا ومن العادة القديمة انه اذا  
تولّى سلطان وكان للتعقّد اولاد فلا بدّ من سجنهم مخافة طريان امر

ورأيت بالطباق التى بالحوش المقدم ذكره قبل فصل الطاعون الغازل في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ما يزيد عن اربعين نفرًا من اولاد اولاد السلاطين السالفين ثم بعد ذلك رأيت الملك الاشرف ابا النصر برسباي تغمدّه الله برحمته اطلقهم الى حال سبيلهم وكان ذلك منه سنة حسنة وقد توفى منهم جماعة في الفصل المذكور فانه كان فصلاً عظيماً استمر بالديار المصرية نحو اربعة اشهر حتى ان بعض الاعيان ضبط ما كان يتوفى كل يوم فكان نحو اثني عشر الفا وخمسمائة من المصلّيات . واما نظام الملك <sup>(١)</sup> لا يكون الا اذا كان السلطان غير رشيد ويكون قد عينه بعهد من السلطان بالسلطنة والنظام التصرف في تعلقات الملك خلا الاموال لكن بمراجعة السلطان وله آتية امير من غيره من الامراء ، ويجكى انه كان في زمان بعض السلاطين طواشي يسمى كافورًا الاخشيدي وكان اسود فوثق به الملك فلما دنت وفاة الملك عهد بالسلطنة لولده وجعل الطواشي كافورًا نظام الملك وقال في نفسه هذا الطواشي لا يمكن ان يكون سلطانًا ثم توفى السلطان فاقام ولده مدّة يسيرة في السلطنة فاجتهد كافور خلعه والقضيّة في ذلك تطول وخلصتها ان كافورًا استقر سلطانًا بالديار المصرية . واما نائب السلطنة الشريفة كان قديمًا ينوب عن السلطان والامور جميعها معذوقة به ويعلم على القصص عوضًا عن السلطان وله آتية عظيمة وآخر من استقر بالديار المصرية الامير الطنبغا العثماني ورأيت بعد ذلك بالقدس الشريف مجاورًا وهي الآن شاغرة لا يستقر بها احد الا اذا توجه السلطان الى مهمّة من المهمات ويسمى نائب غيبة . واما اتابك العساكر المنصورة فهو الامير الكبير ويسمى ايضا بكلربكي لا

(١) فهو الذي ينتظم به الملك B

تخلوا الديار المصرية منه وكان قديماً له شأن عظيم قيل ان الامير  
 بلغا للخاص كان اتابكاً بالديار المصرية وكان بخدمته ثلاثة الان  
 وخمسة مئة مملوك وكان الملك الظاهر برقوق صغيراً في ذلك الوقت وهو  
 من جملتهم \* واما الامراء مقدمي اللون فكان عدتهم قديماً اربعة  
 وعشرين اميراً كل واحد منهم بخدمته مائة مملوك وارباب وظائف  
 على العادة وهو مقدم على الف جندى حلقة فلاجل ذلك يسمى امير  
 مائة مقدماً على الف وتدق على بابه ثمانية اجمال طبلخانة وطلان دهل  
 وزمران واربعة انقرة والدهل والرمور المستجدة والاتبك نظير ذلك  
 مرتين وفي الامراء مقدمي اللون من هو صاحب وظيفة ومن ليس له  
 وظيفة سيأتي بيان ذلك في بابه \* واما امراء الطبلخانات فكان عدتهم  
 قديماً اربعين اميراً كل واحد منهم بخدمته اربعون مملوكاً تدق ببابه  
 ثلاثة اجمال طبلخانة ونفيران واما الآن طبلان وزمران ومنهم ايضاً  
 من هو صاحب وظيفة ومنهم من لا وظيفة له سيأتي بيان ذلك ايضاً \*  
 واما امراء العشريينات فكان عدتهم قديماً عشرين اميراً بخدمته كل  
 واحد منهم عشرون مملوكاً \* واما امراء العشروات فكان عدتهم قديماً  
 خمسين اميراً بخدمته كل واحد منهم عشرة ممالك \* واما امراء  
 الخمسوات فكان عدتهم ثلاثين اميراً بخدمة كل واحد منهم خمسة  
 ممالك وفي جميع من ذكرناهم من له وظيفة ومن لا وظيفة له (١)

## الباب السادس

في وصف ارباب الوظائف مجلداً ومفرداً يأتي تفصيلها والاجناد القرائيص  
والخاصية واجناد الحلقة المنصورة ومراكزهم ومراكز البطائق  
والثلج والبرد ٥

اما صاحب الوزير وناظر الانشاء الشريف وناظر الجيوش المنصورة  
والمشير وامير استادار العالية وناظر الخواص الشريف وناظر الدولة  
الشريفة والموقعون والمباشرون تقدم وصفهم وكذلك القضاة ٥ واما  
الوظائف التي تقتضي اربابها ان يكونوا من جملة مقدمي الالون المقدم  
ذكرهم نذكرهم على حسب منازلهم تقدم وصف الامير الكبير ثم يليه  
امير سلاح ثم امير مجلس ثم امير دوا دار الكبير ثم امير آخور الكبير  
ثم امير رأس نوبة النوب ثم امير حاجب الحجاب ثم امير خازن دار  
الكبير ثم امير الحاج الشريف ٥ واما الوظائف التي تقتضي ان يكون بها  
امراء طبخانات فنذكرهم ايضاً على منازلهم وهم شاد الشربخانة  
والدوا دار الثاني وامير آخور الثاني ورأس نوبة الثاني والحاجب الثاني  
والخازن دار الثاني ونائب القلعة المنصورة والزردكاش<sup>(١)</sup> وامير شكار وامير  
جندار ٥ واما الوظائف التي تقتضي ان يكون بها من العشرينات

(١) Persan زرد «cotte de mailles» et خاوجة altération arabe de كاش.

والعشروات الدوادار الثالث وامير آخور الثالث ورأس نوبة الثالث  
 والحاجب الثالث واستادار العجة وسبعة حجاب وعشرة رؤس نوب  
 واما الوظائف التي تقتضى من يستقر فيها بغير امرة عشرون حاجباً  
 وامير طبر وامير علم وكاشف الطير وسواق الخاص وامير منزل واميراء  
 جندارية عشرة وشاد القصر وشاد الحوش وشاد الدواوين وشاد  
 السواق وشاد الاسواق وشاد المراكب وشاد الخاص وشاد المستخرج وشاد  
 الشون وشاد البيمارستان وشاد العماثر وشاد الاحباس وشاد المعاصر  
 وشاد آدر الضرب وشاد الاوقاف وشاد السلاح خاناه وشاد القنوات  
 واربعون امير آخور وعشرة زردكاشية واما الوظائف المفردة التي  
 تقتضى من يكون فيها بامرة او بغير امرة مقدم البريدية والمهندار  
 ودلال الماليك ومتولى القاهرة ونقيب الجيش واما الوظائف الدينية  
 ناظر الحسبة الشريفة وناظر آدر الضرب وناظر المحمل الشريف وناظر  
 الاوقاف والامام ناظر الحسبة بمصر وناظر البيمارستان وناظر المفرد  
 الشريف وناظر الاشراف وناظر بيت المال ومفتى دار العدل وناظر  
 الميقات واما الوظائف الديوانية عديدة تقدم ذكر البعض وهم ناظر  
 الاصطبلات الشريفة وناظر المفرد الشريف وناظر الخزانة الشريفة وناظر  
 الشكارخاناه وناظر جهات وغير ذلك واما الاجناد القرانيس فهم  
 القديمون العجرة الموصولون بالديوان الشريف اصحاب الارزاق الثقيل  
 المتعينون الى الامرة يكونون في منزلة امراء الخمسوات كان عدتهم  
 قديماً مائة نفر واما الآن فدون ذلك ويسمّون الوغالر<sup>(١)</sup> واما الخاصكية  
 فهم الذين يلزمون السلطان في خلواته ويسوقون المحمل الشريف  
 ويتعينون بكوامل الكفال ويجهّرون في المهمات الشريفة والمتعينون للامرة

(١) A الوغالر. Mot tatar transcrit en arabe. Peut-être *ouloughlar* «les grands».

والمتقربون في المملكة كان عدّتهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون اربعين خاصكياً ثم ازدادوا على ذلك حتى صاروا في أيام الملك الاشرف برسبای نحو الف خاصكياً ومنهم من هو صاحب وظيفة ومنهم من ليس له وظيفة . فاما اصحاب الوظائف منهم عشرة دوادارية وعشرة سقاة خاص واربعة خازندارية وسبعة رؤس نوب جامه دارية <sup>(١)</sup> واربعة سلاحدارية خاص واربعة باشمقدارية وغير ذلك . واما بقية الممالك السلطانية قيل كان عدّتهم في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري تغمد الله برجته قريب من ستة عشر الف مملوكاً منهم اصحاب وظائف والباقي بغير وظيفة فاصحاب الوظائف منهم جملة مثل السقاة والسلاحدارية والطبردارية والجمقدارية <sup>(٢)</sup> والجاشنكيرية والمشرفين وامراء مشوي والبريدية والچوكندارية والكدارية <sup>(٣)</sup> وسواك الطير والجمدارية والكتايبية وغير ذلك وبقيتهم بغير وظيفة والجميع ثلاث فرق مشتراوات وهم المنسوبون الى السلطان المستقر وسلطانية وهم المنسوبون الى السلاطين المتقدمه وسيفية وهم المنسوبون الى الامراء المتقدمين وقد نقلوا بالديوان الشريف . واما اجناد الحلقة المنصورة فكان عدّتهم قديماً اربعة وعشرين الف جندياً كل الف منهم مضان الى احد الامراء مقدّمى اللون وكل مائة من الالف لهم باش ونقيب ومنهم من هو بحري يركّز بالقلعة المنصورة ومنهم من يركّز في غيبة السلطان بمراكز معينة بمصر والقاهرة ومنهم من يتوجّه في المهمات الشريفة . واما مراكز البطائق التي هي بالابراج فاؤل ما نشى ذلك من

<sup>(١)</sup> جامه دارية B «garde-robe». A donne جدارية pour جامدارية «échanson», mot qu'on lit plus bas également dans les deux mss.

<sup>(٢)</sup> A البجمقدارية, forme arabisée de الباشمقدارية cité plus haut.

<sup>(٣)</sup> A et B كمدار, sans doute pour كمتددار, du persan كمند «lasso».

بلاد الموصل وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالغوا حتى افردوا له ديواناً وجرائد بانساب للمام والفاضل محيى الدين عبد الظاهر في ذلك كتاب سماه ثنائى المائى واوّل من اعتنى به ونقله تور الدين الشهيد زكى رحمه الله في سنة خمس وستين وخسمائة وحصل بذلك راحة للوك ، فاما ما كان من قلعة الجبل الى قوص فله مدة مديدة بطال لكثرة خراب قوص وما هو من قلعة الجبل الى ثغر الاسكندرية مركزين منون العليا ودمنهو الوحش وما هو من قلعة الجبل الى ثغر دمياط مركزين بنى عبيد واشمون الرمان ، واما ما هو من قلعة الجبل الى الفرات فينتشعب منه فالاول بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الوردية ثم غرة الى القدس الشريف الى نابلس الى الخليل عليه السلام ثم الصافية ثم الكرك ومن غرة الى جينين ثم الى بيسان ثم الى صفد ومن جينين الى طقين ثم الى الصفيين ثم الى دمشق ثم الى بعلبك الى قارا ثم الى حمص ثم الى حاة ثم الى معرة ثم الى خان تومان ثم الى حلب ثم الى البيرة الى قلعة الروم الى بهسنا ثم الى حلب الى قباقيب ثم منها الى تدمر ثم الى الرحبة ومن دمشق الى صيدا الى بيروت الى تربية ثم الى طرابلس ، فهذه عدّة الابراج ومراكز المام ولها برّاجة وخدّام واقفاص وابغال للتدرّج ومرتببات وارزاق لتصير الاخبار متّصلة مساعة . واما مراكز الثلج من دمشق الى قلعة الجبل مما حدث تحمّله في ايام السلطان الملك الظاهر بريقوق تغمّده الله برحمته على العجى وكان قبل ذلك لا يجهل الا في البحر خاصّة من الثغور الشاميّة وفي بيروت وصيدا الى ثغر دمياط المحروس ثم ينقل من مراكب بحر الملح الى مراكب بحر البندل ثم يوثّق به الى بولاق ثم ينقل على البغال الى الشرحانة الشريفة وتخزن في صهرج وهو الآن يجهل في البر وترتيب جملة من حزيران الى آخر تشرين الثانى وعدّة نقلاته

في البر واحد وسبعون نقلةً ويجهّز مع كلّ نقلة بريدتي بيده تذكّره  
ومعه ثلاث خيبر بحمله ومداراته والمرصد لكل نقلة خمسة جمال  
والمرصد في كل مركز ستة ليكون احدهم فضله والمراكز من دمشق الى  
الصفين ثم منها الى طفس ثم الى اربد ثم منها الى جينين ثم منها  
الى قاقون ثم منها الى لدة ثم منها الى غرة ثم منها الى العريش وهو آخر  
ما قرّرت اقامته على مملكة الشام خلا جينين فانه على صفد ثم من  
العريش الى الوردادة ثم منها الى المطيم ثم منها الى قطيا ثم منها الى  
الصالحية ثم منها الى بلبيس ثم منها الى القلعة المنصورة والجمال من  
المناخات السلطانية . واما البريد فهو من اربع جهات جهة الى قوص  
واسوان وجهة الى ثغر الاسكندرية وجهة الى ثغر دمياط وجهة الى  
الغرات نهاية حدّ الملك من الشرق لكنها تتشعب شعباً ، يقال ان  
البريد فرسخان والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالهاشمي  
والذراع اربعة وعشرون اصبعاً والاصبع ست شعيرات ظهر كل واحد  
الى بطن الاخرى والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل ، فاما جهة قوص  
واسوان فمن مركز قلعة الجبل المنصورة الى برنشت ثم الى منية القائد  
ثم الى ونا ثم الى سياقم ثم الى دهروت ثم الى اقلوسنا ثم الى منية  
ابن خصيب ثم الى الاشمونين ثم الى ديروط الشريف ثم الى المنهى ثم  
الى منفوط ثم الى اسيوط ثم الى طما ثم الى المراغة ثم الى بلنسون ثم  
الى جرجة ثم الى البلينة ثم الى هوثم الى الكوم الاجرثم الى خان  
الدرنبا ثم الى قوص ثم الى الحجر ثم الى ايدوا ثم الى اسوان وقيل  
انه بريدان ثم الى عيذاب ومنها الى آخر الاقليم ليس ببرد  
سلطانية ، واما الجهة التي الى ثغر الاسكندرية فهي على قسمين قسم  
يسمى الطريق الوسطى يشق من العامر يمر بالقرى من قلعة الجبل  
المنصورة الى قلوب ثم الى منون ثم الى محلة المرحوم ثم الى النكرارية



ثم الى التركانيّة ثم الى ثغر الاسكندريّة والطريق الاخرى وهى الآخذة  
على البر وتسمى طريق الحاجرو وهى من قلعة الجبل المنصورة الى جزيرة  
القطّ ثم الى وردان ثم الى الطرّانة ثم الى زاوية مبارك ثم الى مدينة  
دمنهور ثم الى لوقيين ثم الى ثغر الاسكندريّة ، واما طريق دميّاط  
فتتّشعب من السعديّة الآتية ذكرها الى بينونة ثم الى اشمون الرمان ثم  
الى فارسكور ثم الى ثغر دميّاط ، واما للجهة الآخذة من قلعة الجبل  
المنصورة ثم الى الغرائّ ثم الى قطيا ثم الى معن ثم الى المطيّلب ثم الى  
السّوادة ثم الى الوّادة ثم الى بئر القاضى ثم الى العريش ثم الى  
الخروبة ثم الى الرّعة ثم الى رخ ثم الى السلقة ثم الى غرّة ، وطريق  
الكرك من غرّة الى بلاقس ثم الى حبرون ثم الى جنبا ثم الى الزوير ثم  
الى الصافية ثم الى الحفر ثم الى الكرك ومن كرك الى الشوبك ثلاثة  
مراكز ، واما طريق دمشق من غرّة الى جينين ثم الى بيت دراس ثم  
الى لدّ ثم الى العوجا ثم الى الطيرة ثم الى قاقون ثم الى غمّة ثم الى  
جينين ثم الى حطّين ثم الى زرعين ثم الى عين جالوت ثم الى بيسان  
ثم الى اربد ثم الى طفس ثم الى رأس الماء ثم الى اللصمّين ثم الى  
غباغب ثم الى الكسوة ثم الى دمشق ، ثم من دمشق تتشعب المراكز  
فطريق البيرة منها الى القصير ثم الى القطيفة ثم الى الافتراق ثم الى  
القسطل ثم الى قارا ثم الى الغسولة ثم تتشعب الطريق الى طرابلس  
سيأتى ذكرها ثم من الغسولة الى سمسين ثم الى حصص ثم تتشعب  
الطريق الى جعبر سيأتى ذكرها ثم من حصص الى الرستن ثم الى حاة  
ثم الى لطمين ثم الى جرابلس ثم الى المعرة ثم الى ابعد ثم الى امار  
ثم الى قنّسرين ثم الى حلب ثم الى الباب ثم الى بيت برة ثم الى  
البيرة ، والطريق تتوجّه الى جعبر من حصص الى المصنع ثم الى القرنين  
ثم الى البيضاء ثم الى تدمر ثم الى كريد ثم الى السخنة ثم الى قنّقب

ثم الى كوامل ثم الى الرحبة ، واما ما كان من دمشق الى صفد فمنها  
الى البرج ثم الى القلوس ثم الى الارثينة <sup>(١)</sup> ثم الى نعران ثم الى جب  
يوسف ثم الى صفد ، ومن دمشق ايضاً الى خان ميسلون الى حريم  
وهناك طريقان احدهما الى صيدا والاخرى الى بعلبك ومن صيدا الى  
بيروت وطريق بعلبك من دمشق الى الربدان ومن الربدان الى بوزا  
ثم الى بعلبك ، واما طريق طرابلس من الغسولة الى قدس ثم الى اقر  
ثم الى العشاء ثم الى العراق ثم الى طرابلس ، واما طريق الكرك من  
دمشق فمنها الى القتيبة ثم الى البردية ثم الى المريج الابيض ثم الى  
حسبان ثم الى قنيس ثم الى دبيان ثم الى قاطع الموجب ثم الى  
الصفرة ثم الى الكرك ، واما ما كان من حلب الى آخر المعاملة فمنها الى  
السموكة ثم الى استندرا ثم الى بيت الفارثم الى عين تاب ومنها الى  
قلعة المسلمين ثلاثة برد ليس بسلطانية ثم من عين تاب الى ديركون  
ثم الى قونا ثم الى عربان ثم الى بهسنا ومن بهسنا الى القيسارية سبعة  
برد ليس بسلطانية ، وكانت الخيول بالبرد متعددة الى ايام الملك المؤيد  
ابى النصر شيخ الحمودى تغمده الله برحمته

(١) ارنية B .

## الباب السابع

في وصف الآدر الشريفة وزمامها والطواشية وخذّام الستارة ووصف  
الخزانة والسلاح خاناة والخواصل الشريفة والشون والاهراء وجهات  
ذلك ومتحصله ومصروفه ١٥

اما الآدر الشريفة تقدّم وصف القياح التي تختصّ بسكناهم والعادة  
القديمة ان الخوندات تكون اربع لا يطلق في حق احد من النسوة  
لفظ خوند الا اذا كانت زوجة السلطان ولهنّ ابهة عظيمة في ذاتهنّ  
ولو اردنا وصف ملبوس كل منهنّ وتجميل بيوتهنّ لاحناجنا الى عدّة  
مجلّدات وخلاصة القضية ان احدى الخوندات توفّت في ايام بعض  
السلطين فضبط موجودها فكان نيفًا وسثمائة الف دينار واتفق في ايام  
الملك الاشرن انه قصد ضبط عائلة خوند جليان فكانوا نيفًا عن  
سبعمائة نفر وحكى ان بعض الخوندات نصبت القاعة الكبرى المعروفة  
بالعواميد فكان من جملة مواعين من ذهب وفضة وبشاخين  
مركشة مرهجة وتخوت ملفضة وتخت مرصع مذهب وغير ذلك من  
الآلات العجيبة ومبارة من ذهب عليها جوهرة تضئ بالليل، واما  
السراي فكان عدّتهم قديمًا اربعين سرّيه كل واحدة منهنّ لها حشم  
وخدمه وجوار وطواشية، واما بقيّة الجوارى التي بالآدر الشريفة فهنّ جملة

مستكثرة من جميع الاجناس وفيهِنَّ ايضاً من هي صاحبة وظيفة ولأدر الشريفة بلانات ومراضع ودادات معيّنة ÷ واما زمام الأدر الشريفة فهو طواشي ادوّب عارف وسمّى زماماً لان تعلق جميع الأدر الشريفة بيده وهو من اعيان امراء الطبليخانات وعندة الكنائية بالقلعة المنصورة يتصرفون في الاشغال وله شأن واتّبهة ÷ واما الطواشية فهم جملة وينقسمون الى اقسام اجلّهم مقدّم الممالك السلطانية قسم سواقون بالطباق وقسم على الابواب وقسم كنانية وقسم على باب الستارة قيل كان عدّتهم قديماً ستمائة طواشي ÷ واما خدّام الستاة فعديدة كالموابيين والخواجج كاشية<sup>(١)</sup> ومن هو مرصد لتقاضى الاشغال وسقائين وغير ذلك ÷ واما وصف الخزانة الشريفة فهي من الغرائب وبها عدّة خزائن وبها عدّة صناديق مملّوة بالفصوص والجواهر واصنان ذلك واوان من ذهب وفضة وسروج ذهب وكنابيش زركش وطرز زركش وحوائص ذهب وامتعة حسنة من كل نوع واكياس مكيسة ذهب وفضة ومن كل صنف يطلب حاصل بها ÷ واما السلاح خاناة فهي عجيبه من العجائب بها من جميع آلات السلاح من كل نوع يطلب وبها صنّاع كل صنف يعملون لا يبطل منهم احد واصافها كثيرة اختصرتها خون الاطالة ÷ واما الخواصل الشريفة فهي التي يساق بها حاصل كل صنف كالبهار وانواع متنوّعة من كل صنف والاخشاب والاقتصاب والحديد والكودة وما اشبه ذلك مما يطول وصفه ÷ واما الشون والاهراء فهي عجيبه من عجائب الدنيا لان الشون يوضع بها ما يستعمل من الغلال والاحطاب والاتبان وما اشبه ذلك والاهراء يوضع بها ما يخزن من الغلال المتنوّعة لا تفتح الا عند الضرورة كان الملك الاشرف حجر على بيع الغلال حتى ان كل من

(١) Cf. p. ١١٤, note, et Dozy. *Suppl. aux Dict. arabes*.

قصد بيع غلّة جلّها الى الاهراء وقبض ثمنها ثم انه حصل غلاء فابيع  
من الاهراء بجملة فحسبت فائدة ذلك فكانت ثلاثمائة الف دينار ولها  
مركب تعرف بالدرمونة قيل انها تحمل خمسة آلاف ارباب ولم احتر  
ذلك تحوّل الغلال اليها وهي كبيرة جدّا وكذلك مراكب كثيرة تحوّل  
الغلال وتفتح الاهراء في كل حين ويصرف منها ما يقتضى صرفه ١٥

## الباب الثامن

في وصف البيوتات والمطبخ والاصطبلات الشريفة وما بها من الآلات على  
حسب الاختصار ووصف الشكارخانة والسرحات والصيد والاحواش  
على ما يأتي تفصيل ذلك ﴿

اما البيوتات فهي الشربخانة التي توضع بها الاشربة والسكر والحلوا  
والعقاقير والفواكه وما اشبه ذلك ولها مهتار<sup>(1)</sup> وعدة شرابدارية، واما  
الطشتخانة فهي التي بها الملبوس الشريفة والاقشة وتغسل فيها  
التياب وبها آلات كثيرة يطول شرح وصفها ولها مهتار وعدة  
طشتدارية ورختوانية<sup>(2)</sup>، واما الركبخانة فهي التي توضع بها آلات  
للخيل مما تدعو الضرورة اليه قيل ان عدة ما بالركبخانة مما تحتاج  
الضرورة اليه ثلاثة آلان قطعة مختلفة الاسماء والالوان ولها مهتار  
وركابدارية وسنجددارية ومهمزدارية وقراعلامية<sup>(3)</sup> وغللمان مهاليك  
ونقباء غلمان والجميع من تعلقات الاصطبل الآتي ذكره، واما الغراش خانة  
فهي التي بها الخيم والبسط والاسمطة والقناديل وما اشبه ذلك ولها

(1) A et B مهتار pour مهتر، en  
persan «chef, préposé».

(2) Du persan رخت «mobilier»  
بان.

(3) B مهمزدية وقراعلامية A omet  
ces mots. Il faut probablement lire  
ومهمزدارية.

مهتار وعدة فراشين وعولة عليهم الكنس والبسط والخدمة ومد  
الاسمطة، واما الطبلخانة بها من الكوسات التي تدق على باب السلطان  
اربعون جملاً واربعة طبل دھول واربعة زمور وعشرون نفيراً ولها مهتار  
وبها عدة خدام واما المطبخ فهو معروف لا تنفى النار منه ابداً  
تطبخ فيه الاسمطة المتنوعة ونذكر بعض اسماء الاطعمة، مأمونية،  
خيطية، سفرجلية، رمانية، زيرباج، مسكية، ارز مغفلد، دناشنة،  
قلناس ثلاثة الوان، حب رمان لوني، شيش بورك لوني، اقسماوية  
رومية، نرجسية، محضة، سادجة، مسكوبة، بورانية، معرفة، فقاغية،  
قرطمية، حرمة، نوفرية، مكور، مرقدة<sup>(١)</sup>، حصومية، كبريتية،  
مكونية، سنوسك لوني، هليونية، فولية، هريسية لوني، بستانية،  
لبنية، سماقية، ملوخية، قرعية لوني، بامية لوني، كرنب سبعة  
الوان، كشك مسبح، قلوبية، مزرعة، قرنفلية، مشمشية، ريباسية،  
صلماء، مصلوقة، هندية، زركوشتي، مجن، مشوى، بصما، مقل،  
رشتاء وغير ذلك، وبه من الآلات الحبيبة وله طبخ ومقذارية  
وصبيان واما الاصطبلات الشريفة فهي متعددة، اصطبل الخاص  
الشريف الذى به المراكيب الشريفة، واصطبل المحجورة التى ينتخب  
منها للعب الكرة، واصطبل البيمارستان الذى يوضع به الخيول  
الضعاف، واصطبل للجوق الذى به خيول الخرج للماليك الكتابية،  
 واصطبل البغال، واصطبل البريد، والمناخ الذى به الجمال البخاق  
والذى به الجمال النفر فهو مضاف الى الاصطبلات الشريفة وكذلك  
اصطبل العجن والنياق، واصطبل الفيل فهو من جملة الاصطبلات  
الشريفة<sup>(٢)</sup> وكذلك اصطبل السباع واصطبل الدشار وقد تقدم وصف

(١) Omis dans le ms. A. — (٢) B ajoute : وكذلك الرزاقات.

الركبخانه وما بها، واما بقيّة ما يتعلّق بالاصطبل من الوظائف  
فالأوجافية<sup>(١)</sup> كانوا قديماً جملة مستكثرة قيل كانوا ثلاثمائة نفر ولهم  
رؤس باشات ومنهم اوجافية الخاص ستّة عشر نفرًا والسلاخورية<sup>(٢)</sup>  
وسواق البريد والشحن<sup>(٣)</sup> الذى على المناخات والسروانية<sup>(٤)</sup> والجمالة  
والنفريّة والعرب الذين يركبون المسابير كان عدّتهم ثلاثمائة نفر  
الخاصّ منهم ثلاثون نفرًا والسوّاس وسوّاس الخاصّ والعجانة الذى يتعلّق  
بهم العجن كان عدّتهم ايضاً قديماً ثلاثمائة نفر ومكارية البغال  
والدشارية<sup>(٥)</sup> والبيطرة والسقّاءون والحول وغير ذلك مما يطول شرحه  
والمتكلم على ذلك جميعه امير آخور كبيره واما وصف الشكارخانه  
فهى التى تتعلّق بالطيور والمتكلم عليها امير شكار وبها من الآلات ما  
يطول شرحه ونبيّن اسماء الطيور للجوارح فالشائع عند الناس ان  
سلطان الطيور اما هو العقاب وفى الحقيقة اما هو السنقر لانه امير  
الطيور حتى انه اذا كان شعباناً ورأى طيراً وثب عليه بخلاف بقيّة  
الجوارح والكوهية دونه والباز دون الكوهية والشاهن على هيئة الكوهية  
لكن بينهما فرق والضيّفة<sup>(٦)</sup> دون ذلك والصقر على نوعين احسنهما  
الكبيدى والسقارة دون ذلك والباشق والقطاقيّ فهم ادقّ للجوارح وكل  
من هؤلاء ذكر وانثى<sup>(٧)</sup>، واما طيور الواجب فهى اربعة عشر صنفاً منها  
ثمانية تحمل باعناقها عند الصيد وستّة تحمل ماسباقها، فالثمانية  
الاولى هى الثمّ والكى والاوزّ الحبيّ<sup>(٨)</sup> والانيسة والاوزّ اللغلىغ والحُجرج والنسر

<sup>(١)</sup> اوجافية B. C'est le mot ture  
اوجاق.

<sup>(٢)</sup> B. والسراخورية. En persan  
«maître de manège, etc.».

<sup>(٣)</sup> Du persan شحن «préposé».

<sup>(٤)</sup> B. والسيروانية و du persan سربان

جبال. synonyme de جبال.

<sup>(٥)</sup> A omet ce mot.

<sup>(٦)</sup> B والصيفة.

<sup>(٧)</sup> له ذكر والانثى من الذكر B.

<sup>(٨)</sup> A الحبيّ B الحبيّ ou الحبيّ; lec-  
ture incertaine.



والعقاب، واما الستة التي تشال بسبوقها فهي الكركي والغرنوق والصوغ والمرزم والشيطن والعناز، وبقية الطيور فاصنان متعدّدة جدّا يطول شرحها ولها جرائد بديوان الشكارخانة ولها جماعة خواندارية<sup>(١)</sup> ومعلّين وطعمدارية وبازدارية<sup>(٢)</sup> واما السرحات والصيد فهي في ايام الربيع يسرح السلطان عدّة مرار وجميع الاعيان بخدمته بالموكب الكامل الى مواضع مخصوصة فيرى الطيور على الكركي والجيش حلقة ويكون الصيد على قدر الفتح مما اتفق في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ارى رماية البركة وكان بالشكارخانة صقر<sup>(٣)</sup> يسمى لعياط ما رمى قطّ الا وصاد فاخذه على يده على العادة في يوم الخميس سابع ذي القعدة احد شهور سنة اربعين وسبعمئة وارماه في جملة الرماية فلم يصد ذلك الطير ولا غيره في تلك الرماية فسأل السلطان عن الصقر المذكور فلم يجدوه فتوهم في نفسه انه هرب وعاد وهو منقبض للاطر اولاً لعدم الصيد وثانياً لهرب الصقر فلما كان خامس عشر ذي القعدة ورد هجان من دمشق الحروسة وتمثل بالمواقف الشريفة ومعه كركي مقدّد وطير على يده وقدم ما معه من المطالعة فقرأها كاتب السر ناشئة من كافل الشام يقبل الارض وينهى انه يوم الخميس المبارك سابع ذي القعدة بعد صلاة الظهر حضر جماعة من اهل دمشق واخبروا انهم وجدوا طيراً منقّضاً على كركي بجامع بنى امية فسكوها واحضروها فذبح المملوك الكركي وغبّ الطير منه وجوّن الكركي وملّحه وجّهزها لخدمة الشكارخانة الشريفة فانعم السلطان على كافل الشام الحروسة

(١) A donne حاوندارية B حاوندارية، leçons également incorrectes.

(٢) A manque؛ وازدرة، B طعمدارية، pluriel de forme arabe du persan

«fauconnier» بازدار.

(٣) B ajoute : عاوفيه يعرن بالصيد. (sic) عاوفيه nom d'espèce, sans doute d'origine tatare; صيد pour صياد.

بفارس مشدود ملحوم بسرج ذهب وكنبوش زركش وريش وخلعة وعلى  
 العتّان المذكور بمائة أفلورى وعلى من احضر الطير كافل الشام بمائة  
 افلورى وكان كافل الشام عرف انه من طيور الشكارخانة الشريفة لما رآه  
 برجله من اللوح <sup>(١)</sup> الذهب المنقوش عليه اسم السلطان، والسرحات  
 متعدّدة باماكن معيّنة وصفة الصيد والآت الشكارخانة وما ينسب  
 اليها بطول شرحها. واما الاحواش فهي عديدة بكل اقليم من اقاليم  
 الديار المصرية حوش يشتمل على عدّة شبك وصيادون يصطادون من  
 جميع اصناف الطيور، حكى جماعة صيادى العياش <sup>(٢)</sup> انهم جذبوا في  
 ضربة واحدة ثمانمائة بطّة والشبكة الكاملة طولها مائة وعشرون ذراعاً  
 بالمصريّ يجذبها ستة عشر نفرًا ومن جملة الاحواش حوشان جاريان  
 بديوان الشكارخانة الشريفة وبقيّة الاحواش كل حوش منها جار  
 بديوان امير من مقدّمى الالوف اصحاب الوظائف يحملون ما عليهم  
 من الخراج والصيد، ووصف الاحواش كثير اختصرتها خوف الاطالة

(١) A رأى برجله اللوح — (٢) B sic; A omet ce mot.

## الباب التاسع

في وصف كشّان التراب وعمارة للجسور والخفير والجرفانة وما تحتاج اليه البلاد عند فيض النيل وهبوطه ووصف الكشّان والولادة وارباب الوظائف باقاليم الديار المصرية ١٥

اما كشّان التراب فيتعينون في كل سنة مرّة من الامراء مقدّمى اللون الى كل اقليم امير في زمان الربيع لاستخراج ما يتعين على البلاد من الخفير والجرفانة . اما الخفير فانه تقدّم انه يتعلّق بالدولة يصرون بماكن معلومة يحفرها لجريان المياه والجرايف في التي يحرن بها التراب لاقامة الجسور السلطانية تستخرج من جميع البلاد مبلغ ورجالة بسبب ذلك . واما ما تحتاج اليه البلاد عند فيض النيل حفظ الجسور لئلا تقطعها المياه فتصير البلاد باثرة وتثبتها باللبش وعدم الغفلة عنها الى ان تستوى البلاد حدّها ومتى هبط النيل تحتاج البلاد الى تصرون ما عليها من المياه لاجل الزرع ، واما الجسور البلدية فهي لازمة لاصحاب العرش <sup>(١)</sup> ليس لكشّان التراب عليها حجر واوصافها كثيرة اختصرتها خوف الاطالة . واما الكشّان كانوا قديمًا ثلاثة كاشف الوجه القبلى وله الولاء من الجيزة الى الجندال ويولى من تحت امرة سبع ولاءة باقاليم

١٥. القرى B

الوجه القبلى وكاشف بالوجه البحرى يؤك من تحت امرة سبع ولاءة  
 باقاليم الوجه البحرى وهما من مقدى الالون بلديار المصرىة وكاشف  
 بالحجرة تارة يكون من المقدمين وتارة يكون من النطبلمخاضات، والآن  
 رثما يكون بالوجه القبلى ثلاثة كشان احدثهم بالقيوم والآخر بالصعيد  
 الادنى والآخر بالصعيد الاعلى ورثما يكون ايضا بالوجه البحرى كاشفان  
 احدهما بالشرقية والآخر بالغربية وكاشف البصرة على عادته وليس  
 ذلك من الطرائق فانه يصير عدم نفاذ كلمة الكشان <sup>(١)</sup> بالاقاليم وتضيع  
 حقوق الرعية والاصوب ما كانوا عليه اولاً فانهم كانوا فى غاية الابهة  
 ورثما كان يفرق كل واحد من كشان الوجه القبلى والبحرى فى كل ليلة  
 الف عليقة + واما الولاة الآن صار البعض مضاعفاً لاحد الكشان والبقية  
 يتولون من الاستادارة واما ارباب الوظائف باقاليم الديار المصرىة بكل  
 اقليم هما تقدم ذكره بمدنه وقراه الكبار قضاة واستادارية للحمايات  
 والمستأجرات وشدون وخولة ومتدرك وخفراء وارباب الادراك وغير  
 ذلك وكان قديم الزمان البلاد جميعها يؤخذ خراجها من كل صنف  
 والآن صار مفصلاً تقدم ان المنزلة وفارسكور جاريتان بالديوان  
 الشريف وان كل واحدة منهما مفصولة على متدركها فى كل سنة بستة  
 وثلاثين الف دينار، واما القرى المتعينة مفصولة ايضا على متدركها  
 بنحو عشرين الف دينار ودون ذلك قرى مفصولة فى السنة باثنى عشر  
 الف دينار وثم من بلاد الجند ما يعمل كل قيراط الف دينار بخدمته  
 كشميين <sup>(٢)</sup> القصر وغير ذلك وكل متدرك بهذه القرى يعيش اعظم من  
 ملك من ملوك الشرق

(١) A et B sic. — . . . . من الطرائق لا تنفذ كلمة الكاشف A (١)

## الباب العاشر

في وصف الممالك الشريفة الاسلاميّة وفي ثمان على ما يأتي تفصيلها على الترتيب ووصف ما بالمدن بالبلاد الشماليّة ومن بذلك من الكفّال والنوّاب والسادة الفضاة والامراء والمباشرين وارباب الوظائف والجند

الاولى المملكة الشاميّة كافلها له آتية عظيمة حتى انه يحاكم السلطان في الآتية اذ شرفه مستفاد من شرف السلطان وله الحكم والولاء على ما تقدّم من المدن المنسوبة الى دمشق وبها امير كبير وحاجب الحجاب وكان قديمًا بها اثني عشر اميرًا مقدّمى اللون وعشرين اميرًا من الطبليخانات وستين اميرًا من العشروات والخمسوات، واما السادة القضاة بها اربعة من المذاهب الاربعة لكل منهم نوّاب بدمشق ومعاملاتها، واما المباشرّون ففيها كاتب سرّ وناظر جيش واستادار العالية وناظر خاصّ ووزير وناظر دولة وغير ذلك، واما ارباب الوظائف ففيها كاشفان وعدّة ولاة بكل اقليم وولاة المدينة ونقيب جيش ومهندار وارباب الوظائف الدينيّة والديوانيّة قريبة ما وصفنا من ارباب الوظائف بالديار المصريّة وبها نائب القلعة المنصورة وسبعة حجاب وغير ذلك مما يطول شرحه، واما الجند فكانوا قديمًا اثني عشر الف جندى من الحلقة وبخدمة كافلها الفان وبخدمة الامراء نصف ما بخدمة الامراء بالديار المصريّة. والثانية المملكة الكركيّة هذا على

القاعدة القديمة لأنه لا يكتب في الورق الاجر الا كـالشم وكـافل والـكرك والسبب في ذلك انه كان سلطان بالديار المصرية حكمه من الجنادل الى ديار بكر وكان له ثلاثة اولاد فلما دنت وفاته عهد الى اولاده وقرر الملك الكامل وهو ولده الكبير سلطاناً بالديار المصرية واطلق حكمه من الجنادل الى العريش وقرر ولده الثاني وهو الملك الاشرف سلطاناً بالشم واطلق حكمه من بيسان الى ديار بكر وقرر ولده الثالث وهو الملك الناصر سلطاناً بالـكرك واطلق حكمه من العريش الى بيسان وصار كل منهم يكتب الآخر في الورق الاجر فلما صارت الشم والـكرك نيابات ومصر المحروسة سلطنة استمر النائبان يكتبان في الورق الاجر، وكان بها قديماً امرأه واجناد حلقة والآن فيها حاجبان وقاضيان وكاتب سر وناظر جيش ونقيب جيش ومحتسب ومتولى ونائب قلعة وامير عشرينات وبعض اجناد الحلقة وبحرية وغلان سلطانية اصحاب نوب وامير عربان له امرة بالـكرك، وكانت نيابة الـكرك لا يتولاها الا اتابك العساكر المنصورة او من هو نظيره ومن جملة من تولى نيابة الـكرك الامير بشتك والامير قديد<sup>(١)</sup> والامير بلاط والامير الطنبغا الجوباني وغير ذلك من اعيان ملوك الديار المصرية حتى انه كانت نيابة الـكرك متحصلاً في كل شهر قريب من عشرة آلان سثقال ذهب والثالث المملكة الحلبية وهي الآن تلى المملكة الشامية وكافلها من اعظم الكفال وله الولاء على ما ذكرنا من المدن والقلاع المتقدم ذكرها وكان قديماً بها نواب ضخام حكى ان الامير حكهم كان بخدمته ألف وخمسة مملوكاء واما السادة القضاة فيها اربعة على اربعة المذاهب لكل منهم نواب بالمملكة ومعاملاتها وبها امير كبير وحاجب المحاب ونائب القلعة المنصورة

(١) A ajoute مانور.

وثلاثة امراء مقدّمى الالون وكان بها قديماً ستّة امير مقدّمى الالون وبها امراء طبخانات عشرة وعشرينات وعشروات وخمسوات عشرون اميراً وبها كاتب سرّ وناظر جيش وناظر خاصّ ووزير واستادار وناظر دولة ومحتسب ومتولّى وكاشف برّ وولاة بالاقاليم وخمسة حجاب وارباب وظائف دينيّة ودنياويّة ونقيب جيش ومهندار ومتولّى حجر ومقدّم بريديّة وغير ذلك وبخدمة الامراء بحق<sup>(١)</sup> الثلثين من امراء الشأم الحروسية واجناد اللقّة كانوا قديماً ستّة آلان جنديّ وغير ذلك مما يطول شرحه. والرابعة المملّكة الطرابلسيّة وكافلها من اعيان الكفال له الولاء على ما يتعلّق بها من المدن والقلاع والمعاملات وضربته قديماً ان يكون بخدمته ستّمائة مملوك وله من الطرائق والآبّهة ما يطول شرحه، واما السادة القضاة فيها اربعة على اربعة المذاهب ولكل منهم نواب، واما الامراء ففيها حاجب الحجاب من مقدّمى الالون وامير كبير مقدّم ايضاً واميران مقدّما الالون وعشرة امراء طبخانات وقريب من ثلاثين اميراً عشرينات وعشروات وخمسوات قريب من الترتيب من امراء حلب، واما المباشرّون فيها كاتب سرّ وناظر جيش ووزير، واما ارباب الوظائف ففيها اربعة حجاب ومحتسب ونقيب جيش ومتولّى وشادّ البحر ومهندار وولاة وكشّان، واما الجنّد كان ضربته قديماً ما بين ثلاثة آلان الى اربعة آلان. والخامسة المملّكة الحماويّة وكان كافلها قديماً في النظام قريباً من كافل طرابلس واما الآن فدون ذلك بشيء لا يقاس، واما السادة القضاة ففيها اربعة على اربعة المذاهب ولكل منهم نواب، واما الامراء ففيها امير كبير وحاجب الحجاب واميران والجميع طبخانات وبها نيف عن عشرين اميراً عشرينات وعشروات وخمسوات، واما

(١) بحكم A.

المباشرون ففيها كاتب سرّ وناظر جيش، واما ارباب الوظائف فقريب  
 مما ذكر في طرابلس وكذلك الجند والسادسة المملكة السكندرية  
 وكافلها يركب بالشبابة بخلاف جميع الكفال وهو من اعيان مقدّمى الالون  
 بالديار المصرية وله تراتيب عجيبه في المواكب وغيرها، واما السادة  
 القضاة فيها اربعة ثلاثة على مذهب الامام مالك والاخر حنفى ولكل منهم  
 نواب، واما المباشرّون ففيها ناظر خاص وهو اجلّهم متكلّم على جميع  
 الاموال السلطانيّة <sup>(١)</sup> وتقدّم انه يقال كان في الزمان المتقدم ضربيتها  
 كل يوم الف دينار وبها كاتب سرّ وناظر جيش وعدّة مباشرين  
 متكلّمين على الجهات وبها حاجب الحجاب كان قديماً من الطبليخانات  
 وثلاثة حجاب وشادّ السلاح وشادّ الخُمس ومحتسب ومتولّى وشادّ البحر  
 وحام وغير ذلك مما يطول شرح ذكرهم، وبها اجناد المائتين وعدّتهم  
 ثلاثمائة وستون جندياً ولهم اثنا عشر مقدّمًا كل ثلاثين جندياً لهم  
 مقدّم واوصافها كثيرة اختصرتها خور الاطالة والسابعة المملكة  
الصفديّة وكافلها من المعدودين وهو في اليرق قريب من كافل حماة،  
 واما السادة القضاة ففيها اربعة على اربعة المذاهب ولكل منهم نواب،  
 واما الامراء ففيها امير كبير وحاجب الحجاب ونائب القلعة وثلاثة  
 طبليخانات وقريب من عشرين اميراً عشرينات وعشروا وخمسوات  
 ومباشروها وارباب وظائفها وجندها كانوا قديماً قريباً من ضريبة حماة  
 وهو الآن دون ذلك وبها كاشف في غاية الخصامة والثامنة المملكة  
الغزاويّة وكافلها يطلق في حقّه مقدّم العسكر وكان بها الامير الطنبغا  
 العثماني من الملوك المشهورة، واما السادة القضاة ففيها اربعة على اربعة  
 المذاهب ولكل منهم نواب، واما الامراء ففيها امير كبير وحاجب

<sup>(١)</sup> وبها كاتب سرّ A omet tout ce qui suit jusqu'à



الجباب وبها طبليخانات وبها عشرينات وعشروات وخمسوات وطرائقهم في الامرة مثل امراء صفده، واما ارباب الوظائف فمملكة على العادة، واما اجناد الحلقة فعدتهم الف جندى. واما بقية المدن والقلاع المقدم ذكرها في الباب الاول فلكل واحدة منها نائب وتقدم الكلام على مملكة ملطية وان فيها اختلافا هل هي مملكة بمفردها او مدينة باقليم فلاجل ذلك ذكرنا نائبها مع جملة النواب ولم نذكره مع جملة الكفالى مع انه كان قديما يتولى نيابة ملطية الملوك الاعيان مثل منطاش صاحب الوقعة المشهورة ودقاق الذى كان كافل حلب وكان بخدمته وهو نائب ملطية جملة مستنكرة ومشتريات من جملة الملك الاشرف برسباى تغمده الله برحمته وارسله في جملة مقدمة الى الملك الظاهر برقوق وليس في النواب خلا ما ذكرناهم من الكفلاء من هو من جملة مقدمى اللون الا نائب ملطية وبها ثمانية امراء طبليخانات وبها نيف عن ثلاثين اميرا عشرينات وعشروات وخمسوات وبها اربعة قضاة ثلاثة منهم على مذهب ابى حنيفة وواحد على مذهب الشافعى وبها حاجب كبير وكان قديما يخرج منها الف جندى وبها كاتب سر وناظر جيش وارباب وظائف على العادة. واما بقية نواب المدن والقلاع المقدم ذكرهم فمنهم من هو امير طبليخانة ومنهم من هو امير عشرة وثم مدن بها اجناد حلقة وحاجب ومدن ليس بها شيء ومدن بها قضاة ومدن بها فاض واحد وجميع القلاع بها البحرية ومتولى الحجر ونقيب وغلما وبوابون وحرسية وغير ذلك ولو اردنا وصف ما بذلك وجميعه ما كنا اختصرنا الاول ٥

## الباب الحادى عشر

فى وصف امراء العربان ومشايخهم وامراء التتركان والاكرد ووصف  
التجاريد والمهمات الشريفة ونوادراتفتت فى ذلك بالملكة اليمانية  
والديار البكرية والجزائر القبرصية التى فتحت فى الايام الاشرفية ٥

اما امراء العربان وقبائلهم فهى متعددة وتنشعب الى جملة مستكثرة  
كل طائفة لهم امير ومن تحت امرة جماعة من الامراء تقدم الكلام على  
ذلك فى الباب الرابع فى ذكر ناظر للجيش المنصورة وكذلك امراء التتركان  
وجماعتهم والاكراد وجماعتهم فى حكاية اوجبت ذكر ذلك بما يغنى  
اعادتها بهذا الكتاب واما التجاريد والمهمات الشريفة فالتجاريد  
تنقسم على نوعين نوع الى الغزوات ونوع الى المحاربين البغاة سواء كان  
فى ذلك السلطان بنفسه او يعين من يختاره من جيشه فيكونون على  
يرق واستعداد من الخيالة والرجالة الرماة بحيث انهم اذا صاروا الى  
العدو المخدول هزيمة مع الغرور والاصول وانفق فى ذلك حكايات يطول  
شرحها واما المهمات الشريفة فهى كلما طرت ضرورة لحراسة ثغر من  
الثغور او لشيء من الاطران او حفظ ما يقتضى حفظه او ما يناسب  
ذلك فتعين جماعة من الامراء والجيش المنصور على اكل اهبة واستعداد  
ويكون الطريقة فى ذلك دون طريقة التجاريد لان التجاريد باليرق

الكامل والحامل والمدوّرات ويكون أكبرهم مقامًا متأخرًا ممّن هو دونه في المنزلة حتى ان مدوّرة السلطان تنصب آخر الوطانات قيل انها تجل على مائة وعشرين جملًا. واما النوادر التي اتّفقت فان الملك الاشرف ارسل الامير بكتمر السعدى وصحبته جيش الى المملكة الهندية في اوائل سلطنته ففتحوها وصارت تحت الطاعة الشريفة وهي مملكة متّسعة جدًا بعيدة عن الديار المصرية بمسافة شهرين. واما الديار البكرية فان الامير عثمان قرايولوك لما تعدّى طوره أرسل اليه امراء مقدّمى الالون اقتلعوا مدينة الرهاء منه ومسكوا ولده هابيل من قلعتها بعد ان اذافوه النكر واحضروه الى الابواب الشريفة واستقرّ مسجونًا بقلعة الجبل الى ان توفى ثم ان المقام الشريف الملك الاشرف جرّد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة الى مدينة آمد وحاصرها اربعين يومًا ولم يرتحل عنها حتى قتل اميرها وهو مراد بن عثمان قرايولوك وسأل اهلها الامان وارسل قرايولوك اليه تقديمًا وسأله العفو وهو بعيد عن آمد فقبل ذلك وارتحل واستقلع ايضًا مدينة خرتبرت وهي قلعة منيعة واتّفقت نكتة عجيبه وهو ان شخصًا مُسك وأوقى به الى المخيم الشريف على حصار آمد فانفلت من بين العسكر بكاله وهرب ورمى نفسه في الخندق وجذب الى المدينة ثم بعد مدّة يسيرة اتفق لقرايولوك وقعة مع اسكندر بن قرا يوسف ملّخصها ان اسكندر المذكور قطع رأس قرايولوك وارسلها الى الملك الاشرف بالديار المصرية وعُلّقت على باب زويلة واستقرّ ولده على بك مكانه وارسل يتراى على مراح السلطان ويسأله حسن النظر في حاله وقرّر عليه تقديمه في كل سنة وسأل من الصدقات الشريفة بأنّه <sup>(١)</sup> يكون نائبًا بديار بكر من جهة

بأنه ان اقتضت الآراء الشريفة ان يكون الخ B <sup>(١)</sup>

السلطان فاجابه الى ذلك وقرّره بمدينة آمد وارسل اليه تشريفاً وتقليداً  
والكلام في ذلك طويل. واما الجزائر القبرصية فانها من اعجب الجزائر  
واعظم مدنها الافقيّة بها تحت الملك كان تعدى على المسلمين وبني  
فارسل السلطان نهاء عن ذلك فتكلم بصفتة فارسل السلطان اربعة اغربة  
بها جيش ليكشفوا حقيقة الامر وما يعتمده ملك قبرص مع المسلمين  
وكان السلطان ارسل غراباً موسوفاً هدايا الى ابن عثمان فارسل صاحب  
قبرص غرابين فاخذوه فلما توجهت الاغربة الاربعة قال  
بعضهم (1) شعر

سيروا الى الاعداء واتوا بالخبر  
جلّا بلا شك يكون ولا ضرر  
لنبيدكم بسيوفنا وجنودنا  
وتصير المقتول منهم في سقر

فسارت الاغربة الاربعة الى ان وصلوا الى رأس الياق من جزيرة قبرص  
فوجدوا مركباً موسوفاً فهرب من به فاخذوا ما فيه واحرقوه ثم  
وصلوا الى اللسون فوجدوا ثلاثة اغربة مجهزة لتسير الى السواحل  
وتؤذين (2) فاخذوا ما فيها واحرقوها ايضاً فظهر امير اللسون  
فكسروه وقتلوه واخذوا المدينة ونهبوا واحرقوا فقال في ذلك  
بعضهم (3) شعر

دخلنا ديار الكافرين وارضهم  
فولوا فراراً من الم نصالنا  
وصلنا عليهم صولة الاسد في الغلا  
فولت خيول الكل خوف رجالنا  
ضربنا ديارهم ومات اميرهم  
وسوف ترى سلطانهم ما نوى (4) لنا

ثم انهم وجدوا حصن اللسون معنياً تطول محاصرته فعادوا الى  
السلطان وصحبتهم الغنائم واعلموه حقيقة الامر ثم ان السلطان امر

(1) Mètre كامل. — (2) A et B sic. — (3) Mètre طويل. — (4) A مغنى.

بعمارة اغربة وهى الغزوة الثانية وشرع فى تحصين البلاد والسواحل ،  
فقييل فى ذلك شعر<sup>(١)</sup>

نحن الذى من حزمنا مع عزمنا	خُضْنَا البلاد بكل ليث كاسر
لا خير فى ملك يكون مفترطاً	فى ملكه فليُبْسُ فعل للغاسر
نعم الملك الشهم من هو حازم	بسداد رأى ذو عُلَى وقجاسر

واما ما كان من جانوس صاحب قبرص لما بلغه ما حصل على الإسون  
ارسل غرابين مشحونين بالرجال والعُدَّة الى سواحل مصر والشَّام  
ليأخذوا من وجدوه من المسلمين فصاروا كلها وصلوا الى ساحل  
وجدوا عليه حرسية فجاءوا الى مكان يقال نهر الكلب ليأخذوا منه ماء  
فاطلقوا مدفعاً لينظروا إن كان به احد فاكمن المسلمون الى ان طلعت  
الفرج البرودقوا عليهم فسكوا منهم جماعة واحضروهم الى السلطان  
بعد ان هربت الاغربة ومن بها مجرَّحين ، فقييل فى ذلك شعر<sup>(٢)</sup>

اتونا لشرب الماء لم يجودوا سوى	رجال سقوهم سم موت المناقع
ولم يقدروا ان يطلعوا لبرورنا	وولوا الى بلدانهم بالجهائع
بسلورة قد انجموا برجالها	اباءهم اهل التقي والطلائع

وقييل ايضاً فى المعنى شعر<sup>(٣)</sup>

ما بالكم لا تحرسوا يوماً بنا	نحن الصناديد الذى لا تُخدع
لا يقدر للحدّاع يدخل ارضنا	منكم ولا يوماً الينا يطلع
ان للحدّية شأننا فى حربنا	لكن نتركها ولا نتضرع
بل بالقوى نأخذكم ونبيدكم	وترون منا كل موت يصرع
روحوا الى سلطانكم قولوا له	يعطى لمصر الغرم لا يتمنع
من قبل ان يأتى اسيراً عندنا	ويصير عبداً قوله لا يُسمع

ثم ان العمارة تكملت وهى خمس قراير وتسع عشرة غراباً وست

(١) Mètre كامل. — (٢) Mètre طويل. — (٣) Mètre كامل.

جالات برسم الخيول وثلاث عشرة خيطاً ونزل من عُيْن من العساكر  
المنصورة فيها وكان السير من طرابلس، وقيل في ذلك شعر<sup>(١)</sup>

سيروا على اسم الله ذي الجلال ثم ابتغوا طريقة للجلال  
واجتنبوا جلال كل سوء فاتها قبضة للجلال

وكان بها من الامراء الامير جرباش<sup>(٢)</sup> فاشق والامير يشبك المشد  
والامير مراد خواجة الشعباني وكثير من الخاصكية المطوعين وغير  
ذلك وكان ذلك في رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة واستمروا  
سائرين الى ان وصلوا الى الماغوصة فطلعت الخيالة وقد ادهم بعض  
المشاة، وقيل في ذلك شعر<sup>(٣)</sup>

قصدا ارض قبرص راكبين جميعا كالموك متوجين  
على امل الاسرة مثل ما جا عن المختار خير المرسلين  
وُشّرنا بنصر الله ابداً لاقا من غزاة الآخرين  
قصداً نام جميع ثم عزم على قتل الجميع مصمصين

فارسل امير الماغوصة قصادة يقال انا مملوك السلطان والمدينة مدينته  
والرعية رعيته ونسأل في الامان وعلقوا الراية السلطانية على القلعة  
وارسل تقادم لها صورة ثم ان العسكر سار وكذلك المراكب واذا بجيش  
الفرنج اقبل وابن ابي<sup>(٤)</sup> الملك معهم ومخيمه الف خيال وثلاثة آلاف  
ماش وقد صعد مكاناً عالياً فلما رأى المسلمين وقع في قلبه الرعب  
وولى مدبراً فلما وصلوا الى رأس الحجز وجدوا اميراً من الفرنج ومعه  
جماعة جاءوا للكشف فسكوة ولما وصلوا الى الملاحه اقبل اليهم تسعة  
اغربة وقرقورة بها نيف عن الف مقاتل من الفرنج وابن ابي الملك  
الذي هرب منتظر بجىء المراكب المذكورة فلما رأى القلوع وقد

(١) Mètre — (٢) B — (٣) Mètre — (٤) B laisse un blanc entre اقبل et الملك.

حطمت مراكب المسلمين على مراكب الفرنج فانكسر وهرب واخذوا  
مركبًا من مراكب الفرنج ، ف قيل في ذلك شعر<sup>(١)</sup>

ان تهجوا متا فهأنكم الهزب      انّ عليكم يا كلابا للعرّب  
هل لا ثبتم للقتال وضربنا      انتم معاذير توقون العطب  
فاخسوا جميعا انتم ولعينكم      خشي الكلاب العاديات من الهرب

ثم ان بعض العسكر وجد عين الغزال وكان من خواص صاحب قبرص  
ومعه زردخانه وهو قاصد اللسون فمسكوه ثم حاصروا اللسون  
محاصرة شديدة الى ان ملكوه وهو اعظم حصون جزيرة قبرص  
واسروا من به وقتلوا خلقًا لا يحصى ، وقيل في ذلك شعر<sup>(٢)</sup>

بغوا وتعدّوا ثم ظنّوا بحصنهم      سهنهم من جيشنا المتهرق  
فباتوا وجام جيشنا عند صحنهم      فافنام قتلًا بما هو ليس في

وقيل أيضًا في المعنى شعر<sup>(٣)</sup>

سلوا عتّا المدائن والحصون      ومن يحمي جالة الكافرين  
يحيبك باتنا اسد ضواري      ليوث في الحروب مقتدرون  
نبيد جاتهم السيف قهرا      وتخرّب مدنها ثم الحصون

واخربوا البلدان واسروا اهلها وملكوا غنائم كثيرة ثم عادوا ، ف قيل  
في ذلك شعر<sup>(٤)</sup>

طلبنا ارضنا من بعد قتل      واسر في النصارى الكافرين  
وتخرّب البلاد بكل حرق      وهدم دائم للآبدين  
طلبنا ارضهم اسدا ضواري      وجدناهم كلابا صاغرين  
قدمناهم بعسكرنا وعدنا      الى مصر بخير آمنين

فلما طلّعوا الى قلعة الجبل المنصورة ومحببتهم الغنائم والاسارى كان يوما

وافر Mètre<sup>(١)</sup> . — وافر Mètre<sup>(٢)</sup> . — طويل Mètre<sup>(٣)</sup> . — كامل Mètre<sup>(٤)</sup> .

مشهوراً ثم بلغ السلطان ان ملك قبرص راسد ملوك الفرنج واستنجدهم على المسير الى ثغر الاسكندرية ودمياط وبيروت وطرابلس وغير ذلك فامر السلطان بعمارة اعرية وحتلات بجميع السواحل وابتاع قراقير حتى انها تجتعت القراقير والحمالات والاعربية والبرصانيات والخيالي والقوارب قريباً من مائة وثمانين قطعة وعين من الامراء الاعيان باشي احدها بالبر وهو ثغرى بردى المحمودى والآخر بالبحر وهو اينال الحكى وعين امراء وجيشاً ضخماً، فقبل في ذلك شعر<sup>(١)</sup>

هالك كُشد في الرقائع	ملوكهم ليوث في المعامع
بنو ترك فكم تركوا قتيلاً	مجماعاً كان يخشى في الطلائع
شراكسة ليوث للحرب فازوا	بنصر الله والظفر المتابع
تجمع فيهم اصلان اكرم	بذئ الاصلي في الحرب الممانع

وكان عسكرياً عظيماً لا يكاد يقابل لقوته ثم ساروا على بركة الله الى ان وصلوا جزيرة قبرص واتوا الى الحصن المقدم ذكره وحاصروه الى ان اخذوه وارسلوا بريدياً الى صاحب قبرص يأمره بالدخول تحت الطاعة الشريفة فأبى واحرق البريدى واخذ في عرض عساكرة وهو ثلاثة وعشرون الف خيال وجهاز سبعة قراقير وسبعة اعرية حتى اذا ظهر عسكر الاسلام للقائه يحطمون على المراكب وبأخذونها وقطع وجزم انه هو الغالب فلما قبلوا الى المسلمين لاقاهم المسلمون على الملك استعداداً فحملوا على المسلمين جملة واحدة وكانوا بين غابة وشجر في الحال انكسروا وانهزموا وولوا مدبرين ووقع ملكهم جانوس في القبضة وقتل منهم ما لا يحصى عددهم الا الله، وقيل في ذلك شعر<sup>(٢)</sup>

نحن الذى تلقى العدى بصدورنا	لا ندبر <sup>(٣)</sup> يوماً ولا منا شئ
واذا تكاثرت العدى نسقيهم	برماحنا سماً بموت منتفع

(١) Mètre — (٢) Mètre — (٣) B pour la mesure. وافر Mètre



وندعهم ضعم الوحوش لذي الفلا . فلاجل ذا ألك الوحوش جيوشنا  
والطير والكلب العقور المغتجع . فلهيئت ما سرتنا تسير وتتبع

وقيل في هذا المعنى ايضاً شعر<sup>(١)</sup>

قد جاءنا سلطان قبرص جانيا      منّا التقي لما التقينا ما جنا  
فتفرقت لمجموعهم بسيوفنا      جعت نعم اموالهم لمجميعنا  
لا غير فينا غير ان جنودنا      افنوا عساكرهم بانذار القنا

غيرة شعر<sup>(٢)</sup>

اتانا طاعى الكفار يبنى      يصيد جاتنا منه برغم  
فصدناه بجذ السيف قهراً      وصيرناه في ذل وهتم  
وقيدنا بقيد من حديد      وغلّ قد كساه كل غم

وكانت هذه الواقعة في يوم الاحد مستهلّ شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة وقت الظهر وضبط من قتل في تلك الواقعة من اهل الجزيرة ما يزيد عن ستة آلان نفر ثم انهم اودعوا جانوس بمراكب المسلمين وطلع بعض العسكر على جبل الصليب واخربوا الكنيسة واتوا بما بها من الغنائم وكذلك بالصليب وهو من ذهب عجيب من العجائب كان يتحرك من غير محرك لما فيه من الصنائع واتوا بالكيكلاني الذي اتا نجدة لصاحب قبرص ثم ان الامير تغرى بردى الحمودى سار الى الافقيسيّة وهي اعظم مدن جزيرة قبرص وبها تحت الملك فلما اقبل اليها وحبه فرقة من العسكر واذا باكبرها واساقفتها وقسيسها ورهبانها معهم الانجيل وهم داعون للمسلمين وطلبوا الامان فامّنتهم الامير ثم فتكوا المدينة فدخل الامير والعسكري يوم الجمعة خامس رمضان وصعد الامير الى قصر الملك ووجد فيه فرشاً ومواعين لا تكاد تحصى

(١) Mètre كامل. — (٢) Mètre وافر.

وتصاوير عجيبية وصلبان كثيرة ووجد يرغل<sup>(١)</sup> اذا تحرّك يخرج منه  
سائر الانعام المطربة ثم اعلن المسلمون بالتكبير والتهليل والاذان ثم  
عاد الامير الى العسكر بعد ما كسبوا غنائم كثيرة ثم انهم اقلعوا من  
بلاد الفرنج ووصلوا الى الديار المصرية وطلعت العنائم على رؤس ثلاثة  
آلان جمال واحمال محزومة على جمال وثلاثة آلان وستائة يسير وملك  
قبرص راكب على بغل وامراة ووزراة مقلولون قدّامة واعلامه منكسة  
واهمل الديار المصرية ينتفرون عليهم الى ان وصل ملك قبرص الى  
حضرة السلطان الملك الاشرف، فانشد شعر<sup>(٢)</sup>

يا مالكا ملك الدنيا بحسامه	انتظر الى برجة وتعطف
وارحم عزيزا ذل واقنن بالذي	اعطاك هذا الملك والنصر الوفي
ان لم تؤتني وترحم غربتي	فمن الرد ومن سواكم لي في
فالله ينصركم ويخلد ملككم	ونديم نصركم ليوم الموقف

فانشد لسان حال السلطان شعر<sup>(٣)</sup>

واتا ان اردنا ملك ملك	عنت منه <sup>(٤)</sup> الكتائب والجنود
فيعطى للجزية <sup>(٥)</sup> اولا	فيأتى في السلاسل والقيود
وبسألني الكلام فلا يساوي <sup>(٦)</sup>	واودعه الحابس والحديد

ثم توجهوا به الى برج بالقلعة ثم ان السلطان شكر الامير تغرى بردى  
على فعاله وانعم عليه غاية الانعام فهناك قيل فيه ابيات كثيرة من  
ملخصها شعر<sup>(٧)</sup>

شكر الاله فعال ذى الرأى الوفي	تغرى بردى المقر الاشرف
ليت الحروب وغوثها وهامه	وامامها ومشيرها بالمرهف

(١) A et B يُرْعَل «orgue».

(٢) Mètre كامل.

(٣) Mètre وافر.

(٤) عنت له A et B.

(٥) Il manque ici les syllabes pour la mesure — — — — —.

(٦) فلا يجاب A.

(٧) Mètre كامل.

لما ظفأ جانوس صاحب قبرص      واثق بجيشه لا يعدّ بكل في  
لأقاهم تغرّج بردي نعم ما      وسقى الأعداء ستم موت متلب في  
لم تصبر الأعداء غير سوّعة      الا واعطوا الظهر منهم والحق في  
وغدوا هراباً عن جنيس كلبهم      ورموه رمية كلب مجنور نفي في  
في الحال قد به اسيراً موهناً      في عنقه سيراً من اللحم العقي في  
متعوس حاشى الرجل مهروق الدما      في ذلّة وخسارة وترجف في  
ملك البلاد إمامنا بسيوفه      من غير غدر لا ولا بتلطف في  
وسى الذراري والنساء ورجلهم      وعلا على كرسى اللعين الأغلف في

الله اكبر يا لدين محمد      يا ثار ثغر اسكندر

ثم ان جانوس قرّر عليه جزية وسأل السلطان في العفو عنه وانه يقيم  
ضمان بذلك فاجابه السلطان الى سؤاله ، وانشد في المعنى شعر<sup>(١)</sup>

عفونا وفي شأن الملك اولى النهي      بأن يتركوا الذنب العظم من الهوى  
فلا خير في شخص يرى العفو بدعة      عن الخطئ الهوى وان كان نصراى

ثم انه اقترض من الفرنج بالمالك الاسلاميّة جملة واقام بها والبس  
تشریفاً شریفاً واستقرّ نائباً عن السلطان بالجزائر القبرصيّة وتوجّه الى  
ملكه . وهذا الاتفاقية<sup>(٢)</sup> من غرائب الدهر

(١) Mètre طويل. — (٢) A et B sic.

## الباب الثاني عشر

في حوادث الدهر التي من اهلها وقع في الضنك والقهر وما ورد  
في ذلك من الحكايات والنوادر ليكون كل ذي لب عليه محافظاً واليه  
مبادراً ٥

وهذا كثير ما يحتاج اليه الخاص والعام، وما يفهمه الانسان سواء كان  
في يقظة او منام - ليس يخفى عن العلماء وارباب التواريخ قصة شداد بن  
عاد صاحب ارم ذات العماد وما كان فيه من الملك وما فعله وما  
حصل عليه وهذا امر مشهور لكن نبذة منه ليقف عليها من لا يعرف  
امره وهو انه كان ملكاً شديد البأس ذا قوة عظيمة وجمع كثير وقلاع  
متعددة ومملك متسع واموال عزيزة وذات جميلة فبينما هو ذات يوم  
على سرير ملكه سأل بعض جلسائه اتم نعمة اعظم من هذه فقال اما  
في الدنيا فلا واما في الآخرة فرجماً فقال فما وصف الآخرة فقال الجنة  
التي يصفها المدعون بالنبوة قال انا اصنع احسن منها فيقال ان نبئ  
ذلك الزمان دعاة الى الاسلام ووصف له الجنة ويقال غير ذلك والكلام  
في هذا المعنى كثير والمقصود منه ما فعله وما حدث له فامر بجمع  
جميع المهندسين وارباب آلات العمائر بجميع الاقطار وامرهم بعمارة  
جنة يكون وصفها وصف جميع ما في الجنة وجمع جميع ما يحتاج اليه  
واقام لها سوراً لبنة من ذهب ولبنة من فضة وعمر بها قصوراً من  
الزبرجد والبلور واليشم والعقيق والزمرّد<sup>(١)</sup> ورصع القصور بالدرر

(١) والمرمر B .

والجواهر وعمل اخشابها الصندل والعود وفرش ارضها بالزعفران وجعل  
طينها مسكا وغرس اشجارا وجعل بها انهارا من خمر وعسل وماء صان  
ولبن واستعمل لها بسطا عجيبا من عجائب الدنيا من الحرير الابريسم  
منقوش عليها تصاوير عجيبة وجعل بها اسرة من قضبان الزبرجد  
وعملها بصفائح الذهب المكّلة بالجواهر وفرش الفرش الملون محشوة  
ريش النعام وبسط الملاوات للزّ والديباج المزركشة والمقاعد المذهب  
بالسمور والقاقم والبشق وما اشبه ذلك وجعل الاواني من الذهب  
والفضة والعالي منه من الجوهر الحجون واطبق بها من سائر الطيور  
المتخثرة اصحاب الاصوات الشجيّة وجعل سبعة آلاى بنت بكر كل  
واحدة احسن من الاخرى ليس لهنّ نظير لابسات الاقمشة الفاخرة  
التي تحبّر الواصف في وصف بعضها لكل واحدة منهنّ الف جارية  
حسنة وجعل لهذه اشياء مفردة يتعجب منها السامع وكلما وضع بها  
شيئا يقول له ارباب دولته ما يدخل مولانا الملك فينظر هذه الاوصان  
العجيبة فيقول ما ادخلها حتى تكل ولا يبقى لها عاقبة وتصير كالجنة  
فاننى ان دخلتها الآن تصغر عندي فلم يزل كذلك الى ان مكل جميع  
احوالها وصارت كما قال بعضهم توقع زوالا اذا قيل تمّ فحينئذ ركب  
جواده وجميع عساكره يتهارعون قدّامه الى ان وصل الى بابها واراد  
الدخول فجاءه ملك الموت فقبض روحه تلك الساعة ولم ينظر اليها  
جملة كافية ثم ان الله سبحانه وتعالى ارسل عليها رجلا فاقبلها فصارت  
سائرة بين السماء والارض ، هذا على وجه ووجه آخر ان السائر ذريها  
وهي بلاد الهند وللعلماء في ذلك وجوه ومخلص الحكاية ان حوادث  
الدهر من هذا النوع اكثر من ان يوصف . واما ما اتفق لفرعون مع  
موسى الكليم عليه السلام من عجائب الدنيا وقتل فرعون الصغار ثم ان  
موسى عليه السلام تربى عنده وكان السبب في قتله ولا فائدة في

التطويل فإن القصة مشهورة. واما قصة يوسف عليه السلام وما فعلوه به اخوته وما قصدوه وما حصل له وعليهم فمن اعجب العجائب والقصة ايضا مشهورة. وما اتفق لاحد للخلفاء الفاطميين انه قصد الفرار من الدنيا والتقلع عن الملك وما حصل له وخلاصة القصة انه لما ساح وقع في اسر الفرنج وصاروا يستعملونه في رعي الخنازير ثم من الله عليه بعودة لملكه بعد وقائع يطول شرحها. واما ما اتفق لبعض الملوك انه كان له ابنة عم وكان يحبها محبة بالغة وكان حسن المنظر لطيف المذاق وكان اذا اراد ان يقبل المذكورة تمتنع منه وتبالغه بالكلام المنكى والحكاية طويلة ومختصها انه وجدها تعشق عبدا زبالا فمسكها وحز رؤسها بعد امور كثيرة. واما اتفق للامام علي كرم الله وجهه من تربيته لعبد الرحان ثم انه قتله وهو واقف في الصلاة والحكاية مشهورة. واما ما اتفق للامير يلغا الخاصكي انه ظفر بالسلطان وقتله وجعله بمصطبة بدارة كلما نزل عليها ويدك برجله وانه اشترى ثلاثة آلان وخسمائه مملوكا ليكونوا له عوناً فركبوا عليه وقتلوه وجعلوا رأسه بمشعل وداروا به المدينة. واما ما اتفق للملك الاشرف شعبان بن حسين انه زوج والدته للامير الجاي اليوسفي اتاكك العساكر المنصورة ليكون له ظهراً ومعيناً وتخشاة اهل المملكة كونه هو وآياه شيء واحد فركب عليه واراد قلع المملكة منه فثاروا عليه العوام الى ان ألقى نفسه بجوادة بجعر النيل المبارك<sup>(١)</sup>. واما ما اتفق للملك الظاهر برقوق فانه اشترى مملوكاً يسمى علياً باى ورّباه الى ان ضخم ورّباه المناصب العلية واراد بذلك انه يكون له عوناً فركب عليه واراد اقتلاع الملك منه فُسك وقتل والحكاية طويلة. واما قصة الملك الناصر فرج ووقائعها وما

(١) كان قياس كل منهم بجرم B ajoute.

اتفق له من قتله بالشأم والقائه على المزبلة وكل من كان رأى منه  
شأن أن يأتي اليه ويضربه بما في رجله والقصة مشهورة يطول شرحها  
وما اتفق للملك المؤيد من قتل ولده خوفاً أن يأخذ الملك منه وما  
ابتلى به من الزمان ووقائعها واخذ الملك الغريب الاجنبى والحكاية  
مشهورة وقد وجدت في ديوان الملك الكامل صاحب حصن كيفا  
اشعاراً مكتوبة في المعنى شعر<sup>(١)</sup>

الدهر جار فاة من غدراته	ما كان احلى الوصل في ليلاته
لجا وكثر صافيا من ورده	قبحت خصائله على حركاته
فاصبر له صبر امرئ ذي همة	فالدهر لا يبقى على حالاته
كم مرة عسر ويسر بعدها	واليسر بعد العسر في ساعاته
واذا اتك قضيّة فاصبر لها	من يصبرن اضاق صدر غداته
وادعوا الإله تضربعا مع ذلته	أن الذليل يهاب في دعواته
فالدهر عادته يذل عزيزه	ويرى الاسامة في يدي حسناته
إن قابل الدهر المشيت بحادث	فائبت اذا أدى على وشباته
إن عاند الدهر للفرعون فلا ارى	عجبا لقد عادى على عادته
واصبر على الاحداث فيه فرما	لم يجرم الغطن اللبيب هباته
وينال منه الجاهلون جنائهم	وارى اللبيب على شفا غدراته
واذا يساعذك الزمان فكن على	حذر ولا تركن الى عثراته
فالدهر مثل الظل ليس له بقا	كم من أناس هذ في سطواته
فالدهر اقبال وادبار به	كم من سقى ويخيب في مسعاته
سلم لرب العرش امرك كله	فلعل تأمن يا فتى غدراته

وله ايضا شعر<sup>(٢)</sup>

الدهر يومان صفو ثم تكدير	وشرة بعدها لا شك تيسير
كم شدة بعدها يسر وعظم هنا	وكم هنا بعده هم وتعسير
جار الزمان علينا في تصرفه	حتى استوى فيه شاهين وعصفور
كم ساعة احزن الانسان اولها	وفي اواخرها الانسان مسرور
لا بارك الله في دهر يكون به	اردى البيوت عليا مهرف الدور

(١) Métre كامل. — (٢) Métre بسيط.

فاصبر لدهرك ان الدهر ليس له  
وروخ النفس واعلم حق معرفته  
ولا تكن قانطاً ان الزمان به  
وسلم الامر لله الكريم ولا  
دواك صبرك فاستعمله ما بقيت

بقا ولا ينفخ الهتوم تدبير  
فوق المدبر للرجح تقدير  
صفو اذا ما اتاك اليوم تكدير  
تكن كمن هو بالانعام مغرور  
لك الحياة الى ان ينبغ الصور

وله ايضاً شعر<sup>(١)</sup>

الدهر ما يعطينا يسلب  
وانا امره قد كان شريك في الهوى  
هذا جزاً من يطمئن الى العدى  
كل امره يبدي العداوة معلناً  
واتركه لو ابدي الصداقة والوفاء  
والصبر موكاشمة يسقى به  
والدهر لا يبقى على حالاته  
لا تجزعني اذا اتتك كرهية  
فالصبر فيه الامن من كيد العدى

هذا عوائده فلا تتعجبوا  
صاى تكدر من صديق المشرب  
ويرى البشاشة حين يأتى العقرب  
فتوك عنه وبابه لا تقرب  
واصبر له فالصبر فيه المطلب  
لكن بآخرة يقينا يعذب  
لكنه من طبعه يتقلب  
واصبر لها صبر امره لا يرهب  
والله يبقى ولللائق تذهب

وله ايضاً شعر<sup>(٢)</sup>

الدهر يورى للانام عجائباً  
شبهت هذا الدهر سفناً قد جرت  
قل للذى قد لامنى من جهله  
فالخير يعطى للذنئ وكم ارى  
فالدهر ينقص في السوء كماله  
فالدهر لا يبقى على حالاته  
يا لامى في الدهر كن في عاذراً  
فالدهر يجعل للسباسب اجراً  
لا تطمئن لذا الزمان واهله  
كم من شريف خاضع متذلل  
كم من صديق صدقه لك قد غدا

يلقى الشريف به عذاباً واصبأ  
كم ناجياً منها وآخر راسبأ  
الدهر اطوار فلا تك كاذبأ  
لخير من اشراق قوم حاجبأ  
وبلازم الرتب الكمال كواكبأ  
كم يلتقى الانسان فيه عجائبأ  
اياك يوماً ان تكن في عاتبأ  
والدهر يجعل الزمان سباسبأ  
فالدهر اشراك المهالك ناصبأ  
اهنى لفضل ثم قوم طالبأ  
كذيبأ ومنه الشر اهنى جالبأ

(١) Mètre كامل. — (٢) Mètre كامل.



واذا صفوت له عهدا متكدرًا      واذا دنوت له تضي جانبًا  
دفعه ولا تركني ائمة فانه      مثل الافاعي حيث كن ضاربا

وله ايضا شعر<sup>(١)</sup>

واحسرة لم يبق خل منصف  
بل كل من ارجو لكشف مريتي  
ولقد بذلت الجهد في طلب الوفا  
الا صديقًا خلته لي ناصرًا  
وجعلته لي عزًا ألقا العدى  
وظفنته يبق على ولو جنى  
لما تمادى في الصداقة برهة  
ترك المواثيق القديمة بيننا  
اياك اياك الصديق فانه  
فأنا الذي قد ساء اصحابه

كألا ولا معرن لا متعطف  
إما يخون العهد اما يسرف  
لم التي في الدنيا صديقًا ينصف  
واختبرته عونًا ولا اتكلف  
ورجوت عهدًا بيننا لا يخلف  
اهل الوفا فهو الوفي المنصف  
والدهر عن حال الصداقة يكشف  
وزي يمينه كاذب لا يحلف  
بعد الصداقة بالعداوة اعرف  
الله يحفظ كل من لا يعرف

ومما سمعته لبعض الفضلاء في المعنى شعر<sup>(٢)</sup>

تالله لو عاش الفتي من دهره  
متنقًا فيها بكل غريبة  
لا يعرف الاسقام فيها دأما  
ما كان ذلك كله ما يفي

الفيا من الاعوام مالك امرة  
ومبلى فيها نهاية امرة  
كألا ولا تجرى الهوم بفكرة  
بمبيت أول ليلة في قبره

تم وكل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، صلى الله

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تسليمًا كثيرًا ، وحسبنا

الله ونعم

الوكيل

(١) Mètre كامل. — (٢) Mètre كامل.



## فهرسة

.....

٢ ..... مقدمة

### الباب الاول

- ١٠ ..... ✓ فصل في تشريف ملك مصر
- ١١ ..... فصل في ذكر مكة المشرفة
- ١٢ ..... فصل في ذكر اماكن تزار بمكة
- ١٣ ..... فصل في وصف طائف وجدة
- ١٤ ..... فصل في ذكر المدينة على ساكنها الصلاة والسلام
- ١٥ ..... فصل في وصف مدينة الينبوع
- ١٦ ..... ✓ فصل في ذكر بيت المقدس والارض المقدسة التي ذكرها الله تعالى
- ١٧ ..... في القرآن العظيم في اماكن كثيرة
- ٢٥ ..... ✓ فصل في ذكر الديار المصرية عثرها الله تعالى
- ٣١ ..... ذكر قلعه الجبل وهي دار الملك الشريف
- ٣٧ ..... فصل في ذكر مصر والقاهرة المحروستين
- ٣٨ ..... فصل في ذكر ما بهذه الاماكن من الزيارات والاماكن المباركة
- ٣٩ ..... ✓ فصل في ذكر بلاد الديار المصرية
- ٣٩ ..... فصل في ذكر ما بالديار المصرية من المزارات والاماكن المباركة
- ٣٩ ..... فصل في ذكر ثغر الاسكندرية
- ٤١ ..... ✓ فصل في ذكر الشام

## الباب الثاني

- فصل في وصف السلطنة الشريفة وما يتعلّق به السلطان من  
الصفات وما يعتمد لأقامة لوازمها الموظفات ..... ٥٣
- فصل في اقامة أدلة بعض ما شرط وما ورد فيه الكتاب العزيز بالفاضل  
السنة النبوية ثم صرّحت به العلماء في وقائعهم العلية ثم ما  
رسمته الحكاء في حكمهم المرضية ..... ٦٩
- فصل في وصف المواقب الشريفة وهي عديدة ..... ٧٦
- فصل في وصف الملبوس لكل من ينسب الى الملك من الخاصّ والعام ..... ٨٨

## الباب الثالث

- فصل في وصف امير المؤمنين وما يتعلّق به ..... ٨٩
- فصل في وصف قضاة القضاة اهل الحلّ والعقد والعلماء ائمة الدين  
والقضاة ومشايخ الفقهاء ..... ٩٠

## الباب الرابع

- فصل في وصف صاحب الوزير والدولة الشريفة ..... ٩٣
- فصل في وصف السادة المباشرين اركان الدولة الشريفة وما يتعلّق  
بكل ديوان وكتابه ..... ٩٨
- ذكر ناظر الانشاء وكتاب الانشاء وصاحبها ..... ٩٨
- ذكر ديوان الجيوش وناظره ..... ١٠٢
- ذكر المشير واستادار العالمة وديوان المفرد ..... ١٠٩
- ذكر ديوان الخواصّ وناظره ..... ١٠٧
- ذكر بقية الدواوين وهي عديدة ..... ١٠٩

### الباب الخامس

- ١١١ ..... ذكر اولاد الملوك  
 ذكر نظام الملك الشريف ونائب السلطنة الشريفة واتباع العساكر  
 ١١٢ ..... المنصورة.  
 ذكر الامراء مقدمى الالون وامراء الطبليخانات والعشرينات  
 ١١٣ ..... والعشروات والخمسوات.

### الباب السادس

- ١١٤ ..... ذكر ارباب وظائف بمحلة ووظائف مفردة.  
 ١١٥ ..... ذكر الاجناد القرائيص والخاصكية واجناد الحلقة.  
 ١١٦ ..... ذكر مراكز البطائق.  
 ١١٧ ..... ذكر مراكز الثلج.  
 ١١٨ ..... ذكر مراكز البرد.

### الباب السابع

- ذكر الادر الشريفة والسراى ونهام الادر الشريفة والطواشية  
 ١٢١ ..... وخدام الستارة.  
 ذكر الخزانة والسلاح خاناه والخواصل الشريفة والشون والاهراء  
 ١٢٢ ..... وجهات ذلك ومتحصله ومصروفه.

### الباب الثامن

- ذكر البيوتات وهى الشربخاناه والطشتخاناه والركبخاناه والفرشخاناه  
 ١٢٣ ..... والطبليخاناه.

- ١٢٥ ..... ذكر المطابخ الشريفة وبعض أسماء الاطعمة.
- ١٢٥ ..... ذكر الاصطبلات الشريفة.
- ١٢٦ ..... ذكر الشكارخانة والسرحات والصيد.

### الباب التاسع

- ذكر كشان التراب وعمارة الجسور والجرافة وما تحتاج البلاد عند
- ١٢٤ ..... فيض النيل وهبوطه.
- ذكر الكشاش والولاة وارباب الوظائف باقاليم الديار المصرية وما
- ١٢٤ ..... يتعلق بذلك من الترتيب.

### الباب العاشر

- ✓ ذكر الممالك الشريفة الاسلاميّة وهي المملكة الشاميّة والكركيّة
- والحلبيّة والطرابلسيّة والحمّاويّة والسكندريّة والصفديّة
- والغزاويّة وذكر ما بالمدن بالبلاد الشماليّة ومن بذلك من
- الآل والنبوّاب والسادة القضاة والامراء والمباشريين وارباب
- ١٣١ ..... الوظائف والجند.

### الباب الحادي عشر

- ١٣٦ ..... ذكر امراء العربان والتركمان والاكراد.
- ١٣٦ ..... ذكر التجاريد والمهمّات الشريفة.
- ١٣٧ ..... ذكر فتح اليمن والديار البكريّة.
- ١٣٨ ..... ذكر فتح الجزائر القبرصيّة.

الباب الثاني عشر

- ١٤٦ ..... قصة شداد بن عاد صاحب أرم  
ذكر ما اتفق لفرعون مع موسى الكليم عليه السلام وليوسف عليه  
السلام ولاحد للخلفاء الفاطميين ولبعض الملوك والامام علي  
١٤٧ ..... كرم الله وجهه  
ذكر ما اتفق للامير بلبغا الخاصكي وللك الاشرف شعبان بن  
حسين وللك الظاهر برقوق وللك الناصر فرج وللك المؤيد  
١٤٨ ..... شيخ المهودي  
١٤٩ ..... ذكر بعض اشعار من ديوان الملك الكامل صاحب حصن كيفا









# ZOUBDAT KACHF EL-MAMÂLIK

---

TABLEAU POLITIQUE ET ADMINISTRATIF  
DE L'ÉGYPTE, DE LA SYRIE ET DU HİDJÂZ  
SOUS LA DOMINATION DES SULTANS MAMLOÛKS

DU XIII<sup>e</sup> AU XV<sup>e</sup> SIÈCLE

PAR KHALÎL ED-DÂHIRY

TEXTE ARABE PUBLIÉ

PAR

PAUL RAVAISSE

CHARGÉ DE COURS À L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES



PARIS  
IMPRIMERIE NATIONALE

---

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE ET DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

RUE BONAPARTE, 28

---

M DCCC XCIV [1894]





## فهرسة

—

مقدمة ..... ٢

### الباب الاول

- ✓ فصل في تشريف ملك مصر ..... ١٠
- فصل في ذكر مكة المشرفة ..... ١١
- فصل في ذكر اماكن تزار بمكة ..... ١٢
- فصل في وصف طائف وجدة ..... ١٣
- فصل في ذكر المدينة على ساكنها الصلاة والسلام ..... ١٤
- فصل في وصف مدينة الينبوع ..... ١٥
- ✓ فصل في ذكر بيت المقدس والارض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في القرآن العظيم في اماكن كثيرة ..... ١٦
- ✓ فصل في ذكر الديار المصرية عثرها الله تعالى ..... ٢٥
- ذكر قلعه الجبل وهي دار الملك الشريف ..... ٣١
- فصل في ذكر مصر والقاهرة المحروستين ..... ٣٧
- فصل في ذكر ما بهذه الاماكن من الزيارات والاماكن المباركة ..... ٣٨
- ✓ فصل في ذكر بلاد الديار المصرية ..... ٣٩
- فصل في ذكر ما بالديار المصرية من المزارات والاماكن المباركة ..... ٣٩
- فصل في ذكر ثغر الاسكندرية ..... ٣٩
- ✓ فصل في ذكر الشام ..... ٤١

## الباب الثاني

- ٥٣ ..... فصل في وصف السلطنة الشريفة وما يتعلّق به السلطان من الصفات وما يعتمد لأقامة لوازمها الموظفات
- ..... فصل في اقامة ادلة بعض ما شرط وما ورد فيه الكتاب العزيز بالفاظه السنة النبوية ثم صرحت به العلماء في وقائعهم العلوية ثم ما رسمته للحكام في حكمهم المرضية
- ٧٩ ..... فصل في وصف المواكب الشريفة وهي عديدة
- ٧٦ ..... فصل في وصف الملبوس لكل من ينسب الى الملك من الخاص والعام
- ٨٨

## الباب الثالث

- ٨١ ..... فصل في وصف امير المؤمنين وما يتعلّق به
- ..... فصل في وصف قضاة القضاة اهل الحلد والعقد والعلماء ائمة الدين والقضاة ومشايخ الفقهاء
- ٩٠

## الباب الرابع

- ٩٣ ..... فصل في وصف صاحب الوزير والدولة الشريفة
- ..... فصل في وصف السادة المباشرين اركان الدولة الشريفة وما يتعلّق بكل ديوان وكتابه
- ٩٨ ..... ذكر ناظر الانشاء وكتاب الانشاء وصاحبها
- ٩٨ ..... ذكر ديوان الجيوش وناظرة
- ١٠٢ ..... ذكر المشير واستادار العالية وديوان المفرد
- ١٠٦ ..... ذكر ديوان الخواص وناظرة
- ١٠٧ ..... ذكر بقية الدواوين وهي عديدة
- ١٠٩

### الباب الخامس

- ١١١ ..... ذكر اولاد الملوك  
ذكر نظام الملك الشريف ونائب السلطنة الشريفة واتباع العساكر  
١١٢ ..... المنصورة  
ذكر الامراء مقدمي الالون وامراء الطبليخانات والعشرينات  
١١٣ ..... والعشروات والخمسوات

### الباب السادس

- ١١٤ ..... ذكر ارباب وظائف بجملة ووظائف مفردة  
١١٥ ..... ذكر الاجناد القرائص والخاصكية واجناد الحلقة  
١١٦ ..... ذكر مراكز البطائق  
١١٧ ..... ذكر مراكز الثلج  
١١٨ ..... ذكر مراكز البرد

### الباب السابع

- ذكر الآدر الشريفة والسراى وزمام الآدر الشريفة والطواشية  
١٢١ ..... وخدام الستارة  
ذكر الخزانة والسلاح خاناه والخواصل الشريفة والشون والاهراء  
١٢٢ ..... وجهات ذلك ومتحصله ومصروفة

### الباب الثامى

- ذكر البيوتات وفي الشريخاناه والطشتخاناه والركبخاناه والغرشخاناه  
١٢٤ ..... والطبلخاناه

- ١٢٥ ..... ذكر المطابخ الشريفة وبعض اسماء الاطعمة  
 ١٢٥ ..... ذكر الاصطبلات الشريفة  
 ١٢٦ ..... ذكر الشكارخانة والسرحات والصيد

### الباب التاسع

- ذكر كشان التراب وحمارة الجسور والجرفاة وما تحتاج البلاد عند  
 ١٢٩ ..... فيض النيل وهبوطه  
 ذكر الكشان والولاة وارباب الوظائف باقاليم الديار المصريّة وما  
 ١٢٩ ..... يتعلق بذلك من الترتيب

### الباب العاشر

- ✓ ذكر امالك الشريفة الاسلاميّة وهي المملكة الشاميّة والكرميّة  
 والحلبيّة والطرابلسيّة والحماويّة والسكندريّة والصفديّة  
 والغزاويّة وذكر ما بالمدن بالبلاد الشماليّة ومن بذلك من  
 الكفال والنواب والسادة القضاة والامراء والمباشرين وارباب  
 ١٣١ ..... الوظائف والجند

### الباب الحادي عشر

- ١٣٦ ..... ذكر امراء العربان والتركمان والاكراد  
 ١٣٦ ..... ذكر التجاريد والمهمات الشريفة  
 ١٣٧ ..... ذكر فتح اليمن والديار البكريّة  
 ١٣٨ ..... ذكر فتح الجزائر القبرصيّة



الباب الثاني عشر

- ١٢٦ ..... قصة شدّاد بن عاد صاحب ارم  
ذكر ما اتفق لفرعون مع موسى الكليم عليه السلام وليوسف عليه  
السلام ولاحد الخلفاء الفاطميين ولبعض الملوك والامام عليّ
- ١٢٧ ..... كرم الله وجهه  
ذكر ما اتفق للامير يلبغا الخاصكيّ وللك الاشرف شعبان بن  
حسين وللك الظاهر برقوق وللك الناصر فرج وللك المؤيد
- ١٢٨ ..... شيخ المهوديّ  
ذكر بعض اشعار من ديوان الملك الكامل صاحب حصن كيفا.....
- ١٢٩







# ZOUBDAT KACHF EL-MAMÂLIK

---

TABLEAU POLITIQUE ET ADMINISTRATIF  
DE L'ÉGYPTE, DE LA SYRIE ET DU HÏDJÂZ  
SOUS LA DOMINATION DES SULTANS MAMLOÛKS

DU XIII<sup>e</sup> AU XV<sup>e</sup> SIÈCLE

PAR KHALÎL ED-ÐÂHIRY

TEXTE ARABE PUBLIÉ

PAR

PAUL RAVAISSE

CHARGÉ DE COURS À L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES



PARIS  
IMPRIMERIE NATIONALE

---

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE ET DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

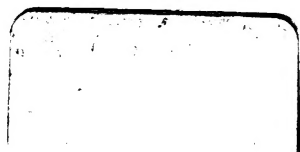
RUE BONAPARTE, 28

---

M DCCC XCIV [1894]







DT  
96  
K45

B 838,336